السبت 30 آذار 2019
العدد 3724 السنة الثالثة عشرة
Samedi 30 Mars 2019 no 3724 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **علي الشوك**
الكتاب الأخير

● **نصوص سورية عن الحرب والعزلة**
نزهة الموتى بين الأنقاض

خطة الكهرباء: الخصخصة ورفع التعرفة خارج النقاش [4]

أبواب السجون مشرّعة للأميركيين! [2]

يوم الأرض
العودة أقرب
[14 ـ 17]

تحوّل أحياء ذكرى «يوم الأرض» من احتفال فولكلوري الى استعادة واقعية لليوم الذي واجه فيه الفلسطينيون مصادرة أراضيهم بأجسادهم (أ ف ب)

قضية

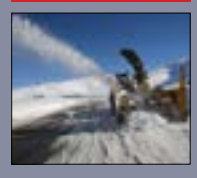

جرف الثلوج:
مراكز وهمية وعمّال على الورق!
6

18
تقرير
انتخابات محلية في تركيا:
لا بديل لـ«العدالة والتنمية»!

19
الجزائر

«جمعة سادسة» في الجزائر:
مخاوف استطالة الأزمة تكبر

20
قضية
«آيباك» في عهد ترامب ـ نتنياهو:
«جفاء» مع الديموقراطيين

22
رحيل

أنييس فاردا
رائدة الموجة الجديدة في السينما الفرنسية

قضية اليوم

فتح أبواب السجون اللبنانية للخارجية الأميركية

«ستعمل الولايات المتحدة جنباً إلى جنب مع قوى الأمن الداخلي لتطوير نظام تصنيف السجناء وتنفيذه»، قالت سفيرة الولايات المتحدة الاميركية إليزابيت ريتشارد، مخاطبة وزيرة الداخلية والمدعي العام التمييزي والمدير العام لقوى الأمن الداخلي وحشداً من الضباط، اول من أمس. فماذا يعني «تصنيف السجناء»؟ وكيف يمكن لمن يصنف جزءاً من اللبنانيين ان يقوم بهذه المهمات؟ وما هي موهلات الشركة المكلفة بالامر؟

إن عملية تصنيف بسيطة للسجناء قائمة اصلاً في نص مرسوم تنظيم السجون ولا تطيف (مروان طحطح)

عمر نشابة

قررت وزيرة الداخلية والبلديات ريا الحسن أول من أمس فتح أبواب المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي أمام «المكتب الدولي لمكافحة المخدرات وإنفاذ القانون» التابع لوزارة الخارجية الأميركية، وذلك بعد أيام قليلة على زيارة الوزير مايك بومبيو للبنان، داعياً بوضوح الى «التصدي لجرائم حزب الله وإرهابه وتهديداته».

فمن خلال إطلاقها برنامج «المساعدة على تطوير الإجراءات المعتمدة في السجون اللبنانية» الذي يموله «المكتب الدولي لمكافحة المخدرات»، سلّمت الوزيرة الحسن بأن تصنيف السجناء في لبنان هو اختصاص

يبدو أن الوزيرة الحسن لم تدقق باختصاص الشركة المكلفة بتدريب قوى الأمن

أميركي يستدعي مرجعية تدريب أميركية، وأن برنامج التدريب الذي يقيمه الأميركيون «لا يقلّ أهمية عما تنتهجه الدول الراقية في إدارة السجون». لكن يبدو أن الوزيرة الحسن لم تدقق باختصاص الشركة المكلفة بتدريب قوى الأمن. وما سنثبته في الآتي هو أن عملية تصنيف السجناء لم تُسلم الى شركة معروفة بمؤهلاتها العلمية في هذا المجال، وأن هناك أموراً عديدة تثير الشبهات في هذا الشأن الحساس أمنياً واستخبارياً واجتماعياً وقضائياً (رغم حضور المدعي العام لدى محكمة التمييز القاضي سمير حمود الحفل أول من أمس). ويبدو أن أحداً في المديرية العامة لقوى الأمن، وفي فرع «المعلومات» تحديداً، أو في مكتب الوزيرة، لم يكلف نفسه جمع معلومات دقيقة عن الجهة التي ستمولها إدارة الخارجية الأميركية لتدريب الضباط والرتباء.

ما هي «المساعدة» الأميركية المعروضة، ومن هي الجهة التي ستقوم بدعم قوى الأمن الداخلي في «تطوير الإجراءات المعتمدة في السجون اللبنانية»؟

المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان شرح أول من أمس أن الولايات المتحدة الأميركية «بادرت، كعادتها مشكورة، عبر مكتب INL في لبنان إلى تخصيص هبة قيمة لتوفير برنامج تدريبي يهدف إلى مساعدة قوى الأمن الداخلي في توفير العمل الاحترافي داخل السجون. هذه الهبة التي بلغت قيمتها مليونين ونصف مليون دولار أميركي وإلزمتها الولايات المتحدة الأميركية مباشرة لشركة RAI الأميركية Remote Aid International لتنفيذ هذا البرنامج».

لدى البحث عن معلومات بشأن هذه الشركة، لم نجد لها أثراً كشركة تعمل في إطار تحسين أوضاع السجون وتصنيف السجناء وتدريب الضباط، بل ما عثرنا عليه هو أن شركة تحمل الاسم نفسه مقرها الرئيسي دبي وموقعها الإلكتروني الرسمي (https://rainternationalservices.com/). وتبين أن هذه الشركة «تقدم خدمات واسعة النطاق في الأسواق» من دون أي تحديد. ويضيف النص المنشور على الموقع تحت عنوان «الخدمات»: «نحن ناخذ أرضاً خالية ونبني فيها مدناً ونقدم الخدمات للمقيمين فيها. نحن نتيح لك ولزملائك العيش المريح في أماكن بعيدة، ونشغل الآليات والمنشآت والأدوات لتتركك تركز على عملك».

إن الموقع الإلكتروني الرسمي لهذه الشركة التي تحمل اسم الشركة نفسها التي سمّاها اللواء عثمان:

- لا ترد فيه أي معلومات عن خدمات في إدارة السجون او تصنيف السجناء أو المحاكمة العادلة أو حكم القانون أو حتى تدريب ضباط الشرطة؛
- لا ترد فيه أي معلومات عن خدمات تدريب ضباط ورتباء، ولم تحصل الشركة على أي تنويه أو شهادة أو اعتراف بكفاءتها ومؤهلاتها العلمية للقيام بمهمات كهذه؛
- لا يذكر أي خبرة عملية في مجال السجون أو الضابطة العدلية؛
- لا يظهر لبنان على خريطة الأماكن التي تقدم الشركة خدمات فيها (https://rainternationalservices.com/locations/)؛
- معظم الدول التي تعمل فيها الشركة تقع في أفريقيا؛
- معظم الخدمات التي تقدمها الشركة هي خدمات تجارية وصناعية؛
- المديرة العامة لهذه الشركة ومالكة الحصة الأكبر فيها سيدة لبنانية بريطانية تدعى ثريا نارفلد.

فكيف إذاً يفسر اللواء عثمان أن شركة لا عنوان إلكترونياً رسمياً لها ولا أثر لها بين المؤسسات العالمية المؤهلة لتحسين إدارة السجون وتدريب العاملين فيها، أو شركة لا اختصاص لها في هذا الشأن «ستساعد كثيراً في تدريب الضباط والعناصر العاملين في السجون على القيام بعمل احترافي تجاه السجناء، ومن نواح عديدة، من شأنها أن تساهم في ضبط وضع السجون بشكل أفضل من خلال التدريبات العملية اللازمة على تقويم السجناء وتصنيفهم بشكل صحيح وطريقة التعامل معهم»؟ وهل أن عرض (Power Point) قدمه أول من أمس شخص يدعى «سين وولبريدج» ورد اسمه في خبر الوكالة الوطنية للإعلام على أنه «مدير شركة «RAI» كان كافياً لنيله موافقة المدير والوزيرة والسفيرة؟ وأوليس مشروعاً السؤال هنا عما إذا كان هناك اتفاق مسبق بهذا الشأن لأسباب نجهلها؟

عثمان قال خلال الحفل: «نحن هنا اليوم لإطلاق هذه المبادرة رسمياً ولنؤكد مدى التزامنا تطبيق القانون والتقيد بمعاييره». لكن الا تفرض المعايير القانونية على القيّمين على مؤسسات الدولة التدقيق بالجهات التي كلفتها السفارة الأميركية (أو اي سفارة أجنبية أخرى) تدريب ضباط ورتباء وعناصر قوى الأمن في لبنان؟ ألا يقتضي ذلك ابسط الحرص على السيادة الوطنية وحسن عمل المرفق العام؟

أصول تصنيف السجناء وشروطه

إن عملية تصنيف بسيطة للسجناء قائمة أصلاً في نصّ مرسوم تنظيم السجون (المرسوم 49/14310)، لكنها لا تطبق حالياً بحجة الاكتظاظ و«لمّ الشمل»، وبسبب تدخلات في عمل إدارة السجون لجمع بعض السجناء في غرفة واحدة أو طبقة واحدة أو سجن محدد. فالمرسوم الذي يشكل المرجع القانوني الأول لإدارة السجون حالياً يصنّف السجناء بين محكومين وموقوفين، أحداثاً وراشدين، ذكوراً وإناثاً. صحيح أن هذا التصنيف غير كاف، ولا بد من فصل السجناء بحسب خصوصياتهم الجنائية والاجتماعية والسلوكية والنفسية، لكن هذه المهمة تستدعي شبكة معلومات متطوّرة ودقيقة تؤمن كل سجين وعن كل سجن وقدرة استيعابه بحسب شروط السلامة والصحة والأمن. أضف الى ذلك إن وضع معايير لتصنيف السجناء يستدعي تشكيل لجنة وطنية تضم قضاة وضباط أمن متخصصين في أمن السجون، وأطباء، وخبراء في إدارة السجون، لا أن يستعان بمعايير أجنبية لا علاقة لها بالواقع المحلي. كما أن ذلك يقتضي الأخذ بالخصوصيات الثقافية والاجتماعية، مع الأخذ بعين الاعتبار المعرفة العميقة بعلاقة المجتمع بنظام العدالة الجنائية القائم في لبنان.

مزيد من الاستعانة بالخارجية الأميركية

اللواء عثمان تابع خطابه أول من أمس، قائلاً: «نحن في صدد تلقي هبة جديدة قدمتها الولايات المتحدة الأميركية لتنفيذ مشروع تحت مسمى EP2 (برنامج احتراف الشرطة الموسع) بكلفة 9 ملايين دولار أميركي، تشتمل على إنشاء مبان ومعدات للتدريب مع تطوير لمناهج التعليم في معهد قوى الأمن الداخلي، بالإضافة إلى تدريب عناصر من قوى الأمن الداخلي وتأهيلهم ليصبحوا مدربين فاعلين في التقنيات الشرطية المختلفة ضمن خطة تستمر لمدة أربع سنوات».

قوى الأمن: «أقرب شركاء أميركا»

يبدو أن السفيرة الأميركية في لبنان إليزابيت ريتشارد بعيدة كل البعد عن واقع المجتمع اللبناني، حيث إنها أعلنت أول من أمس أن «قوى الأمن الداخلي من أقرب شركائنا في المنطقة» وذلك بفضل تقديم تدريب «الآلاف من ضباطكم والمعدات والدعم بقيمة 200 مليون دولار». وتتجاهل السفيرة أن الآلاف من ضباط ورتباء وعناصر قوى الأمن الداخلي حريصون على تماسك مؤسستهم وتماسك اللبنانيين من مختلف الأطياف والتوجهات، وأن التحريض الأميركي ضد فئة لا يستهان بها من اللبنانيين (حزب الله) لن يلقى آذاناً صاغية.

في الواجهة

العودة الطوعية من القرار 194 إلى حرب فييتنام

أعطى موقف وزير الخارجية الأميركية مايك بومبيو، من النازحين السوريين إلى لبنان، في شهادة أمام مجلس النواب الأميركي، وتحدثه عن ضرورة تهيئة الظروف المناسبة لتمكينهم من العودة، جرعة إيجابية لموقف لبنان المنقسم على نفسه، لكنها غير كافية

نقولا ناصيف

هبطت الجرعة الإيجابية الأميركية في توقيت غير منتظَر، أياماً قليلة بعد عاصفة خلّفتها زيارة وزير الخارجية الأميركية في 22 آذار، ورسائل التهديد التي وجّهها إلى حزب الله. منذ غادر هطلت ردود الفعل، المناوئة والمتحفظة كما المؤيدة بخجل، إلى أن كُشف الخميس عن موقفه الجديد. لكن في ملف مغاير.

في زيارته تلك، عرّج على موضوع النازحين بكلمات عابرة عامة، مكتفياً بتمنّي عودتهم، مفضلاً مخاطبة حزب الله على أنه هو المعنيّ بالزيارة ومضمونها. لم يكن كذلك من واشنطن لدى مقاربته ملف النازحين السوريين على نحو باغت المسؤولين اللبنانيين. أراحهم موقفه الجديد، لكنه لم يطمئنهم تماماً. لم يقنعهم حتماً. لم يكن ما سمعوه منه في بيروت هو ذاته ما أدلى به في الأسبوع التالي.

خلافاً لنظرائه الأوروبيين، لم يأتِ الوزير الأميركي في شهادته الجديدة على ذكر «العودة الطوعية»، ولم يربط العودة بالحل السياسي للحرب السورية أو إعادة إعمار سوريا، وكلاهما سبب واجب للآخر. بيد أن موقفه هو نفسه الذي ينقسم المسؤولون اللبنانيون عليه. جميعهم - كبومبيو - يجزمون بطلب إعادتهم العاجلة، وفي الوقت نفسه ينقسمون على دلالة شروط العودة العاجلة وآلياتها بين فريق رئيس الجمهورية القائل بالعودة الفورية بعدما توافر العامل الأمني، وفريق رئيس الحكومة القائل بعودة منسجمة مع معايير المجتمع الدولي لتوافر شروط العامل الأمني. معايير كهذه مرتبطة بوجود نظام الرئيس بشار الأسد بالذات. الفريق الأول يربط تسهيلات العودة بالحل السياسي أو إعادة الإعمار أو كليهما. بل يشمل خصوصاً مفهوم العودة «الطوعية» نفسها التي لا تجعل المجتمع الدولي مؤيداً عودة النازحين السوريين إلى بلادهم ما إن يستتب أمن مساقطهم وقراهم فحسب. يقتضي أن يقرّروا هم ذلك.

ثانياً، مفهوم العودة «الطوعية» - المنبثقة من إرادة النازح الفرد بالذات - متجذّر في قوانين المجتمع الدولي وقراراته. ليس أدلّ على ذلك من القرار 194 الصادر عن الأمم المتحدة في 11 كانون الأول 1948، المتعلق بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى بلادهم. في بنده الـ11 ينص - وكان لبنان إحدى الدول الـ15 صوّت ضده مع سوريا ومصر والسعودية والعراق واليمن - على وجوب السماح لـ«اللاجئين الراغبين» بالعودة في أقرب وقت ممكن إلى ديارهم، والعيش بسلام مع جيرانهم ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم. ما يشير إلى أن مفهوم

ديبلوماسيون أوروبيون: لا نعرف مع من نتحدث في ملف النزوح

العودة الإرادية، تالياً «الطوعية» - وإن من دون استخدام التعبير نفسه - ليس محدثاً في وثائق المنظمة الدولية، كما في قوانين الغرب.

ثالثها، يحتاج ملف النزوح إلى أكثر من موقف سياسي. إلى آلية موحدة وفق رؤية دقيقة واضحة تتبناها الدولة المعنية، وتناقشها مع المجتمع الدولي، ما لم يبادر هو إلى وضع اليد عليها. الأمر الذي يفتقر إليه لبنان الرسمي. ثمة سابقة، تشبه في جانب من أسبابها الحرب السورية وتداعياتها الإنسانية خصوصاً، لكن من غير أن تفضي إلى نتائج مطابقة، هي ما بعد حرب فييتنام ونزوح مئات الآلاف من الفييتناميين الذين فروا في مراكب وُصفت في حينه بـ«شعب المراكب». عقدت محادثات أممية في جنيف على دفعتين عامي 1979 و1989 - من دون الانتقال بها إلى نيويورك أو التئام الأمم المتحدة لهذه الغاية كالقرار 194 - وانتهت إلى صيغة حل لذلك النزوح. بسبب رفض دول كثيرة استقبال النازحين، اتفق على إحلال أعداد منهم فيها موقتاً وفق مدة زمنية ضيقة، يصير على أثرها إلى نقلهم إلى دولة ثانية. بعض تلك الدول رفض استقبالهم ما لم تعيّن سلفاً الجهة التي سيرحَلون إليها لاحقاً. المرحلة التالية عودتهم إلى بلادهم بمواكبة الأمم المتحدة، لضمان سلامتهم والتحقق من شروط عودتهم الآمنة المنبثقة في الأصل من إرادتهم، وتكون في انتظارهم مساعدات دولية لإغاثتهم. ما ناقشه المجتمع الدولي حينذاك حاذره مع الحرب السورية في أكثر من جانب:

- منها إقامة النازحين في بلد الجوار كما لو أنه خيار ملزم، شأن ما يختبره لبنان واختبره الأردن وتركيا، من غير اعتبار معالجة النزوح مسؤولية دولية كسابقة 1979.

- منها تفادي توزيعهم على أكثر من بلد شأن الحالة الفييتنامية. إذ لا دولة عربية سوى لبنان والأردن يستقبل نازحين سوريين، ولا يتصرّف المجتمع الدولي على أن النزوح - شأن انخراطه في الحرب السورية - مسؤوليته المباشرة لمعالجة هذا الملف على نحو مستقل في ذاته.

- منها أن المؤتمرات الدولية المعنية بالنازحين السوريين تقتصر على تأكيد إبقائهم حيث هم، وتوفير إغراءات مادية للبقاء والتشغيل، وعدم الخوض في توزيعهم على بلدان أخرى على نحو متكافئ تبعاً لإمكانات البلد المضيف، ما خلا تلك التي تستقبلهم بأعداد محسوبة وضئيلة.

لا سبيل الى تعريف مشترك للعودة بين لبنان والمجتمع الدولي (مروان طحطح)

علم وخبر

المصروفون من «المستقبل»: الإدارة تماطل

عبّر المصروفون من جريدة «المستقبل» عن استيائهم من المماطلة التي تتبعها إدارة الصحيفة، لجهة عدم تقديمها عرضاً لدفع مستحقاتهم المتأخرة، بعدما طلبت الإدارة من وزارة العمل مهلة إضافية لتقديم العرض. وأبلغ المصروفون الوزارة بأنّ أحد الزملاء لم يتمكّن من دفع تكاليف دفن والدته، فيما تبلّغ أربعة منهم إنذارات من مصارف بإخلاء منازلهم، نتيجة تخلفهم عن سداد الأقساط الشهرية من الديون المتوجبة عليهم. من جهة أخرى، قرّر الاتحاد العمالي العام وضع دائرته القانونية بتصرف المصروفين.

قيومجيان يلتفّ على المدير العام لـ«الشؤون»

أرسل وزير الشؤون الاجتماعية ريشار قيومجيان إلى مصلحة الديوان في الوزارة مراسلة تُفيد بتعيين مستشاره روبين صغبيني مُشرفاً عاماً على «خطة لبنان للاستجابة للأزمة السورية»، محلّ ماريو أبو زيد (كان مستشار الوزير السابق بيار بو عاصي). واللافت أنّ قيومجيان أرسل كتابه من دون علم المدير العام للوزارة القاضي عبد الله أحمد، الذي ردّ بطلب فتح تحقيق بالموضوع، لمعرفة كيف سُجّلت مراسلة كهذه من دون علم المدير العام. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإنّ أحمد مُصرّ على الذهاب بالتحقيق حتى النهاية، واتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة. فالأمور لا تقتصر على تجاوز صلاحيات المدير العام، بل تتعداه إلى تعيين صغبيني بهذه الطريقة «الالتفافية»، ولا سيّما أنّ الملف الذي عُيّن مُشرفاً عليه «حسّاس ودقيق، وبحت تقني. وهو يتضمن الإشراف على أموال تدخل إلى المؤسسات العامة، ومراقبة سياسة المجتمع الدولي بما يخصّ ملف اللجوء»، بحسب المصادر.

توتر في بصاليم

يسود توتر في بلدة بصاليم في المتن الشمالي بعد رفع المحامي رياض مزهر دعوى ضد رئيس البلدية جورج سمعان، على خلفية سعر مقطوعية المولدات الكهربائية، إذ تبين أن الفارق بين تسعيرة وزارة الطاقة والتسعيرة المحلية يتجاوز العشرين دولاراً شهرياً. وتقول المصادر إن القوى الأمنية في صدد استدعاء أصحاب المولدات في بصاليم ورئيس البلدية قريباً.

تقرير

خطّة الكهرباء: الخصخصة ورفع التعرفة خارج النقاش

ثمة أمران يشان خطة الكهرباء. لا أحد من القوى السياسية المشاركة في الحكومة يعترض عليهما: خصخصة ورفع IPP. معامل الإنتاج بطريقة التعرفة. كل ما عدا ذلك، يخضع للنقاش في اللجنة الوزارية المكلفة درس الخطة، بما فيها فصل المرحلة المؤقتة أو دمجها بالمرحلة الدائمة، الجهة التي ستطلف المناقصة، سواء مؤسسة كهرباء لبنان أو إدارة المناقصات. إنشاء معمل في سلعاتا بكلفة تتضمن استملاك اراض بقيمة 200 مليون دولار... كل الدروب لمعالجة ملف الكهرباء تمرّ عبر الخصخصة!!

محمد وهبة

يحتاج لبنان إلى 3884 ميغاواط ليغطّي كامل الطلب الاستهلاكي على الكهرباء. الخطّة المعروضة على مجلس الوزراء تلحظ هذا الأمر، إلا أنها تقسم تنفيذه إلى مرحلتين: المرحلة المؤقتة تتضمن إنشاء أو استقدام معامل إنتاج بقدرة 1450 ميغاواط، والمرحلة الدائمة تتضمن إنشاء معامل بقدرة 3100 ميغاواط. الخطّة تلحظ أيضاً في المرحلة المؤقتة، أن يتم العمل على خفض الهدر الفني وغير الفني إلى الحدود المقبولة عالمياً بموازاة العمل على تعزيز شبكات النقل وتحسين الجباية، ما يسهم في «خفض العجز المالي لمؤسسة كهرباء لبنان المتوقع أن يكون 1,4 مليار دولار في 2019، ليصبح 574 مليون دولار في 2020، ثم يتحوّل العجز إلى مدخول في عام 2022، حيث يكون مجموع إيرادات مؤسسة كهرباء لبنان خلال الفترة 2020 ـ 2025 نحو 221 مليون دولار».

لا أحد يناقش في أهداف الخطة. فالمسار واضح، والمطلوب إنشاء معامل إنتاج تلبي الطلب الاستهلاكي، وإنهاء شبكات النقل التي تؤدي إلى خفض الهدر الفني، وقمع التعديات على شبكة التوزيع، وتعزيز الجباية... وصولاً إلى التخلص من عبء الكهرباء على الخزينة. كل هذه الأهداف تعدّ بديهية، لكن المشكلة في الآليات. الشيطان يكمن في التفاصيل. فالخطّة لا تذكر بوضوح طريقة تمويل إنشاء المعامل، لا في مرحلتها المؤقتة ولا في مرحلتها الدائمة، وهي لا تقدّم أياً من الخيارات المطروحة للمرحلتين الدائمة والمؤقتة على أنه خيار حاسم، ولا تشير بوضوح إلى آليات التلزيم، كما تركت تقنيات الإنتاج وخيارات تامين المحروقات وأنواعها «مفتوحة على كل الاحتمالات»...

في الواقع، يُنقل عن وزيرة الطاقة ندى البستاني أن تلزيم إنشاء المعامل والأعمال الخاصة باستكمال شبكات النقل، سيكون بطريقة IPP، أي منتج الطاقة المستقل الذي يلتزم المشروع ويموّله ويبيع الطاقة للدولة اللبنانية لفترة زمنية طويلة نسبياً قد تصل إلى 20 سنة، ثم تستعيد الدولة هذه المنشآت.

هذه الآلية هي التي اعتمدها مجلس الوزراء لخصخصة معمل «دير عمار ـ 2» خلافاً لما تنص عليه المادة 89 من الدستور: «لا يجوز منح أي التزام أو امتياز لاستغلال مورد من موارد ثروة البلاد الطبيعية أو مصلحة ذات منفعة عامة أو أي احتكار إلا بموجب قانون وإلى زمن محدود».

إذاً، الخصخصة انطلقت من «دير عمار ـ 2»، وهي تستكمل اليوم في هذه الخطّة بمرحلتيها الدائمة والمؤقتة. ليست هذه المشكلة الوحيدة، بل إن الخطّة تضع الدمج بين المرحلتين خياراً غير واضح المعالم، إذ تشير إلى أنها اعتمدت على نوعين من الحلول «أحدهما مؤقت، والآخر دائم مع إمكانية دمجهما ضمن حلّ موحّد».

يثير هذا الأمر الكثير من التساؤلات. فإذا قدّمت إحدى الشركات عرضاً يقتصر على المرحلة المؤقتة، فيما قدّم غيرها عروضاً للمرحلتين بشكل مدموج، فكيف ستتم مقارنة الأسعار بينهما وعلى أي أسس؟ هل ستكون هناك أفضلية للعرض المدموج؟ هل ستكون العروض على أساس المراحل أم على أساس المعامل؟

ويزداد هذا السؤال تعقيداً مع وجود خيارات مفتوحة لجهة الأرض التي ستبنى عليها المعامل، فإذا كانت على عاتق العارض، فإن مقارنة الأسعار مع العارضين الآخرين الذين قدّموا عروضاً على أساس الأرض التي تملكها الدولة، تصبح صعبة وقد لا تكون عادلة. عندها، قد تضطر لجنة التلزيم إلى احتساب سعر الأرض ضمن الصفقة، ما يجعل سعر العارض مرتفعاً، أو أنها ستحسم سعر الأرض من الصفقة، ما قد يؤدي إلى أفضلية لهذا العارض على غيره!

> **كل زيادة في الإنتاج بقدرة 100 ميغاواط تؤدي إلى عجز مالي إضافي بقيمة 60 مليون دولار**

دولة ظالمة = تعرفة غير عادلة

تقترح خطّة الكهرباء أن يتم رفع تعرفة الكهرباء للمستهلكين من متوسط 138 ليرة لكل كيلواط ساعة إلى 217 ليرة، أي إلغاء الدعم لتعرفة الكهرباء بصورة كاملة. تستند الخطّة إلى مبررات مالية لهذا الأمر، إذ إن كل زيادة قيمتها سنت واحد على التعرفة يسهم بخفض العجز المالي للكهرباء بنحو 100 مليون دولار، لكنها لا تأخذ في الاعتبار أن الدعم لتعرفة الكهرباء والذي كان قائماً على أساس احتساب سعر برميل النفط بين 15 دولاراً و20 دولاراً، فيما التعرفة المقترحة تأخذ في الاعتبار السعر الوسطي لبرميل النفط بقيمة 66 دولاراً، على أن تكون هذه التعرفة متحركة صعوداً ونزولاً تبعاً لارتفاع أسعار النفط أو انخفاضها.

هذه التعرفة ليست عادلة بأي شكل من الأشكال، فالدعم الحالي يشمل كل المستهلكين ولا يفصل بين الفقراء والمقتدرين، وإلغاء الدعم بشكل شمولي أيضاً لا يفصل بين الفقراء والمقتدرين أيضاً، ما يعني أن رؤية الدولة الاجتماعية غير متوافرة في الحالتين. وفي مقدور الدولة أن تُبقي الدعم وفق الشطور، على أن يكون ملغى كلياً لمن لديه قدرة واسعة على الاستهلاك، لا أن تقرّ اللجنة الوزارية التي تمثّل الكتل النيابية المنتخبة من الشعب اللبناني، تعرفة ظالمة.

في الواقع، كانت هذه الإشكالية واقعة يوم قرّرت الدولة أن تسير بمناقصة تلزيم المعامل المؤقتة مع فتح الخيارات بين معامل عائمة على البحر (البواخر) ومعامل متنقلة في البر. يومها ردّت وزارة الطاقة على هذا الأمر بالإشارة إلى أنها تعتمد مقاربة «التسعير المتساوي» أو Levelized Cost، لكن إدارة المناقصات رأت أن تطبيق هذه المعادلة يؤدي إلى مقارنة أسعار بين أمرين غير متطابقين، ولا يشكّل عنصر شفافية وعدالة لكل من الدولة اللبنانية والعارضين، إذ إن النتيجة ستكون على حساب أحدهم.

ومن الأمور التي تزيد صعوبة المقارنة بين الأسعار والمواصفات الفنية والتقنية للعارضين، أن الخيار مفتوح أيضاً لأنواع المحروقات المستعملة لإنتاج الكهرباء. فالخطّة تترك الأمر للعارض الذي يمكنه الاستفادة من الفيول الذي تشتريه الدولة، ومن تأمين الفيول عبر طريقته الخاصة. في هذا السياق، تبدو الأمور معقّدة جداً، ويبدو أن كل طرف من الأطراف السياسية يدفع في اتجاه شركة لديه التزاماته الخاصة معها. وما يعزّز هذا الاستنتاج، أنه بحسب مصادر معنية، تبيّن أن فكرة استدراج العروض المحصور لتلزيمات معامل الكهرباء كانت مطروحة من أجل استدعاء عدد معيّن من الشركات وتجاهل شركات أخرى، ما يحصر المنافسة بعدد قليل من الشركات وبعدد قليل من شركائهم المحليين الذين يملكون الارتباطات السياسية اللازمة.

فوق ذلك كلّه، برز اتجاه إلى تضمين التلزيمات أشغالاً لا تتعلق بمعامل الإنتاج، بل باستكمال شبكات النقل، ما يعني أن التعقيدات ستزداد وستكون هناك صعوبة أكبر في طريقة احتساب الأسعار والتلزيم.

يضاف إلى ذلك كلّه ملاحظة أساسية عن المرحلتين الدائمة والمؤقتة: هل يحتاج لبنان فعلاً إلى مرحلة مؤقتة في ظل قدرة الشركات على تركيب معامل الإنتاج خلال فترة قصيرة نسبياً تصل في حدّها الأقصى إلى 25 شهراً (تتضمن هذه الفترة أعمال إعداد دفاتر الشروط والتحضيرات البيروقراطية وإطلاق المناقصات وإعلان النتائج، وصولاً إلى البدء بالتركيب الذي لا يتطلب أكثر من 18 شهراً كما حصل في مصر مع شركة سيمنز)؟ ألا يمكن المستهلكين الاعتماد لفترة سنتين إضافيتين على المولدات الخاصة؟ فالخطّة تشير إلى أن تركيبة المرحلة المؤقتة تتطلب بين ثلاث سنوات وخمس سنوات، وأنه في ذلك الوقت تكون مؤسسة كهرباء لبنان قد عملت على خفض الهدر في التيار الكهربائي من 34% حالياً، إلى 12% في عام 2021، إذ إن هناك هدراً فنياً على الشبكات بنحو 13%، وهدر غير فني (تعديات على الشبكة لاستجرار التيار بطريقة غير نظامية) مقدر بنحو 21%، فيما المعدلات العالمية لمجموع الهدر تتراوح بين 7% و15%.

إذاً، ألا يجب خفض الهدر في التيار بمعزل عن إنشاء معامل الإنتاج، وخصوصاً أن الخطّة تشير إلى أن «كل خفض في الهدر الفني وغير الفني بنسبة 1% يؤمن مردوداً بقيمة 20 مليار ليرة لمؤسسة كهرباء لبنان»؟ كذلك تلحظ الخطّة وجود نتيجة سلبية لزيادة الإنتاج: «كل زيادة للقدرة الإنتاجية لكهرباء لبنان بقدرة 100 ميغاواط، تزيد العجز المالي بنحو 60 مليون دولار على أساس التعرفة الحالية للكهرباء والمحتسبة على أساس سعر برميل النفط بقيمة 66 دولاراً». بحسب مصادر معنية، فإنه لم يكن هناك «قرار في السابق لتنفيذ هذا الأمر، لأن تحسين شبكة النقل وإزالة التعديات يتطلبان قرارات سياسية وقبولاً من القوى السياسية كافة، وهو أمر لم يكن مؤمّناً في السابق». أما القول إن زيادة الإنتاج تزيد العجز المالي، فهي صحيحة، لذا فإن «الخطّة ترسم مساراً زمنياً لتنفيذ المعامل يلغي هذا الأثر السلبي، إذ سيتم خفض الهدر قبل الانتهاء من إنشاء المعامل الجديدة».

تعقيدات تواجه مقارنة الأسعار بين العارضين المفتوحة (هيثم الموسوي)

تقرير

اليسار الأوروبي يحيي يوم الأرض

من أمام مقر الإسكوا، سيحيي ممثلون لنحو ثلاثين حزباً يسارياً أوروبياً يوم الأرض. سيصرخ هؤلاء، اليوم، إلى جانب رفاق لهم في الأحزاب اليسارية العربية، ضد احتلال فلسطين، متضامنين مع الشعب الفلسطيني.

في خطابها في افتتاح المؤتمر المتوسطي الرابع لأحزاب اليسار، ذهبت نائبة رئيس حزب اليسار الأوروبي (يضم 36 حزباً من كل الدول الأوروبية) ماتي مولا، أبعد من فكرة إحياء يوم الأرض. أدانت سلب السلطات الإسرائيلية للأراضي العربية وأعلنت أن إسرائيل هي مشروع أميركي، فيما الشعب الفلسطيني يعاني من استعمار بلده وموت أبنائه.

المؤتمر الذي يُعقد على مدى ثلاثة أيام، حلّ للمرة الأولى في بلد عربي. قبل لبنان، انعقدت النسخة الأولى في إيطاليا، وبعدها في تركيا ثم اليونان. لا يقولها هؤلاء، لكنهم يرغبون في أن ينعقد المؤتمر دورياً بين بلدان الشمال والجنوب.

في الافتتاح، كانت كلمات لكل من مولا والأمين العام للحزب الشيوعي حنا غريب وجوليا فيدمان من حزب اليسار الألماني، إضافة إلى ماهر الطاهر من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ويوسف تونا من حزب الحرية والتضامن التركي. فكان تأكيد على ضرورة تجميع الطاقة وتوحيد الجهود اليسارية من أجل مواصلة النضال لإسقاط صفقة القرن ودعم الشعوب الرازحة تحت الاحتلال من فلسطين وسوريا ولبنان والعراق إلى اليمن والسودان. كما قال غريب.

يأمل المشاركون وضع خريطة طريق للأشهر المقبلة، «لأنه يجب ألا ننسى أننا نواجه أزمة ضخمة على مستوى العالم لأن عدوّنا، الرأسمالية والإمبريالية، قويان جداً». لذلك، يعتبر هؤلاء أن وحدة اليسار لمحاربتهما يجب أن تكون واحداً من الأهداف من أجل عالم أفضل يسوده السلام والأمن ويحترم حقوق الإنسان.

في الجلسة الأولى، كان التركيز على دور الإسلام السياسي في مستقبل الشرق الأوسط، وميّز المشاركون بين حركات التحرر الإسلامية والحركات التي ساهمت في إشعال الحروب في المنطقة، كداعش والإخوان المسلمين، تنفيذاً لأجندات استعمارية.

فيما ذهبت الجلسة الثانية إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، فطرحت ممثلة البوليساريو نجاة حمدي قضية الصحراء الغربية مع «الاحتلال المغربي». كما تطرقت أركان بدر من الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين إلى أولوية المقاومة على ما عداها من حلول ومفاوضات لم تؤتِ ثمارها في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. كذلك حضرت القضية الكردية. كما طُرحت أفكار ترفض ربط حق تقرير المصير بالانفصال دائماً. (الأخبار)

(هيثم الموسوي)

البنك الدولي يهدّد: معالجة الكهرباء شرط لاستمرار التمويل

إذا لم يتمّ الاتفاق على معالجة قطاع الكهرباء في لبنان، فإن البنك الدولي لن يموّل أي مشاريع جديدة، حتى لو كانت مدرجة ضمن المشاريع التي التزم بها «المانحون» في مؤتمر «سيدر». هذا الموقف تبلّغه المسؤولون اللبنانيون من البنك الدولي. إلا أنه بدلاً من أن يكون حافزاً لإبعاد الملف عن التجاذبات السياسية، استعاد واسلوكهم السيئ برفع منسوب التوتّر حول ملف الكهرباء. لا ينحصر الأمر في التيار الوطني الحرّ والقوات اللبنانية، بل يشمل حركة أمل أيضاً التي بدأ نوابها يتهامسون حول انعدام جديّة الخطّة

محمد وهبة

شفّت مصادر مطلعة أن البنك الدولي أبلغ المسؤولين اللبنانيين أنه يمانع تمويل أي مشروع إذا لم يتم الاتفاق على خطّة تعالج مشكلة الكهرباء في لبنان وتخفف كلفتها عن الخزينة. بالنسبة إلى البنك الدولي، هذا الموقف ثابت وليس مرتبطاً بخطّة أعدّها طرف في الحكومة، بل هو يهتم أكثر بكلفة الكهرباء على الخزينة والتي بلغت في عام 2018 نحو 1,8 مليار دولار، أي ما يزيد على 15% من إيرادات الخزينة. لذا، في ظل غياب الاتفاق على حلّ لقطاع الكهرباء، فإن العجز سيبقى مرتفعاً، ولن يتمكن لبنان من الإيفاء بتعهداته أمام الدول «المانحة» في «سيدر»، وأبرزها خفض العجز نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي بمعدل 5% خلال خمس سنوات.

> **التزم البنك الدولي في «سيدر» بمنح لبنان قروضاً بقيمة 4 مليارات دولار**

بموقف البنك الدولي، لكنها قرّرت أن تتجاهله وتعيد التوتير إلى ملف الكهرباء المطروح على طاولة مجلس الوزراء، حيث تناقشه لجنة وزارية يفترض بها أن تنجزه خلال الأسبوع المقبل. هذه اللجنة عقدت اجتماعاً واحداً، ويفترض أن تعقد اجتماعاً ثانياً الأسبوع المقبل. وبحسب مصادر وزارية، فإن مواقف الأطراف الممثلة في اللجنة اتّسمت بالإيجابية، وقد اتفق على الامتناع عن تسريب المناقشات، على أن توضع الملاحظات على الخطّة على طاولة اللجنة لتتم مناقشتها بهدوء.

رغم ذلك، انفجرت الأزمة بين القوات اللبنانية والتيار الوطني الحرّ حول هذه الخطة. وعلى مدى الأيام الأربعة الماضية، عاد سلوك تبادل الاتهامات بالتعطيل والتلميحات بالانتفاع. رئيس القوات اللبنانية، سمير جعجع، قال في مؤتمر صحافي إن «الوزير جبران باسيل تحدث عن خطة فظيعة منذ 2010، إلا أن التدخلات السياسية منعته. ولكن في السنوات الثلاث الأخيرة عندما شاركنا في الحكومة، أقول إن التدخلات السياسية لم تمنع، إنما لم نشعر بأن هناك خطوة واضحة من قبله للإتيان بالكهرباء، والأساس كان البواخر». وأوضح أن «خطة الكهرباء نظرية ولا تغير شيئاً. نحن نريد خططاً عملية»، مشيراً إلى أن لدى القوات خطّة عملية «ترتكز على أننا لن نصرف أي كيلواط على الشبكة طالما الهدر في الشبكة مستمر». وتساءل عما «يمنع تنفيذ خطوتين أساسيتين اليوم قبل الغد: الهيئة الناظمة ومجلس إدارة جديد لمؤسسة كهرباء لبنان».

في المقابل، صرّح نائب التيار الوطني الحرّ نقولا الصحناوي لتلفزيون OTV، مشيراً إلى أن «الفريق الذي يريد تعطيل خطة الكهرباء ووضع الشروط عليها وكأنه لا يقبل بأن تنجح هذه الخطة بفضل التيار الوطني الحرّ، هو مشبوه». كذلك وجّه النائب إدي معلوف سهامه نحو جعجع من دون أن يسمّيه: «لا بالطب، ولا بالخيارات الاستراتيجية صاب. بالعدّ ما بتفهم عليه، بملف النازحين حدّث ولا حرج... وجاي ينظّر بالكهربا!».

القوات ردّت مجدداً عبر النائب حوزف اسحق الذي قال عبر «تويتر»: «من الـ 2010 ونحنا ناطرين نظرياتكن والكهربا من سيئ لأسوأ، والهدر بالكهربا يُشكّل 40 بالمئة من عجز الموازنة. هودي حساباتكن. نحنا حساباتنا شفافة ومنطقية، وحلنا إنو ما نزيد الإنتاج قبل ما نوقف الهدر التقني وغير التقني حتى لا نخسر زيادة». وغرّد مساندا النائب جورج عقيص، موجّهاً كلاماً مباشراً «لزملائنا في تكتل «لبنان القوي»، إننا نحاول إرساء مناخ من الشفافية في العمل العام، ومن ضمنه قطاع الكهرباء، وكنا ندرك أننا سنتعرّض لحملات نتيجة هذه المحاولة، لكن صدقاً لم نتوقّعها منكم. لن يثنينا تجريحكم».

وتوسّعت الردود القواتية على مواقع التواصل الاجتماعي وشملت النائب إدي أبي اللمع الذي قال: «ليس مقبولاً أن تكون ملاحظاتنا على خطة الكهرباء موضع هجوم شخصي. نحن نريد خطوات عملية فعلية على خطة حولها التباس من أين يجب أن تبدأ. المطلوب بوضوح هيئة ناظمة ومجلس إدارة للإشراف على الخطة ومتابعة الملف».

تبادل الاتهامات ليس سوى عيّنة من النار تحت الرماد حول هذه الخطة. فالرئيس نبيه بري يعارض بشدّة خيار بواخر الكهرباء، ونوابه يهمسون أيضاً بعدم جديّة الخطة التي تتضمن «استملاكات أراض لمعمل في سلعاتا بقيمة 200 مليون دولار. قدرة المعمل 550 ميغاواط، وكلفة إنشائه لا تصل إلى 500 مليون دولار، أما جدوى إنشاء هذا المعمل، فهي غير واضحة؟».

كل ذلك يجري تحت أعين البنك الدولي الذي التزم بمنح لبنان قروضاً بقيمة 4 مليارات دولار في مؤتمر «سيدر» تنفق على مشاريع جديدة في البنية التحتية. وهو حذّر السلطات اللبنانية من أن عدم الإنفاق على الخطّة سيؤدي إلى تعليق قروضه للبنان والتوقف عن تمويل المشاريع.

تقرير

«المستقبل» يُنافس الأحدب في طرابلس!

«جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» (الأحباش) لن تُشارك في انتخابات طرابلس الفرعية، وتيار الكرامة سيُقاطع الاستحقاق. الخبر أُعلن أمس من منزل النائب فيصل كرامي، وبحضور أعضاء «لائحة الكرامة الوطنية». المرشح طه ناجي، الذي كان ينبغي أن يعلن المجلس الدستوري فوزه لأنه حصل على عدد أصوات أكبر مما نالته النائبة المطعون في نيابتها ديما جمالي، ونالت لائحته الكسر الأكبر، قال: «نعم، نحن ناجحون بالأرقام الفعلية التي اعترف بها المجلس الدستوري، لكننا أُسقطنا بالقرار. ربحنا بالعدد الصحيح وكسره وحرمنا ذلك بتمويهات قانونية لم ينص عليها الدستور». وأضاف إنّ «الفائز لا ينافس الخاسرين بعد ثبوت فوزه. فلن نترشح ولن نعطيهم اعترافاً بقرار ظالم». من جهته، اعتبر كرامي أنّ المجلس الدستوري «ارتكب هرطقة قانونية وقضائية غير مسبوقة حين لم يعلن فوز المرشح الطاعن الدكتور طه ناجي، وذهب إلى الدعوة إلى انتخابات وفق القانون الأكثري من دون أي مسوغ منطقي». ووصف ما حدث بـ«عملية سطو شارك فيها المجلس الدستوري كأداة. هي عملية سطو سياسي على مقعد نيابي، يقوم به تيار المستقبل، والسلطة المتمثّلة به». لذلك، رأى كرامي أنّ «الأفضل عدم خوض هذه الانتخابات ومنحها أي شرعية. ليتنافسوا مع الهواء ومع طواحينهم وأكاذيبهم. لا بل إنّها فرصة لنا لكي نبين أمام الرأي العام أنّ حجم الإقبال على الانتخابات برأينا سيكون هزيلاً. هذا هو حجم التمثيل الذي يستطيعون الوصول إليه لكي يحققوا معاركهم الكبرى التي رفعوا فيها شعارات تحريضية ومذهبية مضحكة وكاريكاتورية. نحن، كتيار الكرامة ولائحة الكرامة الوطنية نقاطع هذه الانتخابات ولا نعترف بها، ولن نعترف بنتائجها». وبعد قرار «المشاريع»، وإقفال مهلة الترشح إلى «الفرعية»، يتنافس إلى الانتخابات كلّ من: يحيى مولود، ديما جمالي، سامر كبارة، النائب السابق مصباح الأحدب وعمر السيد.

قضية

على طريقة «الحشو» نفسها المعتمدة في مؤسسات الدولة وإداراتها، «حُشيت» مراكز جرف الثلوج بعشرات الآزلام والمحاسيب ممن لا يظهرون إلا على لوائح القبض. المراكز التي يُفترض أن تتركّز في مناطق ذات ارتفاعات عالية غالباً ما تكون عرضة للثلوج التي تقطع طرقاتها وتعزل سكانها، فرّخت مراكز في مناطق لا ضرورة فعلية لها فيها، اللهم الا بغرض التوظيف السياسي وشراء الولاءات الحزبية

جرف الثلوج
مراكز وهمية و«عمال» على الورق!

رجا نا حمية

قبل فترة، زار وفد من «فعاليات» مدينة الهرمل وزارة الأشغال العامة والنقل مستعرضاً مطالب حياتية، من بينها إقامة مركز لجرف الثلوج في المدينة لخدمة منطقة البقاع الشمالي التي تخلو من أي من هذه المراكز. غير أن ما لم يتوقعه هؤلاء أن يكون جواب المعنيين في الوزارة بأن ما يُطالبون به «حصلوا» عليه! وأن المركز «الموجود» في «عقر مدينتهم» منذ خمسة مواسم شتوية مرت على المدينة، يعمل فيه نحو عشرة موظفين لا يعلم أحد عنهم شيئاً، بل إن بعضهم لا يقيم في المدينة أساساً، ولا في البقاع «من أساسه»! رغم ذلك، ثمة ورقة في وزارة الأشغال العامة والنقل تؤكد بأن هناك «مركزاً لجرف الثلوج في بلدة القصر - الهرمل مستحدثاً منذ العام 2014»، أي، أنه موجود على الورق فقط، كما عماله الموسميون الذين لا وجود لهم سوى في لوائح القبض.

هذا جزء من سردية اسمها مراكز جرف الثلوج الوهمية التي استحدثها من تعاقبوا على وزارة الأشغال لتوظيف الأزلام والمحاسيب. في جردة للمراكز المستحدثة، ثمة تسعة مراكز لا وجود فعلياً لها، أو لا ضرورة لوجودها أصلاً، وتم «اختلاقها» لأن أحداً أراد ذلك، لا لأنّ «الثلج عالبواب». مركز القصر - الهرمل، مثلاً، يشغّل 11 عاملاً موسمياً، بين سائق آلية وعامل، يقبضون رواتبهم عن 7 أشهر من «العمل» اللامرئي. مركز النبي شيت - بعلبك موجود هو الآخر على الورق، وفيه أيضاً 10 عمال لامرئيين. مركز حدث بعلبك أيضاً استحدث، كما المركزين السابقين، عام 2014 في عهد وزير للأشغال من المنطقة. القواسم المشتركة بين المراكز الثلاثة كثيرة: لا مراكز فعلية على الأرض، ولا آليات، ولا عمال معروفين. أكثر من ذلك، أسماء العمال تعود لأبناء عائلات وعشائر محددة (فتّش عن الصوت الانتخابي). ولمزيد من التشويق «يصدف» ان اثنين من العمال (في مركزي القصر - الهرمل والنبي شيت) شقيقان من الهرمل، ويسكنان في العاصمة!

على أن هذه ليست سمة خاصة بمنطقة البقاع، ولا بوزير معيّن. بل هي سمة «العهود» التي تعاقبت على الوزارة. في عهود أخرى سابقة، مثلاً، استحدثت أيضاً مراكز بلا أمكنة، وبعمال أشبه بـ«الملائكة» لا يظهرون سوى في... لوائح القبض، كما في عين عطا وبيصور وعيحا وجزين والأرز 10 من 33... وهكذا. وحتى في المراكز التي تعد نقاطاً «ساخنة»، ثمة من يكدّ ويعمل، ومن لا يحضر ولا يعمل. فمركز ضهر البيدر، مثلاً، يضم 35 عاملاً يعمل منهم فعلياً 17 فقط. في عز العاصفة، يحتاج خط ضهر البيدر الى اربعة دوامات عمل على مدار الساعات الأربع والعشرين، بمعدّل 6 عمال في الـ«شيفت»، أي 24 عاملاً خلال 24 ساعة. لكن، في ظل هذا الواقع، وبرغم «وجود» 35 موظفاً، يبقى مركز ضهر البيدر «مكسوراً» على سبعة عمال.

يبدأ عمّال المراكز عملهم - الموسمي - مطلع تشرين الأول وينتهي بحدود شهر نيسان، أي سبعة أشهر، على أن يصدر بهم مرسوم من مجلس الوزراء يجدّد سنوياً. والمفارقة أن التجديد يحصل تلقائياً، من دون اعتبار للعمر او تقييم للعمل. هكذا، فإن بعض عمّال مراكز جرف الثلوج مضى على وجودهم في «الخدمة» نحو 35 عاماً. مرة أخرى، وبحسبة بسيطة، يعني ذلك أن بين «العمال» الذين لا يحضرون ولا يعملون عدداً لا بأس به ممن تزيد أعمارهم على الستين، وربما الخامسة والستين، في «مهنة» شاقة تتطلّب جهداً عضلياً، وفي ظروف مناخية قاسية ودرجات حرارة متدنية. والمفارقة أن التجديد التلقائي يسمح باستمرار دفع رواتب لعمال توفوا، ولعامل التحق منذ مدة طويلة بجهاز امن الدولة!

> يمكن تصنيف عمال المراكز كالآتي: ثلث يعمل فعلياً، وثلث لا يحضرون من دون عمل، وثلث لا يحضرون ولا يعملون

مع ذلك، لا يمكن الحديث عن «فائض» في صفوف هؤلاء. كل ما في الأمر أن ثمة سوء تموضع. المطلوب من وزارة الأشغال، ليس خفض الأعداد، وإنما تفعيلها وتجهيز العمّال الذي يعانون نقصاً فادحاً في المعدات والملابس والآليات، مع الاستغناء عمن هم خارج دورة العمل، كما الإستغناء عن مراكز التنفيعات التي لا ضرورة فعلية لها، لمصلحة مناطق تقطع الثلوج طرقاتها لأسابيع طويلة شتاء، من دون أن تنعم بهدير جرافة تعمل على فتحها.

آليات تعمل بقوّة «الدفع الإلهي»

في مركز المديرج، ثمة آلية لجرف الثلوج عمرها 42 عاماً، تعود الى العام 1977، لا تزال «شغّالة» بقوّة «الدفع الإلهي». هذه ليست استثناء. إذ أن غالبية الآليات في مراكز جرف الثلوج قديمة جداً، و«أحدثها» يعود إلى عام 1998. وهذا ما ينعكس غالباً إرباكاً في مواسم العواصف، إذ تتعطل الكثير من الآليات، ناهيك عن أن عددها بالكاد يكفي لمراكز النقاط الحمراء. وبسبب هذا النقص، «تستعير» وزارة الأشغال الآليات، وتضطر في بعض المراكز الى أن يكون السائق المعتمد هو نفسه مالك الآلية. وعلمت «الأخبار» أن الوزارة تحضر لمناقصة لشراء آليات جديدة قريباً، والعمل على صيانة تلك التي لا تزال قادرة على الخدمة صيفاً بدل انتظار «الموسم»، على أن يُعاد توزيعها على المراكز وفق شروط، في مقدمها حاجة المراكز، إضافة الى التحضير لمناقصة لتجهيز عمال المراكز بالمعدات والملابس المناسبة.

توزّع المراكز

منذ تسعينيات القرن الماضي، ارتفع عدد مراكز جرف الثلوج إلى نحو 25 مركزاً موزعة على أربع مناطق جغرافية: جبل لبنان، الشمال، البقاع والجنوب. تقسّم وزارة الأشغال العامة والنقل المراكز الى ثلاثة مستويات، بحسب ارتفاع المناطق وتعرّضها للعواصف الثلجية: النقاط الحمراء في المناطق المرتفعة (إهمج، فاريا - كفرذبيان، بسكنتا، المروج، ضهر البيدر المديرج، الأرز، الضنية وحرار)، ومناطق متوسطة التعرض للعواصف الثلجية (قرطبا، معاصر الشوف، أفقا، إهدن، تنورين، السواقي - مزيارة، عين عطا وزحلة)، والمناطق الآمنة، (جزين، شبعا، القصر - الهرمل، بنطار، عيحا، حدث بعلبك والنبي شيت).

تقرير

الغبيري تدّعي على «الغولف»: تهرّب وإثراء غير مشروع

هديل فرفور

الكباش مستمر بين بلدية الغبيري ونادي الغولف اللبناني على خلفية تمنع الأخير عن دفع الرسوم البلدية المستحقة عليه منذ عام 2017. فقد رفع رئيس البلدية معن الخليل، أمس، مستوى «التصعيد» إلى القضاء بعدما تقدم لدى النيابة العامة المالية بشكوى ضد النادي ورئيسه مع اتخاذ صفة الادعاء الشخصي بالجرائم المنصوص عليها في المادة 770 من قانون العقوبات اللبناني (تتعلق بمعاقبة كل من يخالف الأنظمة الإدارية والبلدية بالحبس من ثلاثة أشهر وبالغرامة أو بإحدى العقوبتين). واتهمت البلدية المدعى عليهما بـ«التهرب والتسبب بهدره وتحقيق كسب وإثراء غير مشروع»، طالبة التحقيق بالقضية و«احالة كل من يظهره التحقيق فاعلا أو شريكا إلى المحاكم المختصة والزام المدعى عليهما دفع الرسوم البلدية»، محتفظة بحق تحديد التعويضات الشخصية بمعرض المحاكمة.

ورد في نص الشكوى التي اطلعت عليها «الأخبار» أن النادي يدين للبلدية بنحو 915 مليون ليرة لبنانية كرسوم متأخرة عن أعوام 2017 (309 ملايين و600 الف ليرة)، و2018 (305 ملايين و400 الف ليرة)، و2019 (300 مليون ليرة). ولفتت الشكوى إلى أن تمنع النادي عن دفع الرسوم من شأنه أن يلحق ضررا جسيما بالبلدية والمال العام والتسبب بهدره وتحقيق إثراء غير مشروع على حساب البلدية، مشيرة إلى أن الرسوم متوجبة على النادي الذي يشغل مساحات واسعة ضمن نطاقها العقاري بموجب قانون العلاوات البلدية والرسوم 60/88.

وذكرت البلدية في الشكوى أن النادي أخل بالاتفاق الذي تم برعاية كل من وزير الشباب والرياضة محمد فنيش والوزير السابق زياد بارود وقضى بتعهد النادي بدفع الغرامات والرسوم المتوجبة عليه لقاء تراجع البلدية عن الشكوى الجزائية التي قدمتها امام النيابة العامة المالية عام 2016، على أن تسترد البلدية عقارها الذي كان النادي يستخدمه كموقف للسيارات.

واشارت الشكوى إلى أن النادي «يضع يده» على مساحة 61 الف متر مربع من العقار 3908 الشياح من دون أي مسوغ قانوني، فضلا عن تعديه على قسم من اراضي تابعة للأملاك المخصصة للجيش اللبناني «حيث تقع عليها التكنة وقد شيد عليها مسبحا وخلافه... وتبلغ مساحة القسم المعتدى عليه 58 الف متر مربع».

تقرير

مطبات البقاع الشمالي باقية

رامح حمية

بذريعة الحد من السرعة، «زُرعت» طريق بعلبك - حمص الدولية بعشرات المطبات البلاستيكية والاسفلتية. في غياب خطة سير تلجم السرعة المفرطة لبعض أصحاب السيارات وفانات نقل الركاب، بما يخفّض عدد ضحايا الحوادث، يلجأ كثيرون - بلديات وأهالي وأفراداً - الى الإفراط في تركيب المطبّات التي لا يبعد بعضها عن بعض عشرات الأمتار، من دون اي دراسة تراعي المناطق التي يتوجب فيها وضع المطب ولا ارتفاعه أو مدى تأثيره على حركة السير وعلى السيارات الصغيرة، وعلى حركة سيارات الاسعاف التي تنقل المرضى والحالات الطارئة لمسافات طويلة، بما يجبرها على تخفيف سرعتها ويطيل أمد رحلتها. ويوضح مسؤول أحد مراكز الصليب الاحمر اللبناني لـ«الأخبار» «أن الحالات الطارئة كالذبحات القلبية والجلطات والكسور والإصابات الحرجة الناجمة عن اطلاق ناري تستوجب النقل السريع الى مستشفيات بعلبك، لكن المطبات القاسية والمتقاربة جداً تفرض الابطاء الى حد التوقف، ليصبح الوقت قاتلاً في بعض الحالات. ففي حين يفترض أن تستغرق المسافة من الهرمل الى بعلبك، مثلاً، 30 دقيقة، تحتاج بوجود المطبات الى ما بين 45 و55 دقيقة».

قبل اسابيع، وبعد توجيه محافظ بعلبك الهرمل بشير خضر وقيادة منطقة البقاع في قوى الامن الداخلي انذارات متكررة لبلديات المنطقة، شرع بعضها في ازالة بعض المطبات في شرقي بعلبك وغربها، في حين حسمت بلديات شمال بعلبك قرارها بعدم إزالة المطبات لعدم رغبتها في «الاصطدام مع الاهالي الرافضين قبل ان تضع وزارتا الاشغال والنقل العامة والداخلية والبلديات خطة

> عشرات المطبات العشوائية زرعت على طول الطريق

مدروسة لضبط المتهورين المستهترين بأرواح الناس» بحسب رئيس بلدية البزالية - التوفيقية محمد البزال. وأوضح أن «الطريق الدولية بات عرضها بعد التوسعة يزيد على 12 متراً ولا حواجز وسطية فيها بما يهدد حياة من يحاولون اجتيازها من جهة الى أخرى. لذلك، على وزارة الاشغال ايجاد حلول بديلة للمطبات قبل ازالتها بهدف الحد من السرعة».

رئيس بلدية اللبوة محمد رباح أكد من جهته أن اتحاد بلديات شمال بعلبك تواصل مع خضر ووضعه في صورة «الأجواء الناقمة على ازالة المطبات»، وعلى ضرورة أن تتزامن خطوة الازالة مع لوحات ارشادية وزيادة دوريات قوى الامن الداخلي واقامة حواجز وسطية، موضحاً أن خضر ابدى تفهمه. ولفت رباح إلى أن طريق بعلبك - حمص الدولية مأهولة من الجانبين «بسبب الفوضى العارمة والاعتداءات على حرمة الطريق الدولية، وتشييد منازل ومحال تجارية، وفي الوقت نفسه تشهد سرعة زائدة من قبل متهورين يحصدون ارواح الناس». ولفت الى أن رادارات قوى الامن «سجلت منذ اسبوعين 400 محضر سرعة رغم وجود المطبات ووصلت السرعة في بعضها الى 170 كلم بالساعة، فكيف اذا كانت الطريق من دون مطبات؟».

تجدر الاشارة الى أن قطعات قوى الامن الداخلي ستنفذ بعد يومين عمليات كشف على عمليات إزالة المطبات وسترفع تقارير الى قيادة منطقة البقاع لاتخاذ الاجراءات اللازمة بحق البلديات التي لم تتقيّد.

(مروان بوحيدر)

على الحافة

شركات النفط... الخصم والحكم!

حبيب معلوف

تزامن احتفال المجلس الوطني للبحوث العلمية بمرور عشر سنوات على إطلاق «المركب العلمي قانا» الذي قام ببحوث متعددة في بحرنا الملوث في الفترة الماضية، مع إطلاق المسح البيني البحري في الرقعتين رقم 4 و9 في المياه البحرية اللبنانية ضمن الأعمال التحضيرية للأنشطة البترولية، خلال حفل عقد في حرم مرفأ بيروت بدعوة من وزارة الطاقة والمياه وهيئة إدارة قطاع البترول.

صحيح أن في الأمر مصادفة، الا أن هناك دلالات كثيرة يمكن استنتاجها لما يحصل على مستوى الأبحاث العلمية المتعلقة بالبيئة البحرية من جهة، والمخاطر وكيفية مواجهتها من جهة أخرى، ومدى كفاية هذه الابحاث، والى من نلجأ لاستكمال النقص؟ ومن هي الجهة الوطنية التي تراقب وتدقق في المشاكل الحاصلة اليوم، وتلك المتوقعة بشكل اكبر في حال حصول حوادث نفطية كبرى في المستقبل؟

صحيح أن مركب قانا العلمي الذي قدمته الحكومة الايطالية قبل عشر سنوات قام بدراسات متعددة للتيارات البحرية وحدد مواقع الينابيع العذبة في البحر والاماكن الأثرية المغمورة، اضافة الى مسح الملوثات والمواقع الساخنة على طول الشاطئ وتحديد انواع الثدييات البحرية ودراسة التنوع الحيوي البحري ومخزون الثروة السمكية... الا أن كل ذلك كان على اعماق لا تتجاوز 200 متر، ولا بد من دراسات أكثر عمقا، اذا كنا قادمين على مشاريع التنقيب عن النفط والغاز في اعماق بعيدة وخطرة قد تصل الى 1700 متر!

الا أن الاسئلة البديهية التي يفترض أن تطرح: ما هي فائدة الابحاث الشاطئية والبحرية طوال العشر سنوات الماضية إذا لم تحل دون اتخاذ الحكومة قرارا بزيادة تلوث البحر عبر اعتماد مطامر للنفايات وعدم إنشاء أي محطات تكرير للمياه المبتذلة على طول الشاطئ؟! ولا تم انشاء هيئة طوارئ (او اعادة احياء تلك القديمة) خاصة بالحوادث النفطية التي تحصل اثناء نقل وتفريغ حمولات المشتقات النفطية التي تتمركز جميع خزاناتها على الشاطئ؟

واذا كان الدكتور معين حمزة الأمين العام للمجلس الوطني للبحوث العلمية يعتبر أن هذا الأخير هو «الساعد العلمي للدولة»، فلماذا يفرض على هذا المجلس التكتم على الأبحاث وعدم إعلانها، خصوصا اذا عرفنا أن سلطة الوصاية عليه المتمثلة برئاسة الحكومة كانت تحرص دائما على التكتم على الدراسات التي يمكن بإعلانها أن تضر بالسياحة او بالسمعة اللبنانية...

واذ يتحفظ حمزة عن ذكر الأبحاث التي لم تأخذ بها الحكومة ولا الوزارات المعنية، فإنه لم يستطع أن يذكر أياً من الوزارات التي اخذت بأي من هذه الابحاث، او أن ايا منها ساهم في تغيير سياسة من السياسات! مع العلم ان معظم الوزارات تستعين بشركات استشارية من القطاع الخاص، تدرس وتخطط وتضع دفاتر الشروط وتلتزم وتنفذ وتراقب نفسها!

اذا انتقلنا الى المخاطر القادمة الأخطر بما لا يقاس على الشاطئ والبحر من مشاريع الصرف والنفايات الصلبة، عندنا مشاريع التنقيب عن النفط والغاز على أعماق بعيدة، لا يمكننا الا أن نخاف أكثر اذا علمنا أن الدولة ممثلة بوزارة الطاقة وبمباركة من وزارة البيئة، عهدت الى الشركات التي ستحفر، لا سيما شركة «توتال»، بأعمال المسح البيني للبحر على مرحلتين: الأولى تتضمن مسحا استكشافيا تستعمل فيه مركبات تعمل عن بعد لتصوير الأعماق مما يسمح بالتعرف على خصائصها، في حين تتضمن المرحلة الثانية أخذ عينات مياه من مختلف طبقات المياه ومن رواسب من قعر البحر لتحليل العوامل الفيزيائية والبيولوجية والمعادن الثقيلة والحياة المجهرية. فكيف يعهد الى من سيقوم بأعمال التنقيب والحفر والاستخراج أن يدرس هو نفسه ايضا الأثر البيئي؟! وهل تعرف الوزارات المعنية ما هو الهدف من هذه الدراسات؟

صحيح أنه ليس لدى الأجهزة الرسمية والمجلس الوطني للبحوث العلمية ولا مركب قانا القدرة على دراسة الأعماق التي تتجاوز 200 متر، وان التنقيب يمكن أن يحصل على اعماق تصل الى 1700 متر، الا أن هذه المهمة يجب أن تكون مراقبة على الأقل من جهات علمية وطنية منذ البداية.

أهمية الأبحاث الآن (أي قبل البدء بأعمال التنقيب)، تكمن في معرفة طبيعة الحياة في الأعماق وحجم التنوع البيولوجي البحري الموجود، وتحديد الأنواع والحدود التي لا يسمح بتخريبها أثناء الحفر والتنقيب، او تلك التي يفترض معرفتها في حال حصول تغيرات، بالاضافة الى امكانية مقاضاة الشركات في حال حصول ذلك. من هنا ضرورة إنشاء جهاز وطني مستقل عن الشركات للمراقبة، وعدم الاتكال على البيانات التي تقدمها هذه الشركات فقط. وهناك تجارب كثيرة في العالم، لأسيما مع بلدان نامية مثل لبنان، وقفت فيها الدول عاجزة أمام الشركات الكبرى عندما وقعت حوادث نفطية، إن من الناحية العلمية او من الناحية القانونية او لناحية تحديد الأضرار ومقاضاة الشركات.

قضية

بيكيه ورفاقه الكاتالان
لاعبون في إسبانيا ومواطنون في الإقليم

مرة جديدة تكون كاتالونيا هي الحدث. ديربي الإقليم يلعب اليوم (17:15 بتوقيت بيروت) ويجمع برشلونة مع نادي إسبانيول على ملعب الكامب نو. مع المباراة يعود الحديث عن الإقليم والانفصال، وعن مباراة منتخب كاتالونيا منتصف الأسبوع مع المنتخب الفنزويلي. خاض المنتخب الكاتالوني أوّل مباراة له على ملعب مونتيليفي في مدينة جيرونا منذ 2017. وتحديداً منذ أن أقيم الاستفتاء حول استقلال الإقليم عن الدولة الإسبانية. حقق منتخب إقليم كاتالونيا فوزاً في الدقائق الأخيرة على المنتخب الفنزويلي، بنتيجة (2-1). المباراة لم تكن رياضية خالصة، بل كان هناك شقّ سياسي لم ولن ينتهي على ما يبدو

يجاهر بيكيه بموقفه الداعم للانفصال (أرشيف)

حسن رمضان

بعد أن أعلن اعتزاله اللعب دولياً، وتحديداً من المنتخب الإسباني، بخطوة مفاجئة وفيها الكثير من الرسائل، شارك مدافع برشلونة الإسباني جيرارد بيكيه، وتسلم شارة القيادة لمنتخب كاتالونيا، خلال مباراته أمام المنتخب الفنزويلي. القرار أثار الجدل حول قناعات اللاعب، وخياراته السياسية وتوجّهاته التي تعارض رفض إسبانيا استقلال إقليم كاتالونيا. بعد نهاية المباراة، التي كانت العاشرة لبيكيه بالوان المنتخب الكاتالوني، قال مدافع «البارسا»: «لا يمكن أن أقرر أنا ذلك. لن أقرر مشاركة كاتالونيا في المباريات الدولية والاستحقاقات القارية، على غرار كأس الأمم الأوروبية أو كأس العالم

قضايا الفساد والتلاعب بالنتائج في الدوري البرتغالي أثرت على المنتخب

في المستقبل». وأكّد بيكيه مرّة أخرى، اعتزازه بكاتالونيته وبأصله، وبأنه سيكون وسيطاً كاتالونياً لأبد. كلمات، من الطبيعي جداً، أنها لن تعجب الاتحاد الإسباني لكرة القدم، الذي لم يعد بإمكانه تقديم أي شكوى ضد بيكيه، الذي أعلن اعتزاله اللعب دولياً مع منتخب «لاروخا»، وذلك بسبب صافرات الاستهجان التي كان يتعرّض لها مع كل مباراة للمنتخب الإسباني يشارك فيها. الأمور وصلت إلى أبعد من ذلك، إلى أن يضطر مدافع وقائد المنتخب الإسباني ونجم ريال مدريد سيرجيو راموس إلى أن يطلب من الجمهور احترام بيكيه. الأخير، وبعد 109 مباريات مع المنتخب الإسباني، قرر اعتزال اللعب دولياً، وذلك لأسباب عدّة، من بينها علاقته السيئة مع الجماهير الإسبانية.

لكن، قبل الحديث عن أصل هذه الأزمة، والتي تفاقمت منذ سنتين، في الوقت الذي أعلن فيه البرلمان الكاتالوني إجراء استفتاء لمعرفة نسبة الكاتالونيين الذين يبلغ عددهم 7,5 مليون نسمة، والذين يريدون الانفصال، يجب الحديث عن الإقليم نفسه. كاتالونيا هي منطقة تتمتّع بحكم شبه ذاتي في شمال شرق إسبانيا. إقليم لديه لغة خاصة، وبرلمانه الخاص وعلَمه ونشيده الوطني. إضافةً إلى ذلك، يمتلك إقليم كاتالونيا شرطة خاصة به، وتقوم أحياناً ببعض الخدمات العامّة. مدينة برشلونة، تعتبر عاصمة هذا الإقليم، هي المدينة التي تمثله، والتي يسكنها غالبية السكان الكاتالان. برشلونة أيضاً، مدينة كاتالونية من بين أهم الوجهات السياحية في العالم، وذلك بسبب وجود الكثير من المرافق السياحية فيها، وحدودها مع البحر الأبيض المتوسّط. بحسب شبكة الأخبار البريطانية «بي بي سي»، فإن 16% من سكّان إسبانيا، يعيشون في إقليم كاتالونيا. ويعود هذا الإقليم على الدولة الإسبانية بنسب عدّة منها، 25,6% من صادرات إسبانيا، 19% من الناتج المحلي الإجمالي لإسبانيا و20,7% من الاستثمارات الأجنبية. بكل بساطة، انفصال هذا الإقليم التجاري والاقتصادي عن إسبانيا، سيعود على الدولة بالكثير من الخسائر. لطالما اشتكى الكاتالان من أن إقليمهم يرسل مبالغ كبيرة للكثير من المناطق الإسبانية الأخرى، وهذا ما لا يعجبهم أبداً. وفي استفتاء أجري في الأول من شهر تشرين الأول عام 2017، أيّد حوالى 90% من الناخبين الكاتالان الاستقلال عن إسبانيا، ولكن هناك مشكلة ما، وقفت في وجه هذه النسبة الكبيرة، نسبة المشاركة في الاقتراع لم تتجاوز 43%، أي أقل من نصف سكّان الإقليم، وهي نسبة تعني أن هناك 57% من السكّان لم يصوّتوا.

خلال هذه الأحداث التي وصفها بيكيه بالقرار الأكثر سوءاً الذي اتخذته الدولة الإسبانية منذ أكثر من 50 عاماً، كان يتوجّب على فريق برشلونة الإسباني، والذي يمثّل وبصورة واضحة، فريق إقليم كاتالونيا الأوّل، لعب مباراته في الدوري الإسباني أمام لاس بالماس على ملعبه الخاص الكامب نو. كانت ترفع الأعلام الكاتالونية الصغيرة على الملعب، وأخرى يتم توزيعها على مقاعد الملعب، وذلك قبل بداية أي مباراة مهمّة في دوري أبطال أوروبا أو في الدوري الإسباني. الجماهير الكاتالونية في الكامب نو، تقوم بتأليف الأغاني المعارضة لإسبانيا، والداعمة لقضية الانفصال، كما ترفع الشعارات والتي كان أشهرها «catalunya is not spain». قبل ساعة من بداية المباراة حينها، أعلن النادي الكاتالوني أن اللقاء سيقام من دون جمهور، وذلك تفادياً لحدوث أي حالات شغب من بعض الجماهير المتعصّبة. لكن الأمر ذهب أبعد من ذلك، إذ طلب وقتها، رئيس الاتحاد الإسباني لكرة القدم، خافيير تيباس من لاعبي لاس بالماس، ارتداء شارة إسبانية على الكتف، ليواجهوا بها لاعبي برشلونة، في حركة غير رياضيّة، بل سياسية بحتة. بعد المباراة، قال بيكيه، والذي يعد المتحدّث الرسمي وبصورة واضحة، لفريق إقليم كاتالونيا الأوّل، لعب مباراته في الدوري الإسباني أمام لاس بالماس وعن الديموقراطية». يعتبر بيكيه اليوم أبرز اللاعبين الذين يدعمون الانفصال، ومعه الكثير من اللاعبين مثل بويان كريكيتش، مارك بارترا، ريكيي بويج، ومونتويا لاعب برايتون الإنكليزي، البكس ديال وغيرهم الكثير، جميعهم يمكن وصفهم كلاعبين في إسبانيا ولكنهم يلعبون للقميص وكمواطنين في كاتالونيا. الصبغة السياسية واضحة، فقبل مباراة فنزويلا الأخيرة منعت أندية بلد الوليد ورايو فايكانو ووالتفورد اللاعبين الكاتالان من اللعب لمنتخب الإقليم، متذرعين بالأسباب الرياضية، ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً، إنها السياسة.

بعد كل ما حدث، خاض منتخب كاتالونيا أول مباراة له منذ 2017 مع المنتخب الفنزويلي، رغم ذلك، وبسبب عدم وجود بيانات رسمية لدى الاتحادين الأوروبي والعالمي لكرة القدم، باحقية منتخب كاتالونيا بأن يمارس رياضات عدّة تحت اسم الإقليم، لم ولن تدوّن مبارياته ضمن ملفات الاتحادين القاري والعالمي. ولكن، يبقى اللاعبون على موقفهم، وهم شاركوا مرة جديدة، مع منتخب كاتالونيا، وكأن بهم يقولون، نحن لا نزال هنا، والمعركة مستمرة. الحديث عن الانفصال وعن الإقليم يعود اليوم مع مباراة إسبانيول، وفي الأمر تأكيد على صعوبة الفصل بين السياسة والرياضة، رغم حساسية الأمر.

مباريات سابقة لكاتالونيا

خاض المنتخب الوطني الكاتالوني آخر مباراة دولية له عام 2016، وذلك حيث تعادل (3-3) مع المنتخب التونسي، لكنه خسر بعد أن ذهبت المباراة لركلات الترجيح. ولكن منتخب إقليم كاتالونيا، لديه بعض النتائج الإيجابية التي حققها في المباريات الدولية الودية التي شارك فيها في السنوات الأخيرة، بينها الفوز على المنتخب الكولومبي بنتيجة (2-1)، الفوز على الأرجنتين (4-2) (في 2008 و2009 على التوالي). وتعتبر المباراة أمام المنتخب الفنزويلي هي أول مباراة يخوضها فريق الإقليم منذ الاستفتاء الأخير حول استقلال الإقليم في 2017.

موقف برشلونة واضح

نادي برشلونة الذي يشارك في جميع المنافسات الإسبانية والأوروبية، رغم أنه يمثّل الفريق الأول لإقليم كاتالونيا، كانت بياناته حول الانفصال هادئة، ولم يدخل مباشرة بالسياسة. ربما كان ذلك خوفاً من أي ردود فعل سياسية قد تترتب على الأمر. لكن، وبعد أحداث 2017، وتحديداً عندما أمرت الحكومة الإسبانية باتخاذ تدابير صارمة لمنع إجراءات الاستفتاء، خرج النادي ولأول مرّة وردّ بقوّة، وقال ما لديه في بيان رسمي على موقعه: «إن برشلونة، في ظل وفائه والتزامه التاريخي بالدفاع عن الأمة والديموقراطية وحرية التعبير وتقرير الشعوب لمصيرها، يدين النادي أي فعل قد يعيق ممارسة هذه الحقوق بحريّة، ومن بين هذه الحقوق ما يحدث اليوم». وأضاف النادي: «يعلن نادي برشلونة دعمه لجميع الأشخاص والمؤسسات لضمان هذا الحق، وسيستمر النادي بدعم إرادة غالبية الشعب الكاتالوني وسوف يفعل ذلك بطريقة مثالية وسلمية».

يستقبل متصدر الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم نادي ليفربول على ارضية ميدانه الانفيلد، صاحب المركز الثالث نادي توتنهام في مباراة مصيرية للفريقين. الأوّل لا يمكنه إضاعة المزيد من النقاط، أمّا الثاني فعينه على دوري أبطال أوروبا. (الأحد 18:30 بتوقيت بيروت)

بريمير ليغ

موقعة منتظرة بين ليفربول وتوتنهام
«الصيت لصلاح والفعل لمانيه»

حسين فحص

رغم الانطلاقة شبه المثالية في الدوري بداية الموسم للناديين الإنكليزيين، يعاني توتنهام وليفربول منذ أسابيع من أزمة على مستوى النتائج. الفريقان وضعا نفسيهما تحت الضغط، في ظلّ الأوضاع المتردّية للفريقين أخيراً، سيساهم الفوز في المباراة المرتقبة برسم أولى الخطوات لهدفي الفريقين المختلفين، المتمثل بانفراد ليفربول في الصدارة، وتعزيز توتنهام لمركزه الثالث في جدول الترتيب.

تمكّن الألماني يورغن كلوب من البناء على نجاح الموسم الماضي، المتمثل بالوصول إلى نهائي دوري أبطال أوروبا رغم النقص الواضح في إمكانيات الفريق، إذ قام المدرب الألماني باستقدام العديد من اللاعبين في الصفوف كافة، ليحوّل ليفربول في غضون ثلاث سنوات من فريق منافس على مقاعد الأبطال إلى فريق منافس على الدوري.

اليوم، يتصدر رجال يورغن كلوب بفارق نقطتين عن مانشستر سيتي الثاني الذي يمتلك مباراة أقل. هذا الأخير لم يترك ليفربول يبتعد، ويتأقلم لاعبوه تحت قيادة بيب غواردیولا، فبات السيتي المنافس الجدي والوحيد لليفربول على الدوري هذا الموسم، وهو عاد إلى دائرة المنافسة بعد تخطّيه الريدز في الأونة الأخيرة رغم وصول الفارق بينهما إلى 7 نقاط كاملة.

تلقى ليفربول عدّة نكسات مؤخراً على مستوى النتائج، تزامنت مع تراجع أداء العديد من اللاعبين الأساسيين، على غرار محمد صلاح، الذي عجز عن تسجيل أي هدف في المباريات الخمس الأخيرة في الدوري. ولكن لعب ساديو مانيه دور المنقذ، فتمكن من قيادة الفريق إلى 4 انتصارات في آخر 6 مباريات في الدوري الممتاز، مسجلاً 6 أهداف. في الموسم الماضي، جعلت الأهداف التي سجلها صلاح منه نجماً للفريق الأول، رغم كونه عنصراً من مجموعة كان لها الفضل في تألقه. التألق الكبير الذي كان عليه صلاح، على مستوى التسجيل استمر هذا الموسم، رغم ذلك، تمكن اللاعب السنغالي ساديو مانيه من خطف الأضواء وجعل نفسه رجل ليفربول الأول. على صعيد الاستمرارية، يعدّ مانيي اللاعب الوحيد في الدوري الذي حافظ على مستواه منذ أيامه مع ساوثهامبتون، غير أن هذا الموسم بدأ يظهر بصورة مغايرة عن المعتاد، إذ بان تحسنه على مستوى التسجيل أيضاً. 17 هدفاً في الدوري،

تطور أداء مانيه كثيرا (غلين كيرك ـ أ ف ب)

قاد مانيه فريقه للفوز في 4 من آخر 6 مباريات في الدوري

يتساوى اللاعب السنغالي مع صلاح بعدد الأهداف، مبتعدين بهدف واحد عن هداف الدوري سيرجيو أغويرو. فاعلية مانيه لم تقتصر على الصعيد المحلي، إذ تمكن ابن الـ26 عاماً من تسجيل ثلاثة أهداف في دوري أبطال أوروبا، منها هدفان أمام باير ميونخ، في إياب دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا، ليساهم في تأهل فريقه إلى دور ربع النهائي.

تألق ماني الكبير، ترافق مع ثبات مستوى قائد الدفاع فرجيل فان دايك، الذي أعطى إضافة كبيرة للنادي منذ انضمامه مطلع سوق الانتقالات الشتوي الأسبق. رغم ذلك فإنّ الأداء الثابت للثنائي قد لا يكون كافياً لإنقاذ عنق كلوب، الرجل الذي تعهد فور مجيئه إلى ليفربول بجلب الدوري المحلي إلى الأنفيلد في غضون ثلاث سنوات، بل تتوجب صحوة باقي عناصر الفريق، في ظل الأداء الثابت لمانشستر سيتي هذا الموسم.

بالرغم من ازدحام جدول ليفربول في مبارياته الأخيرة، ستشكل المواجهة المرتقبة أمام توتنهام الامتحان الأهم، خاصة مع التراجع في أداء الـ«سبيرز». أخيراً، بدأ توتنهام يدفع ضريبة سياسة التقشف التي اعتمدتها إدارته هذا الموسم، حيث سقط النادي بسلسلة من النتائج السلبية التي أخرجته من دائرة المنافسة على الألقاب المحلية، لينحصر هدفه الأول في حجز مقعد مؤهل لدوري أبطال أوروبا. مباراةٌ صعبة للمدرب بوكيتينو أمام كلوب، لن تقبل القسمة على اثنين نظراً لحاجة الفريقين الماسة للنقاط الثلاث.

سيزيد موعد المباراة المتأخر الضغط على ليفربول إذ سيحلّ مانشستر سيتي ضيفاً ثقيلاً على وصيف متذيل الترتيب فولهام (اليوم 14:30 بتوقيت بيروت). مباراةٌ سهلة على الورق سيسعى من خلالها السيتيزنس لتحقيق فوز يعيد له الصدارة من ليفربول ولو بشكل مؤقت. على الطرف الآخر من المدينة، يستقبل مانشستر يونايتد نادي واتفورد في الامتحان الأول لسولشاير بعد منحه عقداً يمتد لثلاثة مواسم (اليوم الساعة 17:00). مباراةٌ يريد الشياطين الحمر الفوز فيها لمواصلة المنافسة على أحد المراكز المؤهلة لدوري أبطال أوروبا الموسم القادم، أما تشيلسي الذي يعيش أياماً سيئة فسيحل ضيفاً صعباً على كاريدف سيتي، الطامح للخروج من مراكز الهبوط. (الأحد الساعة 16:05)

حول العالم

ثاني مباراة لزيدان

في وقت يحلّ نادي أتلتيكو مدريد الإسباني ضيفاً على ديبورتيفو الافيس اليوم السبت (21:45 بتوقيت بيروت) في مباراة صعبة، يخوض ريال مدريد اختباراً سهلاً أمام ضيفه هويسكا متذيل الترتيب (غداً الأحد 21:45 بتوقيت بيروت) في ختام الأسبوع 29 من الدوري الإسباني، وذلك في ثاني مبارياته بقيادة مدربه العائد الفرنسي زين الدين زيدان. وعاش الريال موسماً مخيباً حتى الآن، ودّع من ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا أمام أياكس أمستردام الهولندي، وخرج من نصف نهائي الكأس أمام غريمه برشلونة وفقد الأمل منطقياً بالمنافسة على لقب الدوري، ما دفع إدارته إلى تبديل مدربين هما غولن لوبيتيغي وبديله الأرجنتيني سانتياغو سولاري. وأعاد زيدان في مباراته الأولى ضدّ سلتا فيغو (2-صفر) المبعدين تحت إشراف سولاري، أي الجناح الويلزي غاريث بايل، الظهير الأيسر البرازيلي مارسيلو، ولاعب الوسط فرانشيسكو إيسكو والحارس الكوستاريكي كيلور نافاس على حساب البلجيكي تيبو كورتوا. وطالب زيدان بعدم الحكم على فريقه في الشهرين الأخيرين من الموسم، لكن الأنظار تتركز على الأسماء الكبرى المطروحة لتعزيز تشكيلته الموسم المقبل. ومن النجوم المتداولين في بورصة القدوم إلى ملعب سانتياغو برنابيو البلجيكي ادين هازار، الفرنسيان بول بوغبا وكيليان مبابي، وقد انضم إليهم البرازيلي نيمار، السنغالي ساديو مانيه، الدنماركي كريستيان أريكسن، الإنكليزي هاري كاي، والهولندي ماتيّاس دي ليخت. وقال زيدان بعد تعيينه مطلع الشهر الحالي: «سنغير الأمور، بالتأكيد، للسنوات المقبلة. سيكون لدينا الوقت للحديث مع الرئيس ومع النادي حول ما سنقوم به».

روما يصطدم بنابولي

أصبح الخطأ ممنوعاً على نادي روما، صاحب المركز الخامس في ترتيب الدوري الإيطالي لكرة القدم، وهو يحتاج إلى فوز على ضيفه نابولي الثاني، ووصيف البطل، يوم الأحد (16:00 بتوقيت بيروت) في المرحلة التاسعة والعشرين للمحافظة على أمله بالمشاركة في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. وسيكون الملعب الأولمبي في العاصمة مسرحاً لقمة هذه المرحلة التي تأتي بعد استراحة دولية، وتشهد أيضاً مباراة مهمة بين انتر ميلان الثالث وضيفه لاتسيو السادس، (الأحد 21:30 بتوقيت بيروت).

كايهل يودع الملاعب

أسدل الهداف التاريخي للمنتخب الأسترالي تيم كايهل الستار على مسيرته الكروية الطويلة، بإعلانه اعتزاله اللعب عن 39 عاماً. وأكد كايهل الذي سجل 50 هدفاً في 108 مباراة دولية وشارك في كأس العالم أربع مرات، أنه لن يجدد عقده بعد ختام الموسم الحالي من الدوري الهندي حيث لعب منذ أيلول/سبتمبر الماضي مع جامسهيدبور. وكشف اللاعب السابق لإيفرتون وميلوول الإنكليزيين الذي اعتزل اللعب الدولي في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بمباراة ودية ضد لبنان (3-صفر)، إنه يعتزم الآن الانتقال إلى التدريب، مضيفاً، «أنا الآن رجل عجوز في حسابات أعوام كرة القدم. أتمنى لو بإمكاني مواصلة اللعب، لكن كما تعلمون أنا في التاسعة والثلاثين من عمري وخضت تجربة رائعة لستة أشهر في الهند». وأوضح، «لكني مهتم بالتلفزيون (محلل)، وسأبدأ عملية الحصول على رخصة من الدرجة الأولى (في التدريب)، وسأمضي الوقت مع عائلتي والاسترخاء بعض الشيء، سآخذ وقتي في تعلم المزيد والحصول على ساعات في التدريب».

وأمضى كايهل 14 عاماً في إنكلترا مع ميلوول وإيفرتون، وسجل أكثر من 100 هدف قبل الانتقال إلى نيويورك ريد بولز الأميركي، ولعب أيضاً مع شنغهاي شينهوا وهانغجو غرينتاون الصينيين، ثم حلّ في الهند في أيلول/سبتمبر الماضي.

فيتشر لم يكن الكلام عن اللاعبين الشبان أكبر من ذاك الذي أحاط بمجموعة من المخضرمين الذين جدّدوا شبابهم هذا الموسم وتفوّقوا على أنفسهم وعلى الكثيرين من أبناء الجيل الجديد. ولهذا التفوّق أسباب تخصّ اللاعبين بحدّ ذاتهم وأخرى ترتبط بوضع كرة القدم بشكل عام

الجدية والالتزام خلف تألّقهم

نجوم الجيل القديم... «الذهب لا يصدأ»

شربل كريّم

قبل وخلال كل موسم يكثر الكلام عن أسماء شابة جديدة قدّمت نفسها بقوّة في كرة القدم اللبنانية. لكن خلال الموسم الحالي طغى الكلام في مراحل عدة عن أسماء مخضرمة اعتبر البعض في فترة من الفترات أنها باتت على أبواب الاعتزال، لكنها ما لبثت أن بدّلت هذه النظرة وحملت فرقها على أكتافها، لا بل صنعت الفارق بشكل واضح للعيان، لتصح فيهم مقولة أنّ «الذهب يبقى ذهباً ولا يصدأ»

«مايسترو» الأنصار عباس عطوي «أونيكا»، ونجم خط وسط شباب الساحل عباس عطوي، وزميله المدافع المحارب زهير عبدالله، وقائد التضامن صور بلال حاجو، إضافة إلى أسماء أخرى للاعبين وصلوا تقريباً لمنتصف العقد الثالث من العمر أو تخطوه بسنوات، لكنهم لا يزالون من الأفضل في الملاعب اللبنانية.

ببساطة شكّل هؤلاء اللاعبون علامة فارقة في الكثير من المباريات، ونافسوا على جائزة الأفضل الأسبوعية وحتى حجزوا أماكن لهم في التشكيلات المثالية الصادرة عن أكثر من وسيلة إعلامية. هذه المسألة إذا ما دلّت على شيء فهي على اجتهاد هؤلاء اللاعبين بالدرجة الأولى، وعلى تفوّق الجيل السابق (فردياً) في جوانب عدة على الجيل الحالي، وذلك من خلال نقاطٍ فنية إذا ما أتبعها

> **تفوّق المخضرمون على أبناء الجيل الجديد في محطات عدة**

اللاعبون الشبّان وأخذوا المخضرمين مثالاً أعلى لهم فإنهم سيتمكنون من النسج على المنوال عينه مستقبلاً، ولو أن في الأمر صعوبة إلى حدٍّ ما.

تحدّي الذات

17 مباراة خاضها نجم الأنصار عباس عطوي هذا الموسم، 14 منها أساسياً. ففي 1186 دقيقة على أرض الملعب أكد «أونيكا» أنه لم يخسر شيئاً من تلك الإمكانات التي جعلت كثيرين يقولون في فترة من الفترات بأنه يستحق أن يحترف في الخارج. هو كلام صحيح، إذ تقنياً قلّة هم اللاعبون الذين يُعتبرون على شاكلة لاعب العهد والوطنية بيروت والبرج السابق، والذي يرسم تمريراته الحاسمة بدقّة بالقدمين وبنفس الجودة، ما مكّنه من إهداء زملائه 4 أهداف هذا الموسم، إضافة إلى هزّه شباك كلّ من التضامن صور، الصفاء، البقاع، السلام زغرتا والراسينغ.

5 أهداف وُصف بعضها بالتحفة الفنية، فعاد الحديث حول مدى أهمية وجود لاعب صاحب خبرة مثل «أونيكا» في كل فريق يريد المنافسة على المراكز المتقدّمة، وخصوصاً أن الروح القيادية مطلوبة دائماً على أرض الملعب بوجود لاعبٍ موجّه وحاسم في آنٍ معاً.

«أونيكا» وصل إلى الـ 34 من العمر، لكنه لا يزال يؤدي دوره على أرض الملعب وكأنه في عزّ شبابه. أما السبب برأيه فهو روح التحدي التي يخلقها اللاعب لنفسه. أمرٌ يتحدث عنه الرقم 10 بإسهاب، لكنه أيضاً يتوجّه للكلام عن أسباب أخرى، فيقول في حديث مع «الأخبار»: «علينا أن نعترف أيضاً بأن الدوري اللبناني لم يعد بنفس القوة والصعوبة التي شهدناها في مواسم سابقة، لذا يمكن للاعب المتقدّم بالعمر أن يجاري الأصغر منه سناً ويترك تأثيره في الملعب، لكن أيضاً هذه المسألة تتوقف عند نقاط عدة». ويتابع، «سابقاً كان كل فريق في الدوري يضم 8 أو 9 لاعبين من نجوم اللعبة، لكن الجيل الحالي عادي جداً لأن غالبية أبنائه غير ملتزمين باساسيات اللعبة داخل الملعب وخارجه كما كان حالنا دائماً». ويضيف لاعب الأنصار، «لأن هناك مال أكثر في اللعبة لكن مواهب أقل، فأنا على الصعيد الشخصي استطعت الحفاظ على لياقتي البدنية وإمكاناتي الفردية من خلال عدم إهمال التمارين بحيث أخضع لحصتين تدريبيتين في أيام معينة، وأحرص دائماً على مراقبة وزني ونوعية الطعام الذي أتناوله، إذ مع تقدّم اللاعب بالسن يمكن أن يكسب الوزن بسهولة وهو أمر يؤثر على طبيعة حركته على أرض الملعب». وإذ يؤكد «أونيكا» أن العمر ليس مقياساً، فإنه يشدد على مسألة مهمة وهي، «الراحة النفسية التي يشعر بها اللاعب مع فريقه، فيبقى قادراً على العطاء على أعلى مستوى بغضّ النظر عن عمره. كذلك، يبدو مهماً وجود لاعبين على مستوى عال حوله ومتفاهمين معه يساعدونه على تأدية واجبه بالشكل الصحيح».

يقدم «أونيكا» اداء استثنائيا هذا الموسم (عدنان الحاج علي)

الجدية قبل كل شيء

عباس عطوي الآخر يلتقي مع «أونيكا» حول نقاط عدة، وخصوصاً مسألة الالتزام والابتعاد عن كل ما يمكن أن يضع اللاعب في موقف صعب خلال المباريات. هو أصلاً يعتبر علامة فارقة في الملاعب كونه في الـ 39 من العمر، ويعدّ أحد أكبر لاعبي الدوري. أما تألّقه مع شباب الساحل هذا الموسم فهو ليس غريباً، إذ في سن الـ 34 كان قد أحرز جائزة أفضل لاعب في لبنان، وواظب على الحفاظ على مستواه بفعل عوامل عدة لم يهملها يوماً.

15 مباراة لعبها عطوي هذا الموسم، 13 منها أساسياً، وبمجموع 1136 دقيقة، وقد تمكن خلالها من تسجيل 4 أهداف، فهزّ شباك البقاع والتضامن صور، والراسينغ مرتين. كما مرر 4 كرات حاسمة لأربعة لاعبين مختلفين في لقاءات شباب الساحل مع طرابلس، الصفاء، الأنصار والراسينغ. ويشرح عطوي في حديثه إلى «الأخبار» قائلاً: «الجدية في التمارين تأتي في مقدمة الأسباب التي تجعل اللاعب محافظاً على مستواه لأنك تلعب المباريات على صورة التمارين التي تخوضها». ومعلوم عن قائد النجمة السابق بأنه ينام باكراً ويتفادى السهر حتى ساعات متأخرة من الليل، إذ برأيه أن المسألة الأخيرة هي أكثر العناصر أذيّة للاعب وتولدّ الإصابات، «فهناك لاعبون في الـ 25 من العمر خضعوا لعمليات جراحية كثيرة بفعل الإصابات التي أثّرت لاحقاً على مسيرتهم. أضف أنهم يصابون بشدّ عضلي خلال وقتٍ مبكر من المباريات والسبب عدم إراحة الجسد». وعن الإصابات يقول عطوي: «خلال فترة الإصابة أحرص على نظام غذائي معيّن لكي لا أكسب وزناً زائداً، ولا أتناول الأطعمة المضرّة بالنسبة إلى لاعب الكرة». هو أصلاً يعمل دائماً على تحسين وتمكين مستواه البدني من خلال تمارين العضلات وفق طرقٍ علمية حتى خلال فترة توقف الدوري، ويقول «أخلد إلى الراحة لفترة قصيرة ثم أعمل على إبقاء العضلة جاهزة، وهي أيضاً مسألة تحدّ من التعرّض للإصابة».

يرفض عطوي الكلام عن عدم وجود مواهب في لبنان، فيقول: «صحيح أن هناك لاعبين اعتُبروا الأفضل في موسم معيّن ثم اختفوا بسبب عدم مثابرتهم، لكن الكثيرين من مواهب الجيل الحالي يمكنها البقاء لعمر طويل في الملاعب. أما مشكلة هذا الجيل فإن هناك الكثير من الأمور التي تلهيه عن التزامه، وذلك بعكس الماضي حيث كان اللاعب يركّز في عمر الشباب على انطلاقته لا على أشياء أخرى، فيعتاد على المثابرة، وبالتالي يبقى قادراً على التأدية بشكل جيّد حتى لو بلغ سن الـ 40».

الثنائي عطوي يختصر مسألة مهمة وهي أن اللاعب لا يلعب باسمه أو يحمل أمجاده ويتغنّى بها من دون أن يقدّم شيئاً يذكر، بل إنه يُحاسب على ما يقدّمه في الملعب. والأمر ذاته ينطبق على لاعبين مثل بلال حاجو (39 عاماً) وزهير عبدالله (35 عاماً) اللذين يبثّون روح التضحية والقتال على أرض الملعب في نفوس زملائهم، فتراهم يتأثرون بهم ويعملون على اللعب بنفس النسق.

السلة اللبنانية

اختبار أجانب في الـ«فاينل 8»

جاد طويل

تعود عجلة الدوري اللبناني لكرة السلة للدوران، بعد فترة لُعبت خلالها المباريات على أرضية مجمع نهاد نوفل في ذوق مكايل، وذلك ضمن منافسات كأس لبنان. الدور نصف النهائي من الكأس حُسم، فتأهل الرياضي بعد تخطيه الحكمة، والهومنتمن تخطى بدوره فريق الجيش اللبناني. وفي المربع الذهبي سيقابل الرياضي فريق أطلس الذي تخطى هوبس، وهومنتمن سيلتقي المتحد الفائز على الشانفيل.

المراحل الإقصائية من بطولة لبنان تنطلق اليوم، فيلعب الشانفيل مع نادي أطلس الفرزل اليوم، على ملعب المريمين في ديك المحدي (17:00 بتوقيت بيروت)، أما نادي هومنتمن فسيواجه على أرضه نادي هوبس (اليوم 20:00 بتوقيت بيروت). المباريات تُستكمل يوم الأحد بمواجهة الرياضي مع نادي بيبلوس (17:30 بتوقيت بيروت)، وتم الاثنين يلتقي بيروت مع المتحد

> **تعاقد الشانفيل والرياضي مع لاعبين أجنبيين قبل الدخول في المراحل الإقصائية**

على أرض مجمع الشياح الرياضي (20:30 بتوقيت بيروت) في ختام المرحلة الأولى من الـ«فايفل 8».

على الورق تبدو حظوظ الرياضي . بيروت، وهومنتمن . بيروت والشانفيل ونادي بيروت هي الأوفر للوصول إلى الدور نصف النهائي ولعب الـ«فايفل 4»، إلّا أن هذا الموسم أخفى العديد من المفاجآت، والتي من الممكن أن تتكرر في هذه المرحلة من بطولة لبنان.

والأهم أنه في حال وصول الرياضي إلى الدور نصف النهائي، سيكون هناك نهائي مبكر، حيث سيلتقي النادي البيروتي، نادي المريميين الشانفيل، في سلسلة ستكون الأقوى إذا حصلت، نظراً إلى الأسماء الكبيرة التي يضمها الفريقان، والرغبة الكبيرة لنادي الرياضي لاستعادة لقبه البطولي من الموسم الماضي (فاز نادي هومنتمن عليه في النهائي)، كذلك رغبة الشانفيل الذي صرف أموالاً طائلة على اللاعبين المحليين والأجانب خلال الموسمين الفائت والحالي، بهدف إعادة اللقب الغائب عن خزائنه منه موسم 2011 . 2012.

مرحلة ربع النهائي من بطولة لبنان ستكون فرصة للأندية لكي تقوم بتجربة اللاعبين الأجانب الذين تعاقدت معهم الإدارات خلال الأيام القليلة الماضية. نادي الشانفيل الذي استغنى مؤخراً عن ديمارياوس بولدز، تعاقد مع اللاعب الأميركي ماركوس فرانكلي فوستر (مواليد عام 1995 . 191 سنتم)، ليكون مع النادي في المراحل الإقصائية من البطولة. ويلعب فوستر في مركز الجناح («غارد») وهو قادر على تسجيل النقاط إذ يبلغ معدله (25,2 نقطة في 27 دقيقة لعب مع أنديته السابقة)، وكانت له تجربة ناجحة في الدوري الكوري الجنوبي لكرة السلة. فوستر سيلعب إلى جانب كلّ من الإيراني حامد أهدادي لاعب الارتكاز في الشانفيل، والجناح الآخر دواين جاكسن، إضافة إلى فادي الخطيب وأحمد ابراهيم. مع فوتسر باتت تشكيلة المدرب فؤاد أبو شقرا مخيفة لباقي الأندية، إذ إنه يمتلك العديد من الخيارات في جميع المراكز، كما أن تشكيلته وبوجود الخطيب وأهدادي تعتبر الأكثر خبرة، والأقرب إلى الوصول للقب.

على الجهة الأخرى لا يمر نادي الرياضي بيروت بأفضل فتراته، إذ إن المشاكل الإدارية والفنية تبدو واضحة للجميع في النادي البيروتي، ولا يمكن للفوز على نادي بيروت في ربع نهائي كأس لبنان أن تخفي نقاط الضعف الكثيرة في تشكيلة المدرب أحمد فران. الرياضي استغنى مؤخراً عن لاعب الارتكاز النيجيري كريستوفر اوبيكبا، وتعاقد مع اللاعب الأميركي راندولف موريس (مواليد عام 1986 . 211 سنتم) ليكون مع الفريق في الفترة المقبلة من الدوري والكأس. ولكن نظرة هادئة إلى نادي المنارة، تُظهر أن التركيبة غير مكتملة، فالنادي ورغم عدد النجوم الموجود، لا يزال يعتمد على اسماعيل أحمد الذي تجاوز الـ40 عاماً، وجان عبد النور ليقودا الفريق إلى الفوز، فيما تظهر نقاط الضعف في مركزي صناعة الألعاب والأجنحة («غارد»، على اعتبار أن أداء كلّ من وائل عرقجي وأمير سعود غير مستقر. مشاكل الرياضي لا تتوقف هنا، فالخلاف الذي حصل بين اسماعيل احمد وجمهور النادي في المباراة أمام نادي بيروت في كأس لبنان، وقيام الاتحاد اللبناني لكرة السلة بتغريم النادي البيروتي وتوقيف عدد من أفراد جمهوره مدى الحياة، سيكون له تأثير على النادي خلال الفترة المقبلة، على الأقل معنوياً.

وعلى وقع هذه الأحداث والتطورات، يأمل الجهازان الفنيان في الرياضي والشانفيل أن يقدم اللاعبون الأجانب المستوى المطلوب، لكي يكون لديهما القدرة على تحقيق اللقب. فعلى الرغم من تعديل القانون من ثلاثة لاعبين أجانب إلى اثنين في الملعب وواحد

اجنبي الشانفيل ماركوس فرانكلي فوستر (أرشيف)

على دكة البدلاء، إلا أن تأثير اللاعب الأجنبي لا يزال هو الأكبر.

وبعيداً عن الرياضي والشانفيل، سيلعب ناديا بيروت وهومنتمن بضغوط أقل، ومن المتوقع أن يتجاوزا اليوم، وكل نادٍ مطالب بالفوز بثلاث مباريات من أصل 5 التي تتألف منها السلسلة، على أن تنتهي هذه المرحلة في (2019/04/09).

ربما يكون التفوق لنادي بيروت نظراً لخبرة مدربه ميوداراج بيريسيتش، والتي ظهرت بشكل واضح خلال الدوري المنتظم.

المرحلة الأولى من الـ«فاينل 8» تنطلق اليوم، وكل نادٍ مطالب بالفوز بثلاث مباريات من أصل 5 التي تتألف منها السلسلة، على أن تنتهي هذه المرحلة في (2019/04/09).

استراحة

كلمات متقاطعة 3125

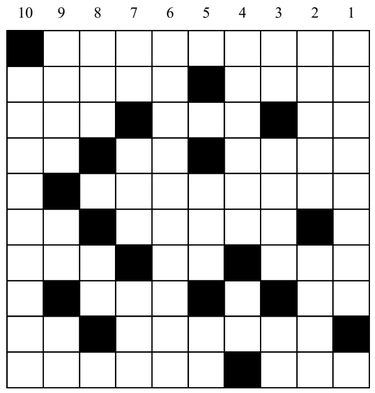

افقيا

1- مخرج لبناني مع إسمه في برنامج استديو الفن – 2- من أقضية لبنان – مدينة عراقية بسفح كردستان – 3- للنداء – سيّء الطبع – أدام النظر اليه بسكون الطرف – 4- من أدوات الحلاق – الحّ عليه بالسؤال او بطلب الغرض – برد – 5- أمبراطور روماني أنهى عهد الوثنيّة في أمبراطوريّة الغرب – 6- نبات – هاج الدمّ – 7- يظفر بالضالة – جرد بالأجنبية – وجه من وجوه القمر – 8- من الحبوب – فتن وخطف البصر – 9- مدينة أميركية من أهمّ مراكز صناعة السيارات في العالم – دق الجرس – 10- سماد الحيوان يُستعمل لتغذية الأشجار – دولة عربية خليجية

عمودياً

1- إعلامي لبناني كان له برامج سياسية على شاشات التلفزة – 2- يُعاند ويُغالب – ضرب من الجراد تسميّه العامة قَنبُط – 3- إسم موصول – من الأعداد – مرتفع من الأرض – 4- إسم تحمله مدينة في انكلترا والولايات المتحدة الأميركية – سحب العربة من وسط الشارع – 5- سنة بالأجنبية – للندبة – 6- الإسم الفرنسي لمدينة آخن الألمانية – 7- امر خفي لا يُشاع – فردوس سماوي – خرق وفضح العرض – 8- خداع – إحسان – 9- حسنُ وإشراق – مناص – سقي النباتات – 10- ممثل أميركي راحل من أصول بريطانية إشتهر بموهبته التمثيلية لما يتمتع به من جمال وجاذبية

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- الكاردينال – 2- اكابولكو – 3- باريس – ادور – 4- لهبان – ان – 5- رعوي – دبس – 6- امستردام – 7- لي – وارن – مل – 8- ملح – هبّ – درع – 9- نابالم – 10- تفاح – سنجاب

عمودياً

1- البحر الميت – 2- عميل – 3- كارلوس – حنا – 4- اكيهيتو – اح – 5- راسب – راهب – 6- دب – الدرباس – 7- يوان – أن – لن – 8- نلد – دم – دمج – 9- أكواب – مر – 10- لورنس العرب

sudoku 3125

		4			9			
		6		1				4
1	8	7	2					5
	3		7	9	1		6	
	1						4	
	9			4			3	
2					3	4		
5				7	6	9	8	
8			4	2		7		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3124

2	8	6	9	1	5	7	4	3
5	3	7	4	2	6	9	1	8
4	1	9	7	3	8	2	6	5
9	7	8	5	4	2	6	3	1
6	5	3	1	9	7	4	8	2
1	2	4	8	6	3	5	9	7
8	9	2	6	5	1	3	7	4
7	4	5	3	8	9	1	2	6
3	6	1	2	7	4	8	5	9

مشاهير 3125

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي إيطالي تولى رئاسة الحكومة في بلاده مرتين. في بداية عام 2008 خسر تصويتاً برلمانياً بالثقة على حكومته في مجلس الشيوخ

1+2+7+10+6+4=11 ■ شارع نيويوركي شهير = 3+9+5 ■ رقاد = 7+8 = إله

حل الشبكة الماضية: **توفيق الباشا**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 5963/113
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01 /666314 ـ 15، 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

السياسة الأميركيّة نحو لبنان في عصر ترامب: بومبيو في الربوع

أسعد أبو خليك *

ليس هناك من سياسة أميركيّة نحو لبنان، ولم تكن هناك سياسة أميركيّة خاصّة بلبنان إلا في مراحل معيّنة من التاريخ العربي المعاصر. لكن ليس هذا هو الانطباع الذي يتركه سياسيّو لبنان وإعلامه في الأذهان. مراسلة الـ«أو تي في» في قصر بعبدا، يوم استقبال بومبيو، قالت مُبتهجة إن لبنان بات «ركيزة» في السياسة الأميركيّة نحو الشرق الأوسط. آخر مرّة كان فيها لبنان «ركيزة» في سياسة الاستعمار الغربي كان في الخمسينيّات عندما نقّل كميل شمعون هواه من الاستعمار البريطاني إلى الاستعمار الأميركي. كان لبنان مفيداً للاستعمار الغربي في مرحلة الخمسينيات كممرّ سياسي واستخباري ومالي للتآمر ضد الشيوعيّة وضد القوميّة العربيّة. فقد لبنان أهميّته هذا، خصوصاً أن الانقسام الطائفي والسياسي في لبنان، وغياب حكم السالمة الحاكمة الذي تفضّله أميركا على غيره في بلادنا، يمنعان أميركا من تمرير مشاريعها وفرض أولويّاتها ضد مزاج أهل البلاد. من يُرد أن يفرض سياسة على لبنان يواجه صراعاً.

الثابت الثاني أنه ليس هناك من حلفاء لأميركا في لبنان. آخر من ظنّ أنه يستطيع أن يفرض أجندة فريقه الصغيرة على القوّة العظمى كان وليد جنبلاط في غمرة «ثورة التوتيلة»، عندما كان يرسل مطالبه بإسقاط أنظمة حوله إلى إدارة بوش. جنبلاط نفسه بات يسخر ـ أحياناً ـ من أوهامه في حينه، وإن كانت أوهامه لا تخبو عندما يستقبل مبتهجاً وبثياب العيد، المبعوثين الأميركيّين. يجب في مرحلة كتابة تاريخ لبنان ـ عندما يُتوافق عليه ـ أن يؤخذ في عين الاعتبار ما تقوله الوثائق التاريخيّة ومحفوظات الدبلوماسيّة الغربيّة عن لبنان وسياسيّيه. كيف يمكن تجاهل الوثائق البريطانيّة والمحليّة التي تشرح طبيعة العلاقة بين زعماء محليّين والاستعمار الغربي؟ يستطيع لبنان أن ينتج عدداً من الوثائقيّات عن كميل شمعون، وإن يصطنع له دوراً في خدمة القضيّة الفلسطينيّة، وأن يصفه بـ«النمر»، لكن الموضوع خَسِئ بشأنه في الوثائق البريطانيّة السريّة التي عثر عليها ونشرها المؤرّخ الإسرائيلي، مائير زامير، والتي تشيرُ إلى كميل شمعون ومحسن البرازّي كشخصيّتين مختلفتين عن باقي الزعماء اللبنانيّين والسوريّين الذين كانوا يمدّون الاستخبارات البريطانيّة بالمعلومات. الوثائق تقول إن شمعون والبرازّي «كانا متورّطين مباشرة في عمليّات استخباراتيّة» بريطانيّة (راجع، مئير زامير، «الحرب الانغلو ـ فرنسيّة في الشرق الأوسط»، ص. 80). ماذا تعني السيادة عندما يستدعي ولي العهد السعودي سعد الحريري ـ زعيم فريق السيادة في لبنان ـ ويأمر بربطه بكرسي وصفعه وإهانته وشتمه قبل أن يأمره بقراءة بيان استقالة أعدّ له؟ وفريق السيادة هذا يعترض على حق لبنان في مقاومة احتلال إسرائيل وعدوانها، لأن أجندة المقاومين هي... أجنبيّة. وسعد الحريري السيادي هو الذي تريد أميركا الاعتماد عليه لفرض السيادة، لكن لبنان ليس استثنائياً: إن موت عبد الناصر وحرب 1973 وبدء التسوية الاستسلاميّة دشّنت لمرحلة استعمار أميركي مباشر، وزاد حدّة ومباشرةً بعد حرب الخليج في عام 1991. حتى تعيينات حكّام المصرف المركزي ووزراء المال وقادة الجيوش ـ حتى في دولة «ديموقراطية» مثل تونس ـ لا تصدر قبل التشاور مع واشنطن. يسهل فهم السياسة في العالم العربي إذا بدأنا بفرضيّة الاستعمار الغربي المباشر الذي يمنع اتخاذ قرارات سياديّة. مشروع المقاومة هو في تضاد مع مشروع الاستعمار، ولهذا تريد أميركا أن تقوّضه.

الزائر الأميركي إلى لبنان لم يكن دبلوماسيّاً عادياً هذه المرّة. كان الدبلوماسيّون الأميركيون ينتمون إلى فئة تلقّت تعليماً ليبراليّاً وتشارك في رؤية إمبرياليّة لكن كوزموبوليتيّة للعالم، وتدرّبت على فرض الهيمنة الأميركيّة لكن بلغة مُخادعة تحسن النطق بمفردات عصر التنوير. مايك بومبيو ليس من هذا الصنف. تنافس قادة ما كان يُعرف بـ14 آذار، التي تحاول أميركا إحياءها على أن يُعقد لواء زعامتها لميشال معوّض، على الطلب من اللبنانيّين تنفيذ مطالب بومبيو المتواضعة (ميشال معوّض هذا أجاب عن سؤال للصحافيّين عن سبب خصّ بومبيو له بعشاء منزلي، فقال إن علاقة قديمة تربط عائلته بأميركا، «حكومة وشعباً». وأضاف أن صداقة تربط هذه العائلة ومايك بومبيو منذ أن كان بومبيو «نائباً في مجلس النوّاب عن ولاية تكساس»). (طبعاً، لم يكن بومبيو نائباً عن دائرة في تكساس، بل في ولاية كنساس).

بومبيو لم يأتِ من عالم السياسة الخارجيّة ولا من عالم الديبلوماسيّة. هو ينتمي إلى فريق اليمين المسيحي (المُتحالف في حالته مع الرجعيّة الإيفانجيليّة ـ أو التبشيريّة، على ما يصرّ جوزيف مسعد ـ والرجل، الذي هرعَ جنبلاط للقائه مصطحباً تيمور وهدايا بعدما كانت موانع الكرامة المختاريّة قد منعته من لقاء وزير الخارجيّة الإيراني، له سجلّ حافل في إهانة الإسلام والمسلمين ـ إهانة المسلمين ـ كل المسلمين ـ وليس المتطرّفون منهم. وارتبط بومبيو بمنظمة صهيونيّة عنصريّة معادية للإسلام، اسمها «تحرّكي الآن، يا أميركا»، وتقودها اللبنانيّة الأصل بريجيت غبرييل (وهذا اسم مستعار لناشطة ضد العرب والمسلمين في أميركا). وفي عام 2013، صدح بومبيو ضد المسلمين في أميركا على إثر تفجير في بوسطن، واتهم المسلمين بـ«التواطؤ» مع الإرهاب، وادان ما وصفه بـ«صمت» قادة المسلمين عن الإرهاب. بومبيو ينتمي إلى جماعة اليمين المسيحي المتطرّف التي تلوم الإسلام كدين على أفعال عناصر مسلمين. والرجل من فريق أقصى اليمين الذي يؤمن بأن الإسلام ليس ديناً مثل باقي الأديان، بل هو أيديولوجيا خطيرة يجب محاربتها. وهو من الذين يرفضون أي إشارة تعليميّة عن الإسلام في المناهج الدراسيّة الأميركيّة، كما أنه من المحذّرين من خطر إسلامي يهدف إلى تطبيق الشريعة في أميركا (وهو على علاقة بفرانك غافني، أعتى كارهي الإسلام والعرب في أميركا، وصديق اللبناني الصهيوني، فؤاد عجمي).

لكن ناشطي التطرّف والتزمّت الإسلامي في لبنان، الذين عائوا في شوارع الأشرفيّة تدميراً وحرقاً يوم نشر رسوم كاريكاتوريّة في الدنمرك، صمتوا عن زيارة بومبيو. ودار الفتوى والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى لم يلاحظا تراث بومبيو في الكراهية. وحزب الله لم يشارك في التظاهرة التي دعا إليها الحزب الشيوعي اللبناني والتنظيم الشعبي الناصري مقابل السفارة الأميركيّة في بيروت. لماذا شكّلت رسوم كاريكاتوريّة أو قصّة سلمان رشدي قضيّة شغلت المسلمين ـ سنّةً وشيعةً ـ ولم يشغلهم أن كارهاً متمرّساً ضد الإسلام والمسلمين يزور بلادهم ويعظهم في شؤون إدارة حياتهم وتقرير مصيرهم. وبومبيو كان قد ألقى واحدة من أشنع خطب الاستعمار في عصر ما بعد الاستعمار في الجامعة الأميركيّة في القاهرة، وأمام جمهور مُنتقى بعناية من السفارة الأميركيّة في القاهرة (كما أن خطبة أوباما في جامعة القاهرة كانت أمام حشد مُنتقى بعنايةٍ من قبل السفارة الأميركيّة).

قد تكون الصحافة المحليّة في لبنان بما فيها هذه الجريدة ـ قد أعطت هذه الزيارة اهتماماً لا تستحقّه. الزيارة تستحق الاحتجاج والإعتراض والاستفظاع، لكنها لا تستحقّ التغطية المُكثّفة. التغطية تسهم في أغراض الزيارة، في بعث التهويل والتخويف والدعاية. وقد صاحب الزيارة القصيرة حملة إعلاميّة محمومة أوحت بأن أميركا ستقلب لبنان رأساً على عقب إذا لم تُنفّذ شروطها في غضون ساعات. والتهديد بتخريب لبنان عندما يأتي من أميركا لا تُلام أميركا عليه من قبل فريق المحور السعودي، بل يُلام خصوم أميركا واعداؤها، لأنهم تجاسروا على رفض

> **مشروع المقاومة هو في تضاد مع مشروع الاستعمار ولهذا تريد أميركا أن تقوّضه**

المشيئة الأميركيّة التي يجب أن لا تُردّ. وبثّت «أو تي في» حلقة حواريّة طريفة بين منى صليبا وفارس خشّان، وكان فحواها أن على لبنان كي يتقدّم إلى مصاف السويد أن يرضخ للشروط الأميركيّة السياسيّة، وأن يرضخ لشروط الغرب الاقتصاديّة. في خلال حزمة سيدر كي يزدهر وينمو. والحلّ بسيط: يكمن في شنّ حرب ضد فريق لبناني كي نمنع عن لبنان حقّ الدفاع عن السيّورة والاحتلال الإسرائيلي. وهذا الفريق يرى في أن سبب البلاء والتلوّث في الهواء والأطعمة يكمن في سياسات فريقٍ لبناني يُعادي الغرب لأنه «لا يشبهنا»، على ما يقول فارس خشّان أو ديمانيوس قطّار. ولا يعطي هذا الفريق مثالاً واحداً من الدول العربيّة: هذه مصر، هي رضخت بالكامل لكل شروط الغرب منذ عام 1975 ولم تحصل على ثمار هذا الرضوخ. أين هو الدليل على أن الرضوخ والاستسلام يعفمان النفع والرفاه؟ لم تكن هذه فرضيّة أوسلو في الضفة والقطاع؟

لم يجلب بومبيو معهُ جديداً إلى لبنان، لأن ليس في حوزة أميركا من جديد كي تقدّمه. ليس هناك في السرّ ما هو مُخيف. لن تعود أميركا إلى سطوة جيروتها وإرهابه بعد 11 أيلول عندما جال كولن باول على العواصم العربيّة (بعدما استدعى سفراء الدول العربيّة في واشنطن وقدّم إليهم قائمة بالمطالب، ومن دون الاستماع إلى أسئلة. يومها، دفّن السفراء أوامر ومطالب باول، وغادروا مسرعين كي يبعثوا إلى حكوماتهم بأوامر واشنطن على عجل، قبل أن يخلد الطاغية المحلّي إلى النوم) كانت أميركا يومها على أهبة تغيير نظامَيْن، واحد عربي وآخر إسلامي. لكن بماذا تهوّل أميركا اليوم؟ في أفغانستان، تستجدي واشنطن الطالبان ـ نفس الطالبان الذين غزت أفغانستان من أجل إقصائهم عن الحكم ـ من أجل أن يعودوا إلى السلطة وهي ترضخ لشروطهم في إهمال الحكومة الدمية التي نصّبتها أميركا في كابل. والحكومة الدمية عاتبة على واشنطن لأنها تتفاوض مع طالبان من دون حضورها الشكلي. وأميركا تعلم أن طالبان ستستولي على كل أفغانستان بعد مدة وجيزة من مغادرة جنود الاحتلال الأميركي للبلاد. وفي المفاوضات التي يجريها زلماي خليل زاد (وهو مثل أشرف غاني متخرّج من الجامعة الأميركيّة في بيروت، والاثنان درسا على يد حنا بطاطو، وكان غاني من تلامذته المفضّلين) تلحّ أميركا على طالبان بأن لا تجعل من أفغانستان ملاذاً للإرهابيّين كما في الماضي. إذ كانت أميركا لم تخف لبنان والمقاومات المحليّة في عام 2003 و2004 فلماذا تخيفها الآن؟

وخيارات أميركا محدودة جداً في لبنان، خلافاً لحروبها في سوريا وضد النظام الإيراني. ففي لبنان، تملك أميركا حصّة تقارب خمسين في المئة من الشعب، وتملك أكثر من ذلك بكثير في حصة أهل السياسة والمصارف والقوى الأمنيّة والعسكريّة. أي إن خيار التفجير والفتنة غير متوافر، لأن الحكومة الأميركيّة تخشى على السنيورة وأمثاله في حالات الحرب الأهليّة (عندما تقول أميركا إنها تحرص على الاستقرار في لبنان وهي التي اسهمت في إشعال الحرب الأهليّة واستمرارها فيه على مدى سنوات طويلة، فإنها لا تعني إلا استقرار مصالحها وادواتها المحليّين). وفي أيّام عدوان تمّوز الطويلة، كان شرط أميركا الوحيد لإسرائيل هو عدم إسقاط السنيورة (بسبب قوميّته العربيّة التي تعني الكثير الكثير لإدارة بوش وخلفائه). خيار تخريب لبنان كان وارداً في سنوات الحرب الأهليّة، لأن أميركا كانت تحارب مع إسرائيل على أكثر من جبهة في لبنان، لكنها كانت في الوقت نفسه ترعى كانتون ميليشيات إسرائيل. لكنها اليوم تعلم أن تخريب الاقتصاد اللبناني أو تطبيق عقوبات اقتصاديّة ضد لبنان يعود بالضرر على حلفائها وحلفاء حلفائها (من انظمة خليجيّة إلى دولة العدوّ) أكثر بكثير مما يعود على الخصوم. وأميركا تبني سفارة بحجم قاعدة عسكريّة ـ استخباريّة (وهي كذلك بالطبع) في لبنان، وهذا استثمار في استخدام لبنان على المدى الطويل، كما أن تخلّد لقوّاتها العسكريّة قواعد غير معلنة بحجج التدريب والإعداد (أسوأ أداء لجيش في مواجهة «داعش» كان الجيش العراقي الذي أنشأته أميركا ودرّبته، كما أن أداء الجيش الأفغاني الذي أنشأته ودرّبته أميركا باد للعين في مدى توسّع مناطق نفوذ طالبان). والاستثمار الأميركي في لبنان طويل المدى، لأنه يهدف إلى إيجاد بيئة حاضنة لعدوان إسرائيل، بالإضافة إلى استخدام لبنان كأهداف نشر الدعاية الأميركيّة في الشرق الأوسط.

وهناك الاستثمار اللبناني في الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي. لقد باتت قيادة الجيش اللبناني منذ عهد ميشال سليمان أقرب إلى الحكومة الأميركيّة منها إلى حزب الله. والأموال التي تنفقها أميركا على الجيش بحجم لا سابق له في الإنفاق الأميركي على جيش خارج مصر والأردن وباكستان يدخل في نطاق خطة لتطويع القيادة وللتأثير على الثقافة العسكريّة اللبنانيّة برمّتها، وهي تهدف إلى استخدامه لأغراض أميركيّة ـ إسرائيليّة (ضد المخيّمات الفلسطينيّة مثلاً). وتريد أميركا في عصر سحب الجيوش الأميركيّة من المواجهات المباشرة بسبب هزيمتها الشنيعة في العراق وأفغانستان، أن تستخدم جيوشاً محليّة في مهامّ لها. وأميركا تتدخّل في الجيش حتى في النسب الطائفيّة فيه. وقائد الجيش اللبناني الحالي يعكس ما حلّ بقيادة الجيش في عصر الإنفاق الأميركي عليه: لم يذكر عن كلمة احتلال أو عدوان إسرائيل مرّة واحدة في زياراته إلى أميركا، لا بل هو غطى على منع الحكومة الأميركيّة لتسليح الجيش الفعّال عندما زعم أن المال وحده ـ لا أميركا وإسرائيل ـ هو العائق أمام تسليح الجيش (كانت أميركا تقف ضد تسليح الجيش في السبعينيات عندما كانت الحكومات العربيّة ترصد مئات ملايين الدولارات لتسليح دول المواجهة والمساندة ـ فيما لم يكن لبنان في حينه إلا دولة تتامر لصالح العدوّ الإسرائيلي في الحروب العربيّة ـ الإسرائيليّة).

ما كان على رئيس الجمهوريّة ورئيس مجلس النوّاب اللبناني استقبال الضيف الأميركي. لبنان بلد صغير وضعيف، لكن هناك حدّ أدنى من الكرامة الوطنيّة. ومشهد استقبال ميشال عون لبومبيو كان فاتراً، ومثل سابقة في استقبال حاكم عربي لضيف رسمي أميركي. لكن قصر بعبدا سرعان ما بدّد بعض البهجة التي دخلت إلى قلوب المشاهدين، إذ إن البيان الرسمي أكد أن الاستقبال كان وفق البروتوكول، وأن عون صافح في ما بعد كل أعضاء الوفد الأميركي. وهناك صور لتضاحك في اجتماع نبيه بري وجبران باسيل مع بومبيو. هل كان يمكن لحسن نصر الله أن يستقبل موفداً أجنبيّاً أتى إلى لبنان بعد أن يصف حركة «أمل» أو «التيّار الوطني الحر» بالإرهابيّيْن؟ وماذا كان سيحلّ بوزير خارجيّة لبناني لو انه زار واشنطن وألقى خطباً عن الحزب الجمهوري أو الديموقراطي هو حزب إرهابي

> **زيارة بومبيو لن تكفي لشدّ العصب ولن تحيي 14 آذار**

ويجب تأليب الرأي العام ضدّه؟ في هذا الحالة، كانت الحكومة الأميركيّة ستُرحّل هذا الضيف على أوّل طائرة. يجب أن لا يدع لبنان هذه السابقة: أن يزورها وزير أميركي ويستخدم الأرض اللبنانية ومواقع رسميّة لشن الحرب ضد طرف لبناني وإهانة فريق كبير من اللبنانيّين الناخبين. كان يمكن على الأقل الطلب من الوزير الأميركي عدم وصف الحزب اللبناني بالإرهابي من مقرّ وزارة الخارجيّة أو من الأراضي اللبنانيّة، وأن يفعل ذلك في أرض بلاده، في السفارة الأميركيّة في بيروت.

وجبران باسيل بالغ كعادته في الحديث عن المغتربين اللبنانيّين في أميركا، حيث إنه شكر لأميركا احتضانها لهم. كيف احتضنت أميركا اللبنانيّين؟ أعيش في أميركا منذ عام 1983 ولا أشعر بهذا الاحتضان بتاتاً. هل لديه ما لا نعلمه؟ اللبنانيّون يعلمون ويدفعون الضرائب ولا منّة لأميركا عليهم. على العكس، كان يمكن باسيل أن يذكّر بالحملات العنصريّة والطائفيّة ضد اللبنانيّين، لكنه تحدّث عن عمق العلاقة بين الشعبيْن الأميركي واللبناني. أي عمق علاقة هو هذا والشعب الأميركي في أكثره لا يمكن له أن يعثر على لبنان، لو كان لبنان وحده على الخريطة. وكيف يتحدّث باسيل عن «عمق» العلاقة بين الشعبيْن فيما يقف أمام وزير خارجيّة يصف أكبر حزب لبناني وجمهوره الذي يشكل أكبر كتلة انتخابيّة بأنه إرهابي؟ وقف باسيل أمام الضيف فيما قرّع الضيف وباقسى العبارات حليفه الذي كان له الدور الأكبر في وصول ميشال عون إلى رئاسة الجمهوريّة (من دون التقليل من جهود نادر وأحمد الحريري الجبّارة).

زيارة بومبيو لن تكفي لشدّ العصب، ولن تحيي 14 آذار، بالرغم من رغبة الحكومة الأميركيّة. لن تستطيع أميركا أن تفعل أكثر مما فعلت في 2005 ـ 2006. شنّت حروباً سريّة وأطلقت فتنة وانفقت على ميليشيات من أجل تغيير أهواء الشعب اللبناني، ونجحت في إذكاء نار الحرب الأهليّة أكثر من مرّة، إلا أن حزب الله فوّت عليها تلك الفرصة في 7 أيّار. تستطيع أميركا أن تكابر وأن تصدّق أحمد الأسعد بأن سبب حصوله على بضع عشرات من الأصوات (نال 165 صوتاً في آخر انتخابات) كان بسبب ترهيب حزب الله لأهل الجنوب. هناك شيعة يحوزون رضى النظام السعودي والحكومة الأميركيّة، لكن كل محاولات تنصيبهم فشلت فشلاً ذريعاً: بالمناسبة، نال إبراهيم شمس الدين مثلاً 62 صوتاً. الفارق بين أصوات شمس الدين والأصوات التي حصل عليها محمد رعد تكفي لإنشاء جيش عرمرمي.

إن علوّ نبرة بومبيو وشدة لهجته لا يعبّران عن مشروع خطير تعدّه أميركا ضدّ حزب الله. كما يتمنّى جماعة سيّدة البير وسيّدة الجبل ـ بل إن هذه النبرة هي تعبير عن عدم وجود مشروع لمواجهة الحزب إلا بإعداد المزيد من القوّاتيّين الممنوعين أصحابها من زيارة أميركا (لن يتسنّى لمحمود قماطي زيارة «ديزني لاند»). وستشدّد أميركا من حصارها الاقتصادي ضد الحزب، لكن النظام المصرفي اللبناني هو ساحة للتخريب والربح الأميركي وعدم انهياره من مصلحتها.

لا تخيب آمال حلفاء أميركا الصغار. لم يتعلّم فريق عدوان 2006 الذين كانوا يعدّون الدقائق الأولى للحرب طمعاً بسيناريو حرب الساعات الستّة. والذين توقّعوا في المعارضة السوريّة أن تنجدهم أميركا حصدوا خيبة فريق 14 آذار. لكن مع كل إدارة، يسيل لعاب فرقاء أميركا في العالم العربي. يظنّون أن خيار القوّة المسلّحة لن يتغيّر وقد يستعر على الأرض نيرانه. ينسى هؤلاء أن الذين واجهوا جيش العدوّ الإسرائيلي في 2006 لم يتوقّفوا عن مواجهة أميركا، وأن أميركا بالرغم من قوّتها وجبروتها هي قوة عظمى لكن مهزومة. ينسى هؤلاء أن الذين هزموا أميركا في لبنان في الثمانينيات كانوا أضعف بكثير من حزب الله اليوم. وخيارات أميركا الأميركي الكبرى في العالم العربي بعد هزيمة العراق لا يمكن أن يشنّها إلا مَن فقد عقله، حسب تعبير وزير الدفاع الأسبق، روبرت غيتس.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

كان مشهد استقبال رئيس الجمهورية لبومبيو فاترا ومثلَ سابقة (أ ف ب)

الجولان وعقوبات بومبيو وفساد السلطة

حنا غريب *

أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم، تلك هي القاعدة التي اعتمدتها الولايات المتحدة الأميركية بعد سلسلة الضربات التي منيت بها في لبنان وسوريا والعراق... فبعدما أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب سحب قواته من سوريا بصورة نهائية، وبدأت بعض الدول العربية تستعد لفتح سفاراتها في دمشق والعمل لعودة سوريا إلى الجامعة العربية، عمدت الإدارة الأميركية إلى التراجع فجأة عن قرارها وأبقت على هذه القوات بضغط صهيوني ورجعي عربي.

وإذا كانت هذه الإدارة في عهد ترامب قد اعتادت تغيير موقفها من القضية الواحدة بين ليلة وضحاها تبعاً لما تقتضيه مصالحها في ظروف متغيّرة، إلا أن هذا الواقع يعكس بوضوح حال التخبط التي تعيشها الإدارة الأميركية، كما يؤشر إلى عمق تأثير الضربات التي تلقّاها المشروع الأميركي في المنطقة على المستوى الاستراتيجي.

وارتباطاً بتراجع الولايات المتحدة عن قرارها، تراجع أيضاً القيّمون على قرار الجامعة العربية وأعادوا إطلاق هجمتهم في ساحات المنطقة: فالقمة العربية التي ستعقد في تونس أواخر هذا الشهر لن تطرح على جدول أعمالها بند عودة سوريا، كذلك فإن القمة الثلاثية المصرية ـ الأردنية ـ العراقية المنعقدة مؤخراً تجاهلت هي أيضاً هذه العودة. وتنفيذاً لصفقة القرن، أطلق هؤلاء العنان لكل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني كما تجلّى في مؤتمر وارسو، وعملوا ويعملون على منع عودة النازحين السوريين كما حصل في مؤتمر بروكسل، مؤكدين على مشروعهم الرامي إلى تقسيم سوريا وفدرلة العراق ومواصلة الحرب على اليمن ومحاصرة إيران...

وبالاستناد إلى الخلافات بين الثلاثي تركيا وإيران وروسيا حول عدم حسم موضوع إدلب والشمال الشرقي من سوريا، بادرت الإدارة الأميركية إلى رفع مستوى العقوبات الاقتصادية على سوريا وإيران وروسيا، جاهدة لتجميع أوراقها لمنع الحل السياسي في سوريا في ظل اختلال موازين القوى لغير مصلحتها. فبعد قرار ترامب بإعطاء القدس عاصمة للكيان الصهيوني ونقل سفارته إليها، جاء قراره بضم الجولان السوري المحتل للكيان الصهيوني ليصعّد من الهجمة ويضرب القرارات الدولية ذات الصلة، بما فيها القرار 242، ليأخذ بطريقه كل المراهنين على تنفيذ هذه القرارات من دون مقاومة، وتبقى الإدانة والتضامن مع الشعب السوري ومع قواه الوطنية والتقدمية واجب بكل المقاييس مع التأكيد على أهمية الرد على هذا القرار من خلال مقاومتها الوطنية والشعبية ولو جاءت متأخرة فهي أفضل من أن لا تأتي أبداً.

هذا بالإضافة إلى وجوب استعداد القوى اليسارية والتقدمية العربية وكل في بلده وعلى المستوى القومي العام للعب الدور المطلوب منها في مواجهة تداعيات هذا القرار الترامبي الذي قرع طبول الحرب على جبهة الجولان، التي ظلّت منذ حرب تشرين محكومة باتفاقية فك الاشتباك. والتي إذا ما وقعت لن تبقى محصورة بالجبهة السورية.

ولعلّ الاجتماع العسكري لرؤساء أركان جيوش الدول الثلاث إيران وسوريا والعراق الذي عقد في دمشق، جاء ليحاكي توسّع هذه الحرب المتوقعة وليوجّه رسالة واضحة بأن هذه الحرب التي إذا ما فتحت ضد أيّ من هذه الدول الثلاث أو ضدّ المقاومة في لبنان، فإن الردّ سيكون من قبل الجميع وعلى طول الجبهة من جنوب لبنان إلى طهران مروراً بسوريا والعراق.

وإذا كان قرار ضم الجولان السوري المحتل يندرج في إطار الدعم الانتخابي المبتذل بن ترامب ونتنياهو وكورقة أميركية ـ صهيونية تطرح في المفاوضات اللاحقة، إلا أن هذا القرار يستدعي من جهة أخرى خوض المعركة المطلوبة، وبالاتجاه الصحيح، عبر إعادة إبراز الصراع العربي ـ الصهيوني إلى الواجهة، وهو الصراع الذي طالما استهدف المشروع الأميركي طمسه وإلغاءه عبر الفتن الطائفية والمذهبية المتنقلة تعزيزاً للانقسامات، حيث تم بعد لدى الإدارة الأميركية من أدوات إرهابية قادرة على المضيّ في تأجيجها داخل سوريا، في حين أن قضية الجولان توحّد السوريين ولا تفرّقهم.

وفي الفترة الأخيرة كان للبنان النصيب الأكبر من رزمة العقوبات والضغوط السياسية والاقتصادية والمالية التي طالت حزب الله عبر القرار البريطاني باعتباره «تنظيماً إرهابياً» بجناحيه السياسي والعسكري، إضافة إلى ما حمله المبعوث الفرنسي بيار دوكان من تعليمات وتحذيرات للمسؤولين اللبنانيين من عدم إقرار ما يسمى بإصلاحات سيدر، لبخلص إلى تكليف السفير الفرنسي في لبنان للقيام بدور المراقب على عمل الحكومة اللبنانية بدل أن يكون هو المراقب من قبل السلطة اللبنانية. وفي ذلك مسّ بسيادة لبنان وخرق الأصول الدبلوماسية، كما أنه مؤشّر فاضح على ما آل إليه وضع الحكم والقوى الحاكمة في لبنان من عجز وفساد.

ثم كرّت السبحة الأميركية مع وصول المبعوثين الأميركيين ديفيد هيل وديفيد ساترفيلد وتوّجت مع زيارة وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، حيث شكّلت هذه الزيارات تدخّلاً سافراً في الشؤون اللبنانية الداخلية من خلال التصريحات الفجّة لهؤلاء ومحاولاتهم فرض الإملاءات على لبنان، وممارسة المزيد من الابتزاز والتهديدات العدوانية والضغوط السياسية والاقتصادية عليه، وهو الأمر الذي جرى التحرك لشجبه من قبل الحزب والتحذير من نتائجه عبر الدعوة لتنفيذ الاعتصام أمام السفارة الأميركية في عوكر، لما تحمله هذه الزيارة من تهديد بتفجير الأوضاع الداخلية في لبنان.

إن الضغوط السياسية الأميركية تتمثل أوّلاً بمحاولة فرض تنفيذ صفقة القرن على لبنان عبر توطين الفلسطينيين فيه ومنع حق العودة للاجئين الفلسطينيين خدمةً للكيان الصهيوني في تصفية قضيتهم، وثانياً في سحب سلاح حزب الله، وثالثاً في منع عودة النازحين السوريين عودة آمنة إلى سوريا وبالتنسيق مع حكومتها.

أما الضغوط الاقتصادية والمالية على لبنان، فتتمثّل أوّلاً في منعه من المشاركة في إعمار سوريا، وثانياً في فرض ترسيم الحدود البحرية مع الكيان الصهيوني بما يستجيب لمصالح هذا الكيان في نهب ثروتنا النفطية والغازية، وإلا منع لبنان من استخراج النفط والغاز، وثالثاً في ابتزاز لبنان بأموال سيدر وتحميله كل الأعباء المالية المترتبة على إقامة اللاجئين الفلسطينيين بعدما توقفت الإدارة الأميركية عن دفع الأموال المتوجبة عليها لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وعلى إبقاء النازحين السوريين، مستفيدة من مخاطر الانهيار المالي والأزمة الاقتصادية الاجتماعية التي أوصلتنا إليها الحكومات المتعاقبة.

كما تندرج هذه الضغوط الأميركية في إطار الصراع الدولي والإقليمي حول موقع لبنان من هذا الصراع في محاولة أميركية، أوّلاً لوقف الاندفاعة اللبنانية نحو روسيا في ملفّي النازحين والتسليح والنفط، حيث أتت زيارة بومبيو إلى لبنان عشية سفر رئيس الجمهورية ميشال عون إلى موسكو. وثانياً في إطار التوظيف الداخلي وشد عصب حلفاء أميركا وتشجيعهم على إعادة اصطفافاتهم لتفجير الوضع الداخلي، عبر إدارة الأزمة المالية المهدّدة بالانهيار بالتزامن مع العقوبات على حزب الله لتنعكس الأزمتان معاً سلباً على بيئته وتؤدّي إلى إرباكه في الداخل. وهو ما يفسّر عدم انخراط حزب الله، لا هو ولا حلفاؤه الأقربون، في النزول إلى الشارع لا في مواجهة الأزمة المالية، ولا في أيّ تحرّك اعتراضي ضدّ زيارة ترامب خشية تغيير الأولويات.

هكذا تضغط الإمبريالية بالعقوبات الاقتصادية والمالية على الشعب اللبناني، وتضغط معها السلطة السياسية عبر المزيد من الإفقار والفساد ونهب المال العام. فأي فارق بين هذين النوعين من الضغط؟ إن المعركة ضد الاثنين يجب أن تكون معركة واحدة، وتتجسد في تغيير النظام الطائفي المذهبي، نظام المحاصصة والفساد الذي يستند إليه الطرفان: الإمبريالية من الخارج والسلطة السياسية ونظامها الرأسمالي الريعي من الداخل، ولا يمكن الانتصار في مواجهة الإمبريالية عبر أنظمتها الرأسمالية التابعة لها.

ومع تداخل كل أشكال الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، لا خيار سوى توسيع مفهوم المقاومة ليشمل كل هذه الجوانب: تحرير القرار السياسي والاقتصادي من التبعية للخارج، ومن النظام السياسي الطائفي والمذهبي ودولته الفاشلة وسلطته الفاسدة من الداخل. وهو ما حاولنا التعبير عنه في مبادرة الحزب المزدوجة في إطلاق الحراك الشعبي حول القضية الاقتصادية ـ الاجتماعية من جهة، وفي الاعتصام ضد زيارة بومبيو في عوكر لما تحمله من شروط سياسية تمسّ القضية الوطنية في الصميم من جهة أخرى، مؤكدين على تلازم العداء للإمبريالية مع العداء للرأسمالية المحلية وصولاً إلى الانعتاق من أسر التبعية ودمج التحرر الوطني بالتحرر الاجتماعي.

ولا شك في أن المقاومة في مثل هذه الظروف ـ أيّ مقاومة ـ لا تجد نفسها تواجه العدو الخارجي فقط، بل هي تصطدم أيضاً بالقوى السياسية والطائفية الداخلية المرتبطة بهذا النمط من الدولة والنظام والاقتصاد، المتعارض مع المصالح الحقيقية لغالبية اللبنانيين. وبذلك، تكون القوى الدينية المهيمنة ـ المستهدفة بمقاومتها ـ أمام مفترق طرق اليوم، إما أن تواجه الخطرين معاً بإنقاذ مقاومتها بتحويلها إلى حركة تحرر وطني واجتماعي، أو أن تبقى مستمرة في تغييب الاستغلال الطبقي والاجتماعي وإخفائه لتجد نفسها بالنهاية تتلاقى موضوعياً عند منتصف الطريق مع طبيعة مشاريع تقسيم المنطقة طائفياً ومذهبياً التي لا تتناقض مع تركيبتها.

* الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني

على الغلاف

«مسيرات العودة»: عام على قيامة الأرض

لم يتخيّل كثيرون أن يتحوّل إحياء ذكرى «يوم الأرض» من احتفال فولكلوري إلى استعادة واقعية لتاريخ ذلك اليوم قبل 52 عاماً، عندما واجه الفلسطينيون مصادرة أراضيهم بأجسادهم وأيديهم الخالية من السلاح. عام 2011 مثّل علامة فارقة، حين قرر اللاجئون (في سوريا ولبنان) نقل فعالياتهم إلى الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة. واستشهد عدد منهم في محاولة العبور إلى وطنهم المطرودين منه، فيما نجح عدد قليل منهم في الوصول فعلاً إلى مدنهم الأصلية. وبينما كانت المشاركة بصورتها المعتادة في الداخل، قررت غزة، في الثلاثين من آذار/ مارس 2018، أن تعيد إلى هذه المناسبة معناها الفعلي، لتتحول بعدها إلى أسلوب نضال شعبي رافقته ابتكارات شبابية نقلت المعركة إلى الساحة الإسرائيلية، فيما كانت المقاومة تُسند هذه المسيرات بمواجهات عسكرية قصيرة تُثبّت خلالها عدد دائم من المعادلات المهمة، ليس على مستوى القطاع فحسب، بل على صعيد القضية الفلسطينية. رغم كل الانتقادات التي وُجّهت إلى «مسيرات العودة» وأهدافها، وبعض الملاحظات المتصلة بالعدد الكبير من المصابين وربط الحدث بمفاوضات سياسية تكاد تقتصر على القطاع، فإن الأنموذج الذي قدّمه الغزاويون خلال 12 شهراً و51 جمعة تظاهر يُسجَّل كنقطة تحوّل مهمة في مسار القضية الفلسطينية

غزة ــ هاني إبراهيم

قبل سنة من الآن، ضاقت الخيارات أمام غزة. كانت قد مرّت قرابة أربعة أعوام على الحرب الأخيرة. بدا أن الموقف محصور بخيارين لا ثالث لهما: الأول الذهاب إلى مواجهة عسكرية، والثاني مواصلة الموت البطيء. وترافق ذلك مع إطلاق الأميركيين مخططهم المسمّى «صفقة القرن»، الهادف إلى تصفية القضية الفلسطينية. التقطت الفصائل أفكاراً ودعوات قدمها عدد من الشبان لتحويل الانفجار في اتجاه الاحتلال: زحف جماهيري كبير في «يوم الأرض»، الـ30 من آذار/ مارس.

إذن، جاءت المسيرات في وقت حرج، بعدما بات واضحاً أن مشروع التسوية قد مات من دون أن يترك إرثاً حقيقياً للشعب الفلسطيني، سوى سلطة هزيلة لا تستطيع أن تتخلى عن التزاماتها الأمنية والاقتصادية. مقابل ذلك، كان مشروع المقاومة يواجه حرباً مختلفة الوجوه تستهدف بقاءه: حالة ملاحقة مستمرة في الضفة المحتلة، وحالة حصار مشدد في القطاع. وجدت المقاومة نفسها في أزمة ممارسة، رغم امتلاكها شرعية الوجود والفعل. أما الواقع العربي، فوصل إلى أدنى مستوياته بعد اندفاع دول عربية إلى التطبيع العلني.

لحقت المسيرات منذ بدايتها عقوباتٌ مشددة قادتها السلطة في رام الله ضد غزة. بدأت بتقليص رواتب الموظفين بعد إخفاق المشروع المصري للمصالحة، الذي انتهى عقب أربعة أشهر من إعادة انطلاقه. فقبل «يوم الأرض» الماضي، استهدف تفجيرُ موكب رئيس حكومة «التوافق» السابقة، رامي الحمد الله، لدى عبوره إلى القطاع، لتتلقف السلطة هذه الحادثة وتبدأ حربها المالية وتحريضها على حركة «حماس». جاءت المسيرات مع تلقّي الدوائر الأمنية تحذيرات من محاولات لتسخين الشارع ضد المقاومة بدافع الوضع الاقتصادي الصعب. فمن حيث قصدت أو لم تقصد، أحبطت المسيرات محاولة إسرائيل والسلطة إشعال حرب داخلية.

في الوقت نفسه، مثّلت المسيرات بديلاً وحدوياً للفصائل التي رفضت المشاركة في «المجلس الوطني» الذي عقده رئيس السلطة، محمود عباس، على نحو منفرد. رفضت «حماس» و«الجهاد الإسلامي» والجبهتان «الشعبية» و«الديموقراطية» و«المبادرة الوطنية» المشاركة، وشكلوا هيئات شعبية وأهلية لـ«مسيرات العودة».

بعيداً عن الجانب السياسي الداخلي، شكّلت المسيرات وحجم المشاركة الكبير فيها مفاجأة للعدو الذي زجّ نصف قواته العسكرية تقريباً على طول حدود القطاع، خشية اقتحامها وإحراجه بوصول الفلسطينيين إلى بلادهم المحتلة، وهو في الوقت الذي كان يستعد فيه لمواجهة عسكرية، قد يضطر إليها مع «حماس»، وجد نفسه أمام آلاف يلقون الحجارة ويحرقون الإطارات ولا يخشون الاقتراب من الجنود الذين أطلقوا الرصاص والقنابل. جرى التعامل بعنف شديد مع الشبان والفتية لردعهم ومنعهم من الاقتراب من الحدود. وتركز الاستهداف بالرصاص الحي على الأطراف السفلية لإيقاع أكبر عدد من الإعاقات.

رغم العنف الإسرائيلي، استمرت المسيرات، ثم تطورت أدواتها

> بدأت المسيرات في وقت كانت فيه غزة أمام خيارين مرّين

لتضاف إليها الطائرات الورقية المُحمّلة بقنابل مشتعلة، والبالونات الحارقة، وقصّ السلك، وصولاً إلى «الإرباك الليلي». كل ذلك أحدث ضغطاً كبيراً على العدو. الجيش وجد صعوبة في استمرار الاستنفار وتأمين الحدود، والمستوى السياسي اضطر إلى استجلاب المصريين والقطريين والوسطاء الأمميين لشراء الهدوء.

هكذا، توازى مع المسيرات عام من المفاوضات والوساطات التي قادها المصريون كوسيط مباشر، والقطريون كمموّل، والأمم المتحدة كإشراف. لكن بدا التحكم الإسرائيلي في مسار التفاهمات واضحاً، خاصة أن شراء الوقت والهدوء كان هدف تل أبيب الأول، ولا سيما كلما اشتدت حدة التظاهرات أو اقتربت الأمور من مواجهة عسكرية. مع ذلك، أظهرت الفصائل الفلسطينية قدرة على إرغام العدو على تقديم التحسينات الاقتصادية، فسمح بإدخال منحة قطرية خمس مرات. حتى حينما شعرت «حماس» بأن المنحة باتت أداة في يد إسرائيل للضغط عليها، رفضتها وطلبت تحويلها إلى العائلات الفقيرة. عموماً، على مستوى الإنجازات التي حققتها «مسيرات العودة»، فإنها ألزمت المحافل الدولية والإقليمية بأولوية القضية الفلسطينية بعد سنوات من تهميشها، وأحيت مبدأ وفكرة حق العودة في ظلّ الواقع التطبيعي. كما وحّدت الفصائل ووجّهت البوصلة إلى العدو، وقلّلت من المناكفات الداخلية. وأيضاً، مثّلت ترسيخاً لثقافة المقاومة الشعبية لدى الفلسطينيين، وألهمت الشبان في «انتفاضة القدس» داخل الضفة والقدس المحتلة. كذلك، رسّخت الجراة لدى الشباب وروح الإقدام في المواجهة، وهو ما ينظر إليه العدو كمؤشر خطير في المستقبل، ولا سيما أن جيشه بات يفتقر إلى مثل هذه الروح. وعلى الصعيد الدولي، رغم إعادة تذكير العالم بقضية العودة واللاجئين، فإن أبرز إنجازاتها كانت في نهاية الشهر الجاري، عندما تبنى «مجلس حقوق الإنسان» الأممي قراراً يدين الجيش الإسرائيلي بارتكاب جرائم تصل إلى «جرائم حرب» بحق المتظاهرين الفلسطينيين.

رسخت المسيرات الجراة لدى الشباب وهو ما ينظر إليه العدو كمؤشر خطير في المستقبل (أ ف ب)

في المقابل، أخذ على المسيرات أنها أفضت إلى خسائر بشرية كبيرة تمثلت في قرابة 280 شهيداً وعشرات الآلاف من المصابين، منهم المئات ممّن فقدوا أطرافهم. ولم تنجح المسيرات في الانتقال إلى الضفة والشتات، كما لم تستطع تجاوز حالة الانقسام الداخلي على رغم الالتفاف الشعبي حولها، ما دفع عدداً من كتاب الرأي وكوادر الفصائل إلى طلب مراجعة المسيرات وأهدافها وطرق عملها. مع ذلك، لا يمكن إنكار الإجماع الفلسطيني حول مشروعيتها، رغم انسحاب «فتح» من «الهيئة العليا»، وانتقاد آخرين ربطها بالوضع السياسي، وتأخرها في تحقيق إنجاز على صعيد الأزمة الإنسانية والاقتصادية الكبيرة.

10 مواجهات خلال سنة: «القصف بالقصف والدم بالدم»

على الرغم من اتجاه المقاومة في غزة إلى اعتماد خيار المسيرات الشعبية الأسبوعية على الحدود، إلا أنّ ذلك لم يمنعها من ممارسة دورها العسكري في مواضيع مختلفة على مدى عام، إذ خاضت عشر جولات عسكرية صغيرة امتدت ما بين 6 ساعات وثلاثة أيام، ورسّخت خلالها معادلة «القصف بالقصف والدم بالدم». ووفق الرصد، دخلت فصائل المقاومة في مواجهة عسكرية مع العدو الإسرائيلي أربع مرات، رداً على وقوع عدد كبير من الشهداء في «مسيرات العودة»، فيما كانت المواجهات الست الباقية رداً على خروق أمنية أو قصف مواقع تدريب بذريعة إطلاق صواريخ.

وبمرور 12 شهراً على المسيرات، يمكن القول إنه لم يخلُ شهر طوال ذلك العام من مواجهات عسكرية محدودة، فقد كان العدو يستغل أي حدث على الحدود لاستهداف مواقع المقاومة، وهو ما رأت الأخيرة أنه يندرج في محاولات العدو لقضم قوتها العسكرية من دون الذهاب إلى مواجهة شاملة، الأمر الذي ردت عليه بالقصف المتكرر لمستوطنات «غلاف غزة». وخلال الشهر الأول من المسيرات، تصدت «وحدات الدفاع الجوي» لطائرات إسرائيلية بعد وقت قصير من تفجير عبوة ناسفة بجرافة للعدو توغلت داخل القطاع، ما أدى إلى استشهاد مقاوم وإصابة آخر.

احصد وسائل إعلام عبرية 1252 قذيفة أطلقت منذ بدء «مسيرات العودة» (أ ف ب)

وفي نهاية أيار/ مايو الماضي، خاضت المقاومة جولة تميزت بإمطار «غلاف غزة» بالعشرات من قذائف الهاون، إذ وصفها المراسل العسكري لموقع «والا»، أمير بوخبوط، بأنها الأخطر منذ الحرب الأخيرة، بعدما أطلقت أكبر كمية من الهاون في يوم واحد منذ عام 2014. وخلال تموز/ يوليو التالي، دخلت المقاومة مواجهة قوية بعدما قصفت طائرات العدو مواقع لها بذريعة إلقاء متظاهرين قنبلة على جنود إسرائيليين أدت إلى إصابة قائد كتيبة بجراح. وأدى القصف الإسرائيلي آنذاك إلى استشهاد طفلين وإصابة أكثر من 20، ما دفع المقاومة إلى إمطار «غلاف غزة» بعشرات الصواريخ، لتنتهي الجولة بعد ساعات جراء تدخل مصري وأممي، ويبدأ فعلياً ترسيخ معادلة «القصف بالقصف».

المواجهة الكبرى كانت في نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر بعد انكشاف قوة إسرائيلية خاصة تسللت شرقي مدينة خانيونس (جنوب)، الأمر الذي نتج منه اشتباك عنيف وتدخل للطيران الحربي أدى إلى استشهاد سبعة من «كتائب القسام»، فيما قتل ضابط إسرائيلي وأصيب آخر. تبع ذلك الرد إظهار المقاومة قوة غير مسبوقة لأول مرة منذ حرب 2014، إذ استهدفت حافلة عسكرية على الحدود بصاروخ موجّه في عملية جرى توثيقها، كذلك قصفت «غلاف غزة» ومدينة عسقلان بأكثر من 500 صاروخ خلال 24 ساعة، وهو ما أحرج المستوى السياسي الإسرائيلي، ودفع وزير الأمن أفيغدور ليبرمان إلى الاستقالة، ومن ثمّ اضطر رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو إلى تقديم موعد الانتخابات الداخلية. وتزامن ذلك مع نشر «لجان المقاومة»

> كان التطور الأكبر، في المدى والتأثير، قصف تل أبيب المحتلة

مقطعاً مصوراً لـ«كمين العلم» الذي جرى في 17 شباط/ فبراير 2018. وفي منتصف الشهر الأول من العام الجاري، استهدف قناصٌ فلسطيني جندياً إسرائيلياً كان يهمّ بقنص أحد المتظاهرين على الحدود، وتبنت «سرايا القدس» العملية بعد أسبوعين بشريط مصور أيضاً.

وبينما كان التطور الأكبر، في المدى والتأثير، قصف تل أبيب المحتلة بأربعة صواريخ خلال الأشهر الأخيرة، ومن قبله قصف بيت في بئر السبع (2018/10/17)، أحصت وسائل إعلام عبرية 1252 قذيفة أطلقت منذ بدء «مسيرات العودة»، وهو ما سبّب إجمالاً مقتل جندي وإصابة 12 آخرين في عمليات وأحداث متفرقة خاصة في الجولات القتالية، كذلك أصيب 15 مستوطناً بجروح، فضلاً عن الخسائر المادية، سواء الناتجة من قصف المقاومة، أو الحرائق التي سببتها البالونات والطائرات الحارقة وباقي «الأدوات الخشنة» للمسيرات.

هاني...

51 جمعة من المواجهات

266 شهيداً
- 50 طفلاً
- 8 من ذوي الإعاقات
- 3 مسعفين
- 8 جثث محتجزة لدى الاحتلال

30398 مصاباً
- 16027 حالة خُوّلت إلى المستشفيات
- 3318 طفلاً
- 536 إصابة خطيرة

أسباب الإصابات
- 6857 رصاص حي
- 844 رصاص معدني مغلف بالمطاط
- 2331 اختناق بالغاز
- 1940 شظايا مختلفة
- 1338 انفجار قنبلة غاز
- 2592 إصابات أخرى

مكان الإصابات
- 1503 الرأس والرقبة
- 732 الصدر والظهر
- 2232 أطراف علوية
- 624 البطن والحوض
- 7731 أطراف سفلية
- 3125 أماكن متعددة

حالات البتر
- 136 (25 طفلاً)
- 122 طرفاً سفلياً
- 14 طرفاً علوياً

الطواقم الطبية

3 شهداء، 665 إصابة

تضرر جزئي في 112 سيارة إسعاف

الشهيد المسعف موسى ابو حسنين

الشهيدة المسعفة رزان النجار

الشهيد عبد الله القطعطي

الصحافيون

شهيدان

347 إصابة

الشهيد ياسر مرتجى

الشهيد احمد ابو حسين

المصادر: مركز «الميزان»، وزارة الصحة (آخر تحديث حتى 30-3-2019)

على الغلاف

أيقونات العودة

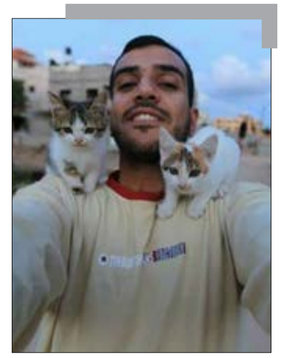

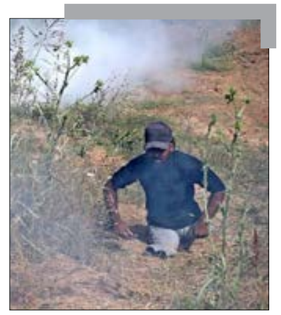

لا تملّ إسرائيل من ممارسة التجربة الاحتلالية نفسها. إنه الغباء، أو طبائع المستبدين التي تصدّر من حيث تدري أو لا تدري أيقونات شعبية تحتل مساحة كبيرة في الحالة الشعورية للمجتمع. الحكاية أعاد قنّاصة جيش العدو كتابة تفاصيلها في «مسيرات العودة الكبرى»، وأبطالها مجموعة من البسطاء الذين خرجوا كعشرات الآلاف في 30 آذار/ مارس 2018، للمطالبة بحقهم التاريخي في العودة إلى فلسطين، قبل أن يحوّلهم الرصاص إلى رموز لا تنسى، وآخرون لا يزالون على قيد الحياة... والمقاومة

غزة ـ **يوسف فارس**

«قنّاص» من نوع آخر

«حتى ياسر نفسه لم يكن يتوقع أن تكون النهاية بهذه السرعة، ربما توقّع شكل الخاتمة، لكن في جعبته الكثير مما كان يريد أن يفعله»، هكذا يعلّق أحد أصدقاء الشهيد المصور ياسر مرتجى، ممَّن عايشوه عن قرب. فمنذ اليوم الأول لـ«مسيرات العودة» لم يترك مرتجى الميدان: يراقب المساحة بين ما تقتنصه عدسة كاميراته، وما يصطاده قناصة الاحتلال. صاحب الأعوام الثلاثين التي قضاها في غزة، المدينة التي لم يشاهد سواها في حياته كما يقول، أبدع منذ بداية عمله الصحافي في أن يلتقط لها أجمل الصور التي تعكس شخصيته المتفائلة. «مبتسمٌ»، يقول زملاؤه الصحافيون، ويضيفون أنه من القلة الذين لا يلتقطون صورهم إلا وهم مبتسمون، ويعمدون إلى نشر مواد تثير الابتسامة والدهشة في آن واحد.

في الشجاعية المدمرة عقب حرب 2014، سجّل شهادته في فيلم وثائقي سمّاه «الشجاعية الناجية»، الذي تدور قصته حول الطفلة بيسان التي أنقذها من بين الركام، ونشأت بينه وبينها علاقة وثيقة أهّلته لأن يكون صديقها الوحيد الذي رافقها في رحلة علاجها الجسدي والنفسي بعد استشهاد عائلتها.

كان الشاب الطموح، مؤسس شركة «عين ميديا»، أول من التقط صورة لغزة بواسطة كاميرا طائرة، شاهدها سكان القطاع الذين لم يروا أرضهم يوماً من نافذة طائرة أو من ناطحة سحاب ليس لديهم مثلها، لكن من دون أن يعرفوا أنه كان هو من التقط الصورة. أصيب مرتجى ظهر الرابع من نيسان/ أبريل 2018، وجمع الدعاء القلوب في انتظار تحسن حالته، لكنه قضى في مساء اليوم نفسه، تاركاً برحيله أول «توقيع» إسرائيلي على الطواقم الصحافية، جسداً مسجّى على أكتاف زملائه، صُوّر بواسطة كاميراته الطائرة.

براءة اختراع طفولية

أثارت صورة الطفل، محمد عياش، فضول مختلف الوكالات العالمية. عياش، الذي لم يتجاوز الأعوام التسعة، قدّم براءة اختراع وتفكير في محاولة للتغلب على الغاز المسيل للدموع الذي يطلقه الجيش الإسرائيلي بكثافة على المتظاهرين، بعدما كان قد سمع من والده الذي أصيب في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1989) أن البصل هو الحل الأمثل للتخفيف من تأثير الغاز. ورغم أن «قناع البصلة» ليس سوى نبتة بصل التقطها من أحد الحقول الزراعية، وغطّاها بكمامة طبية، فإن الطفل صار بعد هذا المشهد أيقونة ضجّت بها وسائل التواصل الاجتماعي، فضلاً عن الصحافة العربية والدولية، فصورته، التي التقطها الصحافي أسامة الكحلوت، كانت سفيرة له لتكريمه واستضافته في مختلف الهيئات الإعلامية والوطنية.

«قناع البصل» سُجّل كأحد أكثر المشاهد طرافة وبراءة وتحدياً، وكان واحداً من المعدات التي جهزها الطفل في جعبته، وإلى جانبه كان يضع حبات من البطاطا لأنه كان يتوقع أن يدخل في ذلك اليوم إلى فلسطين المحتلة. ولأنه اعتقد أن الحجارة التي ترمى على الجنود ابنة مخيمات اللجوء، فقط، قرّر أن يرجم الجنود بالبطاطا! هكذا قدّم محمد سرديته البريئة عن أحداث ذلك اليوم، وصار من الذين ترجموا فعلهم بلغة البسطاء، لغة أصحاب الحق أمام محتليهم المسلحين بكل أدوات الموت.

ثائرو الكراسي المتحركة

أي رمزية يمكن أن تقدمها صورة شاب مبتور الأطراف يترك كرسيّه المتحرك ويزحف على الحدود الشرقية للقطاع؟! يهتف تارةً، ويلقي حجراً لن يتجاوز جسده بأمتار في تارة أخرى. ذلك ما فعله الشهيد إبراهيم أبو ثريا، أولى أيقونات الاحتجاج على الإعلان الأميركي لنقل السفارة إلى القدس المحتلة. صورته والمقاطع المصورة لهتافاته التي انتشرت سريعاً، كانت بداية العاصفة التي أحدثها استشهاده يوم 2017/12/15. أبو ثريا كان قد فقد كلتا قدميه في قصف استهدفه عام 2008، ورغم ذلك حرص على أن يكون أول الحاضرين على الحدود منذ نهاية 2017.

أحدث استشهاده صدمة تفاعل معها الشارع في غزة، كأنه قال برحيله للجماهير إنه لا عذر لأحد حينما يتقدم المصابون والمقعدون صفوف الجماهير.

كان فادي أبو صلاح خليفة أبو ثريا الأول، إذ لم يكتفِ بالمشاركة الرمزية للتمرد على الحجر، بل كان مساهماً فعالاً في رجم الحجارة وتعبئة الجماهير. وكما في حياته، مثّل استشهاده يوم 2018/5/14 حدثاً فارقاً في التغطية الإعلامية العربية والدولية التي نالتها «مسيرات العودة»، وأسهمت صوره في استمرارية الزخم الشعبي.

أول الملائكة

يمكن زائرَ منزل الشهيدة رزان النجار، في حيّ خزاعة شرقي مدينة خانيونس (جنوب)، أن يفهم أنه ما كان يمكن الحصارَ والحروب المتكررة إلا أن تدفع شابة في عمرها إلى القناعة بأن وجود الاحتلال هو سبب أزمتها كما كل أبناء جيلها. والفقر الذي أورثهم البساطة والتمرد والفداء هو العامل المشترك الذي جمع بين رزان والآلاف الذين داوموا على الحدود الشرقية للقطاع.

ابنة الواحد والعشرين ربيعاً، التي عُرفت بجرأتها ونشاطها في تقديم المساعدة الطبية الأولية إلى المصابين في الميدان، بدت مقتنعة بما تقوم به، حين قالت: «أنا هنا على خطوط التماس، أشكّل درعاً بشرية... جئت إلى هنا وقد امتلكت الجرأة والقوة لأنقذ أرواح إخواننا، ورغم تعرضي للإصابة والكسر في يدي، رفضتُ أن أضع الجبيرة حتى لا تعوق حركتي».

انتهت حكاية رزان الشجاعة من وجهة نظر القناص الإسرائيلي بطلقة اخترقت ظهرها. قضت الشابة التي نشطت في «منظمة الإغاثة الطبية» تطوعاً، وسلطت برحيلها الضوء على قضية استهداف الطواقم الطبية التي لم تسلم خلال المسيرات. في الجمعة التالية لرحيلها، كانت أم رزان تلبس معطف ابنتها الطبي، وتنضم إلى المسيرات برفقة العشرات من زميلاتها المتطوعات.

يوم قرّرت إسرائيل محاربة الفلسطينيين بـ«حماية» الزعتر!

«لماذا تحمل هذا الكيس؟ قلت: إذا قسا عليّ الدهر في لندن ولم أجد ما أكله، فسألتهم الزعتر. Do you know what is Za'atar? ابتعدوا عني وتركوني جالساً وحدي. تساءلت في صمتي ووجومي: كيف استعمروا بلدنا ثلاثين عاماً وهم لا يميّزون بين الزعتر المطحون والبارود؟ وهل يخافون من الزعتر لأنه يقوّي الذاكرة وهم يريدون مسحها عن بكرة أبيها؟» («سفر على سفر». سلمان ناطور)

بيروت حمود

إنه عام 1976. سلطات الاحتلال الإسرائيلي تصدر مرسوم «تطوير الجليل» (تهويد الجليل)، فتصادر بموجبه آلاف الدونمات من الأراضي التي كانت ملكية خاصة للفلسطينيين هناك. هذا هو السبب المباشر لأحداث «يوم الأرض» الخالد: انتزاع إسرائيل 21 ألف دونم من أراضي بلدات عرابة وسخنين ودير حنا وعرب السواعد وغيرها، لتبني عليها المستوطنات والمنشآت العسكرية والصناعية. تقرّر «لجنة الدفاع عن الأراضي» إعلان الإضراب العام الشامل في الـ30 من آذار/ مارس. أما الرد الإسرائيلي على التظاهرات التي نُظمت يوم الإضراب، فسيكون باجتياح الدبابات والمجنزرات القرى الفلسطينية، وإطلاق النار على المتظاهرين. سيسقط ستة شهداء وعشرات الجرحى والمعتقلين.

أرخ ذلك اليوم لأول مواجهة حقيقية شاملة بين الفلسطينيين الذين بقوا في أرضهم، وجنود العدو الإسرائيلي وشرطته. عمّت التظاهرات كل أماكن الفلسطينيين من الجليل إلى النقب، وحتى مخيمات اللجوء. لكن هذا اليوم، وكل المواجهات بعده، لم تردع العدو عن مصادرة الأراضي وهدم البيوت بحجة «البناء غير المرخص»، ثم استخدام الأملاك المصادرة في مشاريع استيطانية وتهويدية تحت عناوين مثل «التخطيط» و«التطوير»... و«حماية البيئة»!

> **جُرّم عشرات الفلسطينيين في أكثر من 60 «قضية زعتر وعكوب» بين 2004 و2016**

بهذه الممارسات، تهدف إسرائيل إلى قطع أي علاقة بين الفلسطينيّ وأرضه، وقد وصل الأمر إلى نباتات وحيوانات محددة تُشكل جزءاً من حياته اليومية، وتعبّر أيضاً عن ثقافته، سواءً في الطبخ أو الأدب. بعد عام واحد فقط من «يوم الأرض»، سنّ الاحتلال قانوناً يحظر قطف الزعتر، وصنّفه ضمن «النباتات المحميّة»، وطاول المنع لاحقاً عشبة المريميّة (العيزقان/القصعين) والعكّوب، وكلها نباتات تنمو في الأحراج المنتشرة في بلاد الشام منذ مئات السنين. والأراضي التي صودرت استُخدم أكثرُ من 550 دونماً منها لزراعة الزعتر، أي إن المستوطنين الذين أُنشئت مستوطناتهم هناك أخذوا مكان الفلسطيني في رزقه وعمله فلّاحاً، وصولاً إلى إعلان الزعتر «بهاراً» أو «تتبيلة» إسرائيلية، كحال أطعمة فلسطينية كثيرة سُرقت ونُسبت زوراً إلى «ثقافة المطبخ الإسرائيلي»، مثل: الحمص والشكشوكة والفلافل.

المحامي الفلسطيني، ربيع إغبارية، أعدّ أخيراً دراسة بحثية طويلة، تُعدّ من الدراسات النادرة في هذا الموضوع، توصّل بها إلى أن المنع الذي فُرض على قطف هذه النباتات لم «يرتكز على أسس علمية مثبتة ومتينة هدفها حماية البيئة والنبات، بل هو وسيلة قانونية تستخدم بنحو واسع لمخالفة الإنسان الفلسطيني وتجريم علاقته بالطبيعة والأرض». ويستند البحث إلى مطالعة وتحليل أكثر من 60 «قضية زعتر وعكوب» تداولتها المحاكم الإسرائيلية بين 2004 و2016، وجرت في غالبيتها إدانة المتهمين، وفُرضت غرامات مالية باهظة عليهم بسبب قطف الزعتر أو العكوب أو حيازتهما بكميات متفاوتة قد تقلّ أحياناً عن كيلو واحد. ومن غير المستغرب أن كل المتهمين والمتهمات في هذه القضايا كانوا فلسطينيين، وفق إغبارية. أما الإسرائيليون، الذين تشير استطلاعات إلى أنهم يقطفون «النباتات المحمية»، مثل شقائق النعمان والبرقوق، فلم يظهر أنهم حوكموا أو اتهموا في قضايا مشابهة.

تُبرز معطيات «سلطة حماية البيئة والحدائق» الإسرائيلية أنه بين 2010 و2016 جرت مخالفة ما يقارب 780 حالة متعلقة بقضايا قطف الزعتر، صُنّفت في غالبيتها المطلقة على أنها قطف بكميات صغيرة تقلّ عن عشرة كيلوغرامات (في ما يقارب عشر حالات صُبطت كمية كبيرة تزن طناً واحد)، أي إن غالبية الحالات لم تكن للتجارة ولا «محاربة البيئة»، بل لاستخدامات الأكل والتموين. في هذه الحالات، تتولى «الشرطة الخضراء» الإسرائيلية التابعة لوزارة حماية البيئة تطبيق «القانون» جنائياً، ومن صلاحيات هذه الشرطة: تسليم مستندات الغرامة المالية فوراً، وإدارة التحقيق الجنائي ضد «المخالفة للقوانين البيئية» (ضمنها قطف الزعتر)، وتقديم لوائح اتهام جنائية في حالات لم تكتفِ فيها السلطة بغرامة مالية اعتيادية، وتسليم الأمر الإداري بحظر الاستعمال بالسيارة المرتبطة بالمخالفة، وأيضاً مصادرة الأمتعة التي ساعدت في «المخالفة».

هاينفي ادعاءات «سلطة حماية البيئة» الإسرائيلية أن لا برنامج عمليا لديها لحماية الزعتر

على هذه الخلفية، يظهر أن حجة «الاهتمام بالبيئة وحمايتها» ليست سوى غطاء لفعل سياسي قمعي، وتحويل عادة وتقليد إلى أداة تُستخدم في هذا السياق. والدليل على ذلك، ما قالته مارغريتا فالتشيك، وهي عالمة البيئة في قسم العلوم التابع لـ«سلطة البيئة والحدائق» الإسرائيلية: «من الصعب أن نقدّر مدى نجاح سلطة حماية البيئة والحدائق في حماية هذه النباتات». وأضافت فالتشيك، لصحيفة «هارتس» العبرية، أن هذه «السلطة» المهتمة بحماية النباتات «لا يوجد لديها خطة ولا برنامج مراقبة عملي» أصلاً.

زعتر فحاذر على يد «الشرطة الخضراء» الإسرائيلية

«الأدوات الخشنة» وسيلة ضغط متفوّقة

استدعت زيادة المطالب التي أُلقيت على كاهل «مسيرات العودة الكبرى» استحداث أدوات مغايرة لتلك التي بدأت بها الفعاليات، والتي كانت توصف بالسلمية غالباً ولا تمثل ضغطاً كبيراً على العدو. فإلى جانب الهدف الوطني المبدئي الذي أعلن وكان له مفعول السحر في التحشيد والتعبئة، أي إحياء رمزية العودة إلى فلسطين والتصدي لمخططات الإدارة الأميركية في تمرير «صفقة القرن»، بدا في ما بعد أن جملة من الأهداف المطلبية المتعلقة بالحصار فرضت نفسها، خصوصاً عقب اصطدام الأمل في تحقيق المصالحة بالجدار، وما سبق ذلك من فرض السلطة في رام الله إجراءات عقابية متسلسلة أسهمت في التضييق على غزة.

وخلافاً للوسائل التي شهدتها «مخيمات العودة» في أسابيعها الأولى، كالأفراح الشعبية وحلقات القراءة وفعاليات إحياء التراث الشعبي وحتى إشعال إطارات «الكاوتشوك» وإلقاء الحجارة، اخترع الغزّاويون بالتدريج «أدوات خشنة» تصنع حالة من الإشغال، وتُجبر الاحتلال على الاستجابة لمبادرات (إقليمية) تخفف وطأة الحصار. كانت الطائرات الورقية أول الأساليب التي ابتدعها الشبان، ومعها «القنّاتل» المُعلّقة بها، التي تسببت في حرق مساحات واسعة من الأراضي المزروعة، خصوصاً منها القمح، في الجانب المحتل خلف الحدود.

ورغم الزخم الذي أحدثته هذه الأساليب، كان مهماً ألا تتخطى طابعها الشعبي إلى الشكل المنظم، لما سيجرّه ذلك من ردود إسرائيلية عنيفة ستسهم في إنهاء شعبية الفعاليات، وصولاً إلى حدوث توتر ميداني يُخشى من تطوّره إلى مواجهة عسكرية لا يريدها أحد الآن. وبعد ذلك، تطورت «الطائرات» إلى «البالونات الحارقة» التي يعبّئها الشبان بغاز الهيليوم، وأسهمت في زيادة الكثافة والضغط والتأثير. ومع أن تل أبيب عمدت إلى المماطلة في إجابة مطالب حركة «حماس»، فإن «الأدوات الخشنة» أسهمت في تحريك مياه التفاوض الراكدة. وبالفعل صار القطاع مزاراً لعشرات الوفود العربية والدولية المُحمّلة بأطروحات لكسر الحصار، مع أنه لم يرَ أي منها النور حتى اللحظة.

> **كان واضحاً أن الكلفة الميدانية لهذه الوسائل كبيرة على الاحتلال**

من جهة أخرى، كانت هناك جملة هموم ميدانية ذات صلة بالعمل المقاوم، وهو ما استغله الشباب، خاصة أن المسيرات بدأت بالتزامن مع بناء إسرائيل العائق الأرضي (تحت الأرض وفوقها) الذي يهدف إلى حل مشكلة أنفاق المقاومة التي تخترق الحدود. فكانت المسيرات وأدواتها طريقة الإشغال الأمثل، إضافة إلى نتائج ثانوية كتخريب السياج الفاصل في عدد من المناطق، أو تخريب بعض أدوات الجيش الإسرائيلي جراء تسلل بعض الشبان ثم انسحابهم.

في المحصلة، كان واضحاً أن الكلفة الميدانية لهذه الوسائل كبيرة على الاحتلال، إلى درجة أن المنحة القطرية (15 مليون دولار شهرياً) كانت تشترط إيقاف «الأدوات الخشنة» مقابل استمرارية دخول الأموال.

يوسف...

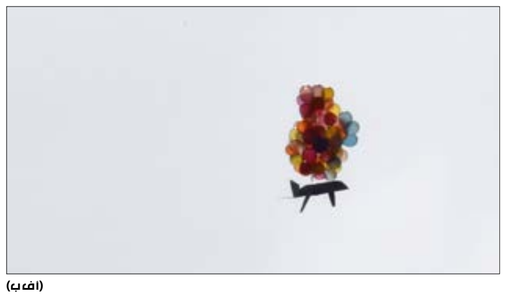

(أ ف ب)

فلسطين

المقاومة تعلن اتفاقاً على تنفيذ التفاهمات: التهدئة رهن التزام الاحتلال

في محصلة مفاوضات ماراتونية اشتدّت فيها حدّة السباق بين التهدئة والتصعيد، وبدا خلالها الجانب المصري أكثر ميلاً لإسرائيل، أُعلن أمس عن التوصل إلى اتفاق تهدئة بين المقاومة والاحتلال، يظلّ نجاحه مرهوناً بالتزام تل ابيب بتطبيق التزاماتها، وفي انتظار ما ستحمله الساعات والأيام المقبلة. يمكن القول إن الفصائل نجحت نظرياً في الحصول على مطالبها مستفيدة من الحاجة الملحّة للقيادة الإسرائيلية إلى تهدئة ولو مؤقتة

بعد مفاوضات استمرت لأيام عدة، تنقّل خلالها الوفد الأمني المصري بين تل ابيب وقطاع غزة، أعلنت قيادة المقاومة، أمس، موافقتها على إبعاد المتظاهرين المشاركين في مسيرة «مليونية العودة» اليوم لـ 300 متر عن السياج الحدودي، ووقف «الأعمال الخشنة»، وذلك بعد قبول العدو تخفيف الحصار عن القطاع. وقال رئيس المكتب السياسي لـ«حركة المقاومة الإسلامية ــ حماس»، إسماعيل هنية، إن «الحركة تعمل بوساطة مصرية للتوصل إلى تفاهمات جدية لحل الأزمة الإنسانية في غزة»، موضحاً أن التفاهمات تشمل «وقف العدوان، إدخال المساعدات الإنسانية، تنفيذ المشاريع وفتح المعابر»، مضيفاً «(إننا) أمام فحص جاد لمواقف الاحتلال وردوده على مطالب الشعب، وفي ضوء ذلك سيتم تحديد المسار الذي ستكون الأوضاع عليه في الساعات القادمة». وأكد «(أننا) مستعدون لكل السيناريوات وكل البدائل، ولن نتردد في اتخاذ القرار الذي يحقق مصالح شعبنا»، في حين جزم الناطق باسم «سرايا القدس»، الجناح العسكري لـ«حركة الجهاد الإسلامي»، أبو حمزة، بأن «الشعب الفلسطيني اتخذ قراراً واضحاً بإنهاء الحصار الظالم على غزة، ولن تثنيه عن ذلك كل الإجراءات التي يقوم بها العدو»، محذراً من أن «الإيغال في الدم الفلسطيني وقتل المدنيين، لن يجلب له سوى الحرب».

من جهته، أعلن عضو المكتب السياسي لـ«حماس»، خليل الحية، أنه «مع بداية الأسبوع المقبل، سيتم وضع جداول زمنية لتطبيق التفاهمات مع الاحتلال برعاية مصرية». ووفقاً للمعلومات، فإن ما تم الاتفاق على تنفيذه هو تفاهمات 2014 نفسها، إضافة إلى «وقف العدوان الإسرائيلي في السجون، ووقف الاعتداءات في الضفة الغربية». كذلك، وافق العدو على إدخال الأموال إلى قطاع غزة، وبناءً عليه «تدفع قطر مبلغ 30 مليون دولار شهرياً، موزعة على العائلات الفقيرة، وبرامج تشغيل العمّال، وقطاع الصحة، وستدفع أيضاً ثمن السولار (لمحطة توليد الكهرباء في غزة) حتى نهاية 2019، إضافة إلى دفع نفقات خط كهرباء 161» الإسرائيلي لتزويد القطاع بـ 120 ميغاواط. كما أبلغ الوفد المصري، الجانب الفلسطيني، بموافقة إسرائيلية مبدئية على «إقامة منطقتين صناعيتين شرقي مدينة غزة، وغرب معبر بيت حانون (إيريز)» في شمال القطاع، و«إقامة مشفى لعلاج السرطان على نفقة بعض المؤسسات الدولية». وتقضي التفاهمات غير الرسمية، أيضاً، بإدخال إسرائيل ما بين «1100 و1200 شاحنة بضائع يومياً لغزة، وتجهيز المعبر لتصدير 120 شاحنة من القطاع للخارج».

(الأناضول)

> أشبعت وسائل الإعلام العبري بصور عن انتشار الوحدات على السياج الحدودي

وعلى الرغم من أن الوسيط المصري كثّف من ضغطه على الفلسطينيين، وتجاوز دور الوساطة و«الحيادية»، في إشارة دالّة على حساسية المرحلة بالنسبة إلى إسرائيل، إلا أن الفصائل أظهرت تمسكاً بشروطها وسلّة مطالبها كاملة. ساعدتها على ذلك حقيقة أن تل أبيب، في هذه المرحلة، معنية بالتوصل إلى التهدئة أكثر مما كانت عليه في ما مضى، وخصوصاً مع الدعوة إلى تظاهرة مليونية (بمناسبة يوم الأرض والذكرى السنوية الأولى لمسيرات العودة) تخشى إسرائيل تبعاتها. إلا أن التهدئة المطلوبة إسرائيلياً تتجاوز «يوم الأرض» على أهميته، إلى تهدئة أطول وإن مؤقتة تمتدّ في حدّ أدنى إلى يوم الانتخابات، ما يتيح للقيادة السياسية تلبية جزء من المطالب الفلسطينية التي تقدّر أن تداعياتها السلبية محدودة على موقعها الانتخابي، بينما ترحّل المطالب الأخرى، الأكثر أهمية بالنسبة إلى الفلسطينيين، إلى مرحلة لاحقة تكون فيها متحررة من الضغوط.

ومع أن الثابت أن تل أبيب غير معنية بأي مواجهة مع قطاع غزة قبل موعد الانتخابات، إلا أن ذلك لا يمنع استمرار الاستعراض العسكري والسياسي، والذي واصلته المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، أمس، ببثّ رسائل التهويل والتخويف باتجاه الجانب الفلسطيني، متحدثة عن استعدادها «غير المسبوق» على حدود قطاع غزة، لمواجهة سيناريوات التصعيد المحتملة، ومن بينها الانزلاق نحو ساعات أو أيام قتالية، قال الإعلام العبري إن الاستخبارات العسكرية لا تستبعد إمكاناتها، ما لم يُجرِ التوصل إلى «تهدئة الانتخابات». أيضاً، أشبعت وسائل الإعلام العبري بصور ومقاطع فيديو عن انتشار الوحدات والآليات على طول السياج الحدودي مع القطاع، توازياً مع تظهير الزيارة التفقدية لرئيس أركان الجيش الإسرائيلي، أفيف كوخافي، إلى فرقة غزة، حيث اجتمع بالقادة والجنود (موقع واللا) للاطلاع على آخر الاستعدادات بعدما استكملت الوحدات جاهزيتها.

مع ذلك، تفاقمت، أمس، شكوى مستوطني «غلاف غزة»، إلى الحدّ الذي لم يكن بالإمكان إخفاؤه إعلامياً، بعدما غادر عدد كبير منهم إلى وسط فلسطين المحتلة، هرباً من «يوم الأرض» وفعالياته. وهو ما يثبت أن ثقة المستوطنين بالقيادة السياسية تزعزعت بعد جولات قتالية وتوترات لم تأت بحلول وتهدئة، تماماً كما تزعزعت الثقة بالأداة الدفاعية الرئيسة للجيش الإسرائيلي ضدّ صواريخ غزة، أي «القبة الحديدية»، بعد إخفاقاتها المتكررة.

(الأخبار)

تقرير

«جمعة سادسة» في الجزائر: مخاوف استطالة الأزمة تكبر

شهدت الجزائر، أمس، تظاهرات حاشدة، رفضاً لاقتراح رئيس أركان الجيش إعلان شغور منصب الرئيس، والذي يثير مخاوف المحتجين من عودة «رموز النظام» إلى الحكم، فيما تسود مخاوف أكبر من أن تتجه الأزمة إلى التعقيد، في ظل تجاهل الرئاسة دعوة الجيش، وصمت المجلس الدستوري حيالها

الجزائر ــ **محمد العيد**

لا يبدو أن المتظاهرين الجزائريين عازمون على ترك الشوارع والميادين، على رغم انقضاء ستة أسابيع منذ بدء الحراك الشعبي الذي أشعله ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لعهدة خامسة. هذا ما أثبات به، أمس، التظاهرات التي شهدتها المحافظات كافة، وشارك فيها بحسب التقديرات غير الرسمية حوالى 15 مليون مواطن، يحملون شعارات أصبحت تتجاوز مطلب رحيل الرئيس ومحيطه الضيق، إلى رحيل «كل النظام ورموزه»، حتى العسكرية منها.

وقد كان يوم أمس منتظراً بشدة، لقياس ردة الفعل الشعبية على الدعوة التي وجّهها رئيس أركان الجيش، الفريق أحمد قايد صالح، الثلاثاء الماضي، إلى تطبيق المادة 102 من الدستور، والتي تتضمن إعلان شغور منصب الرئيس، إما بإثبات المرض عليه أو تقديمه بنفسه استقالته. وجاء تعبير المتظاهرين في أغلب المحافظات، وخاصة في العاصمة التي احتشد فيها ما يقرب المليونين، واضحاً في رفض اقتراح رئيس أركان الجيش. وشوهدت لافتات تعبر عن أن تطبيق هذه المادة أصبح متأخراً، وتجاوَزه الحراك الشعبي الذي يريد اليوم «تغيير النظام وذهاب رموزه». وفي عدد من ولايات الشرق، طالب المتظاهرون بعودة الرئيس السابق، اليامين زروال، لقيادة فترة انتقالية بدل الذهاب إلى المادة 102، لكن هذه الفكرة لا تلقى إجماعاً في كل المحافظات، إذ تم في العاصمة إسقاط صورة زروال كتعبير عن أنه غير مرغوب فيه هو كذلك.

وبحسب ما استطلعته «الأخبار» من آراء لمواطنين في العاصمة، فإن منبع التخوف من تطبيق المادة 102 هو في كونها تتيح فقط استبدال الرئيس الحالي، وتعويضه برئيس آخر بعد ثلاثة أشهر من داخل نظام الحكم نفسه، وذلك بسبب ما تنص عليه هذه المادة من قيود شديدة لا تتيح تعديل قانون الانتخابات، أو استحداث هيئة مستقلة للإشراف عليها، وكذلك إبقاء القائمة الانتخابية (من يحق لهم التصويت) عينها، التي يراها كثيرون مضخمة بشكل كبير. كما استغربت بعض الآراء أن يأتي الحل من المؤسسة العسكرية، التي لا تمتلك الحق دستورياً في التدخل في هذا الموضوع، ما يثير مخاوف لديهم من تكرار تجارب دول عربية، وخاصة مصر.

لكن، رغم الاتجاه العام الرافض لاقتراح رئيس أركان الجيش، وُجد من بين المتظاهرين من رأى أن المادة 102 يمكنها أن تكون حلاً. ورفع هؤلاء شعارات تشيد بالجيش ودوره وتلاحمه مع الشعب.

ومع مرور الوقت، أصبح سقف مطالب الجزائريين يرتفع كل جمعة بشكل أكبر، رغم التنازلات الكثيرة التي قدمتها السلطة، بدءاً بإسقاط الولاية الخامسة للرئيس وإلغاء الانتخابات، ثم اقتراح خريطة طريق للحل، وأخيراً الدعوة إلى إعلان شغور منصب الرئيس. ولم يكن أحد من الجزائريين يحلم قبل سنة فقط بأن تصير السلطة بهذا الوضع الذي تقبل فيه تطبيق المادة 102، وهي التي عملت على جعلها مجرد «ديكور» في الدستور، بحسب معارضين، لا يُلجأ إليها إلا في حالة واحدة، هي وفاة الرئيس. وبدا هذا الإصرار على رفض كل ما تقترحه السلطة يثير مخاوف لدى البعض من إمكانية عدم إيجاد مخرج للأزمة. كما أن أصواتاً بدأت ترتفع بالقول إن دعوة «برحلون جميعاً» غير واقعية، وقد تدخل البلاد في فراغ يؤدي بها إلى الفوضى.

وبموازاة النقاشات الحادة التي تدور في الأسفل، ظهرت مؤشرات صراع قوي في أعلى هرم السلطة بين الرئاسة وقيادة الجيش، بعد دعوة الأخيرة إلى ما يشبه «عزل» الرئيس بوتفليقة. ومن ملامح هذه المواجهة، أن الرئاسة قابلت دعوة أركان الجيش ببرودة تامة، واستمرت في العمل بشكل طبيعي. وفي رد ضمني على دعوة الفريق قايد صالح، أعلنت الرئاسة تعيينها رئيس مجلس الأمة، عبد القادر بن صالح، ليكون ممثلاً للرئيس بوتفليقة في القمة العربية في تونس يوم الأحد المقبل. ويُمثل اختيار ابن صالح رسالة واضحة من الرئاسة بأنها لا تزال تملك القرار والسلطة على هذا الرجل، الذي في حال عزل بوتفليقة سيكون هو الرئيس بالنيابة لمدة ثلاثة أشهر. كما أن المجلس الدستوري، بعد مرور خمسة أيام على دعوة رئيس الأركان، لم يعقد أي اجتماع في هذا الصدد، وهو المخول قانوناً إثبات المانع الصحي على الرئيس، علماً بأن هذا المجلس عيّن فيه بوتفليقة، بعد إعلان ترشحه في 10 شباط/ فبراير الماضي، الطيب بلعيز، وهو واحد من أخلص رجالاته، ما يعني اطمئنان محيط الرئيس إلى أن المجلس الدستوري لن يتحرك إلا بإيعاز منه، وليس من الجيش.

ويبدو محيط الرئيس حتى الآن صامداً، رغم الضربات المتتالية التي تلقاها، بدءاً بتخلي أهم أنصاره السياسيين عن بوتفليقة، بعد إعلان الحليف الرئيسي له، ممثلاً في رئيس أركان الجيش، فك الارتباط به. وتشير بعض المعلومات إلى أن الجماعة المحيطة بالرئيس ترفض تماماً فكرة استقالة بوتفليقة أو عزله، وتفضل خيار إكمال الولاية الحالية التي ستنتهي بعد أقل من شهر (يوم 28 نيسان/ أبريل) والانسحاب من الحكم، وهو ما سيجعل المؤسسة العسكرية المرشح الأبرز لإدارة المرحلة الانتقالية.

التخوف من تطبيق المادة 102 لأنه يتيح استبدال الرئيس الحالي (أ ف ب)

تركيا

الانتخابات المحلية تنطلق غداً: لا بديل لـ«العدالة والتنمية»!

تنطلق الانتخابات المحلية في تركيا، غداً وسط أزمة اقتصادية ألقت بظلالها على شعارات المتنافسين وحملاتهم. وفي حين لا يستبعد أن يخسر «العدالة والتنمية» بعض المدن المهمة كأنقرة وأزمير، فإن الحزب الحاكم لا يزال الرقم الأصعب القادر على اجتياز الاختبار الأول من نوعه بعد تحوّل نظام الحكم إلى رئاسي

إسطنبول ــ **أحمد طرابيش**

على وقع الأزمات الاقتصادية، يستعد ملايين الناخبين الأتراك، يوم غد الأحد، للإدلاء بأصواتهم لانتخاب رؤساء البلديات والمسؤولين المحليين (المحافظين)، في سباق يُنظر إليه على أنه اختبار جديد لـ«حزب العدالة والتنمية» الحاكم، ممثلاً بالرئيس رجب طيب إردوغان. واحتدمت النقاشات السياسية مع انطلاق الحملة الانتخابية في محافظات البلاد، مع تركيز الأحزاب المتنافسة على المدن الكبرى، مثل إسطنبول التي يعتبر جلّ المتابعين للوضع التركي أن من يفوز بها «فإنه يفوز بتركيا كونها تعتبر صورة مصغرة للبلاد». كذلك الأمر في العاصمة أنقرة التي اهتزت ثقة الناخبين فيها بالحزب الحاكم بشكل كبير، وفقاً لاستطلاعات رأي عديدة أجريت فترة الدعاية الانتخابية، أظهرت تقدماً لمرشح «حزب الشعب الجمهوري». إذ أعطى استطلاع شركة «ORC»، على سبيل المثال، مرشح «حزب الشعب الجمهوري» و«تحالف الأمة» في أنقرة، منصور يافاش، 41,9 %، مقابل 36,8 % لمرشح «العدالة والتنمية» و«تحالف الشعب»، محمد أوزكسي. وهي استطلاعات لم يستطع إردوغان إغفالها في خطاباته الانتخابية الذي اضطر فيها إلى القول إنه «لا يثق بنتائج استطلاعات الرأي»، على الرغم من افتخاره بالنتائج الكبيرة لحزبه في الاستطلاعات في ما قبل. كذلك، تصدرت المعارضة، ممثلة بـ«تحالف الأمة»، استطلاعات الرأي في مدينة إزمير المحسوبة على «حزب الشعب الجمهوري».

التحالفات

وفي ظلّ الأجواء السياسية الحامية، تفرض الانتخابات المحلية واقعاً جديداً، حيث تصطفّ في مرحلة ما قبل الانتخابات تحالفات سياسية على صعيد وطني، إذ تحالف «العدالة والتنمية» مع «الحركة القومية» المحافظ، ضمن ما أُطلق عليه «تحالف الشعب»، وانضمّ حزب المعارضة الرئيسي، «الشعب الجمهوري» اليساري، إلى «الحزب الجيد» المحافظ، وأنشآ معاً ما سمياه «تحالف الأمّة». ويُعدّ هذا التشكيل نسخة مطابقة من التحالفين اللذين تشكّلا وتقابلا في انتخابات 2018 الرئاسية والبرلمانية الحاسمة آنذاك. في هذا السياق، يقول الصحافي، عوني أوزغوريل، إن تحالفات ما قبل الانتخابات هي إحدى النتائج المنبثقة عن التغيير الممنهج الذي جاء مع الاستفتاء الدستوري الذي جرى في أبريل/ نيسان 2017، والذي غيّر النظام البرلماني في تركيا وحوّله إلى نظام رئاسي. ويضيف أوزغوريل: «بعد التحوُّل إلى النظام الرئاسي، تبلورت معادلة سياسية، تمثلت في ظهور حاجة ملحة لوصول الأحزاب السياسية إلى حاجز 51% (من أجل الوصول إلى السلطة)»، الأمر الذي يدفع أي حزب أو زعيم في البلاد إلى إقامة التحالفات لتأمين الحصول على أغلبية 51% للوصول إلى المناصب الرفيعة.

أما أستاذ العلوم السياسية في جامعة صابانجي، فؤاد قايمان، فيرى أن أحزاب يمين الوسط في تركيا ما قبل الاستفتاء على التعديلات الدستورية كانت تتمتع في الغالب بحوالى 65% من قاعدة الناخبين، في حين كان يسار الوسط يحظى بدعم 35%. ويرى قايمان أنه مع دخول النظام الرئاسي حيز التنفيذ العام الماضي، تغيرت التركيبة الانتخابية التركية تغيراً عميقاً، لافتاً إلى أن تركيا «انتقلت تدريجياً من معادلة 65-35 السياسية القديمة إلى معادلة جديدة تكون النسب فيها 51-49 أو 52-48». ويضيف: «في الوقت الذي خلق فيه هذا حالة من الاستقطاب، فإنه أشار أيضاً إلى واقع اجتماعي جديد. ونتيجة لذلك، بات الفوز بالانتخابات في تركيا منذ الاستفتاء مهمة أصعب على نحو متزايد، ما أجبر الأحزاب على تطوير استراتيجيات جديدة وتشكيل تحالفات سياسية».

يتصدّر الاقتصاد التركي، الذي انزلق إلى أول ركود له منذ عقد، أجندة الانتخابات حتى الآن. ويقول مستشار إردوغان ياسين أقطاي: «ندرك جيداً أن الكثير من الناخبين غير راضين عن التطورات الاقتصادية الأخيرة، هذا أمر لا يمكننا تجاهله». ويضيف: «مع ذلك، لا يعتقد الناس أن أي حزب معارض سوف يعالج تلك المشكلات، إنهم يعتقدون أن حزب العدالة والتنمية هو الحزب الذي يتعامل مع هذه المشكلات، وبيلي في مواجهتها بلاء حسناً، وهذا من خلال استرجاعهم لأداء الحزب لمدة 17 عاماً في إدارة البلاد». في المقابل، تتهم أحزاب المعارضة الحزب الحاكم بالضلوع في المشكلة الاقتصادية القائمة اليوم، وبأن الحكومة تحاول التستر عليه باستمرار.

وتعتقد نائبة رئيس «حزب الشعب الجمهوري»، غمزة آكوش إلغزدي، أنه لا يمكن لحكومة قادت البلاد لمدة 17 عاماً، وخلقت الأزمة الاقتصادية الحالية، أن تحلّها. وتقول إلغزدي: «لم تشعر تركيا مطلقاً بفقر من هذا القبيل، فالناس لا يشترون سوى الاحتياجات الأساسية من محال البقالة. الناس يريدون فعلاً من الأشخاص الذين يمتلكون السلطة وليس الوعود، وهم بالتأكيد لا يعتقدون بأن الحل يكمن في هذه الحكومة». وسط هذا النقاش، ثمة اعتقاد بأن عدم وجود بدائل لـ«العدالة والتنمية» هو المساهم الأكبر في نجاح الحزب.

> تحتدم المنافسة في إزمير، المعقل التقليدي لـ«الشعب الجمهوري»

سجال سياسي

إلا أن الملف الاقتصادي والخدماتي ليس وحده مادة الحملات الانتخابية والنقاش المرافق، إذ ذهبت أطراف بعيداً في إقحام السجالات السياسية التي بلغت حدّ الجدل حول «الوجود» (أو فكرة «بقاء» تركيا وتهديدها). في هذا السياق، وجّه مسؤولو «العدالة والتنمية» وحلفاؤه اتهامات لخصمهم، «تحالف الأمة»، بالتعاون مع «حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي، الذي يصفونه بالجناح السياسي لـ«حزب العمال الكردستاني» المحظور. الجدير ذكره أن «الشعوب الديموقراطي»، الذي ينفي صلاته بـ«العمال الكردستاني»، قرّر عدم تقديم مرشحين في أكبر ست مقاطعات في تركيا، وهي: إسطنبول وأنقرة وإزمير وبورصة وأنطاليا وأضنة، وبدلاً من ذلك، سيقدم دعمه للمرشحين المعارضين لـ«تحالف الشعب» بقيادة إردوغان. ويعزو «تحالف الأمة» المعارض النقاش السياسي حول التهديدات التي تواجهها البلاد إلى جهد منظم لتحويل الانتباه بعيداً عن الاقتصاد الذي يعاني. وتقول زعيمة «الحزب الجيد»، ميرال أكشنار، في هذا الإطار: «هذا جزء من خطاب الحكومة الهادف إلى استقطاب مجتمعنا. تركيا ليس لديها أي مشكلة بقاء، إن مشاكل تركيا تتعلق بالاقتصاد والإنتاج والرفاهية».

الملف السوري

تبذل الأحزاب السياسية التركية جهوداً كبيرة لجذب الناخبين، من خلال إثارة قضايا جدلية خلال فترة الدعاية الانتخابية في الشوارع والساحات. وبينما تنوعت المسائل التي تناقشها الأحزاب، فإن الملف السوري حجز لنفسه مكاناً بارزاً في الدعاية الانتخابية، حيث توعدت مرشحة «الحزب الجيد» لبلدية الفاتح، إيلاي آقصوي، بأنها «لن تسمح بتسليم الفاتح للسوريين»، وقالت: «لن ندعهم يبيعون شبه الجزيرة القديمة (تقصد حي الفاتح التاريخي) للقطريين»! لكن الموضوع السوري لم يُذكر على لسان المعارضة فحسب، بل ذكره رئيس الوزراء السابق، بنعلي يلدريم، مرشح «تحالف الشعب» لبلدية إسطنبول الكبرى، حيث كتب على «تويتر»: «إذا كان هناك سوريون يؤثرون على استقرار إسطنبول أو يشكلون مشكلة أمنية أو يؤثرون على الحياة الطبيعية بشكل سلبي، فلن نترك ذلك بدون رد، لن نتسامح مع ذلك، وسنعيد هؤلاء، لأن الأصل الاستقرار لسكان إسطنبول».

إسطنبول مضمونة لإردوغان

وعلى الرغم من أن فوز المعارضة في العاصمة أنقرة، إن تحقق، سيكون من بعض النواحي بمثابة ضربة نفسية كبيرة لـ«العدالة والتنمية»، فإن إسطنبول، العاصمة الاقتصادية وأكبر مدينة تركية، هي المعركة الأهم وخصوصاً بالنسبة إلى إردوغان، حيث بدأ صعود نجمه عندما أصبح رئيساً لبلديتها في 1994. ويتمتع «العدالة والتنمية» بأغلبية أكبر في إسطنبول عن أنقرة. وفي الوقت نفسه، ستحتدم المنافسة في إزمير، ثالثة كبرى مدن تركيا، والمعقل التقليدي لـ«الشعب الجمهوري».

قضية

وجدت بيلوسي نفسها مضطرة الى التذكير بأن «دعم إسرائيل هو من الحزبين» (أ ف ب)

قبل أيام عدة، اختتم المؤتمر السنوي لمنظمة «آيباك» أعماله. وفيما عكفت المنظمة ووسائل الإعلام المقربة منها على الترويج لنجاحه، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لإخفاء الانقسام الذي بدا واضحاً ومتزايداً بين الجمهوريين والديموقراطيين ضمن أروقته ومن على منصّته، فضلاً عن الاعتراض الديموقراطي المتنامي على المنظمة والمقاربة الاميركية الأخيرة للسياسة الإسرائيلية، وهو ما تمثّل في مقاطعة مرشحي الحزب الديموقراطي كافة للمؤتمر

«آيباك» في عهد ترامب ــ نتنياهو: «جفاء» مع الديموقراطيين

نادين شلق

آلاف النشطاء، قادة من الحزبين الديموقراطي والجمهوري، مسؤولون إسرائيليون وأميركيون... حضروا المؤتمر السنوي لـ«اللجنة الشؤون العامة الأميركية ــ الإسرائيلية» (آيباك)، الذي عُقد في واشنطن من 24 إلى 26 آذار/ مارس، حدثٌ جاء، كما أراده منظّموه، مليئاً بالمزايدات الخطابية، والانتقادات الموجّهة لإيران، والترويج لسياسة دونالد ترامب في الشرق الأوسط، التي حمل لواءها الجمهوريون، بدءاً من نائب الرئيس مايكل بنس، مروراً بوزير الخارجية مايك بومبيو، وليس انتهاءً بالسفير الأميركي في تل أبيب ديفيد فريدمان. وبين هذا وذاك، وصلت نشوة المنظّمين إلى ذروتها، عبر الحملات الهجومية التي شنّها الجميع على النائبة الديموقراطية إلهان عمر (التي انتقدت المنظمة الشهر الماضي)، فكان من أبرزها تلك التي قادتها رئيسة مجلس النواب الديموقراطية نانسي بيلوسي، وزعيم الأقلية في مجلس الشيوخ تشاك شومر، وزعيم الأغلبية في مجلس النواب ستيني هوير. في المحصلة، لم يكن المشهد ليكون أفضل بالنسبة إلى العاملين في أقوى لوبي صهيوني في الولايات المتحدة، لولا حقيقة تحمل له الكثير من الخيبات، وهي أن لقاء الجمهوريين والديموقراطيين في وجه إلهان عمر لا يلغي الانقسام المتزايد، خلال العامين الماضيين، في شأن أساسيات المقاربة السياسية الأميركية المرتبطة بإسرائيل، وبـ«آيباك» بنحو خاص.

بعبارة أخرى، يمكن القول إن الأزمة أعمقُ بكثير من الصدع الذي أحدثته عمر. وإن لم تنطق هذه الأخيرة بأي كلمة عن إسرائيل، فإن أجندة «آيباك» بوزير الخارجية مايك بومبيو، بالخلافات بين الحزبين، في ما يتعلق بـ«الاعتراف بسيادة إسرائيل على الأراضي المحتلة عام 1967»، وبشأن «كيفية محاربة حركة المقاطعة»، و«عملية السلام»... خلافات حفر في عمقها رجلان هما دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو، وأطاحا، في طريقهما، كل «هيبة» سبق أن تمتّعت بها المنظمة الإسرائيلية، ليصل الأمر إلى حدّ مقاطع المرشحين الديموقراطيين كافة أعمال مؤتمرها، غير آبهين لحدث كان يُنظر إليه على أنه ضرورة لمن يسعى للوصول إلى أعلى منصب في الولايات المتحدة.

في ظلّ هذا الواقع، بدا القلق الثابت الوحيد طوال أعمال المؤتمر، فعكسته خطابات قادة أميركيين وإسرائيليين دأبوا على إدانة «معاداة السامية المتنامية» من داخل قاعة الاحتفالات الكبرى، حيث شدّدوا على أن «دعم إسرائيل قوي وموحّد، كما كان من قبل». ثلاثة أيام تموضع خلالها القادة الديموقراطيون في موقف

> أشارت استطلاعات الرأي إلى ابتعاد عدد كبير من الديموقراطيين عن إسرائيل

دفاعي، سعوا عبره إلى طمأنة الحاضرين إلى أنهم «مؤيدون بقوة لإسرائيل». الكل بدون استثناء أكد أن المنظمة مدعومة من الحزبين، حتى إن نانسي بيلوسي وجدت نفسها مضطرة إلى التذكير بأن «الدعم لإسرائيل هو من الحزبين ومن المجلسين التشريعيين». ربما جاء تأكيدها هذا رداً على الوسم الذي رافق الحزب الديموقراطي، أخيراً، بسبب ما صرحت به نائبته إلهان عمر، أو ربما بسبب عدم حضور عدد كبير من الديموقراطيين، من بينهم المرشحون للرئاسة، ما حفّز على المزيد من الاتهامات من قبل ترامب، الذي قال إن «الديموقراطيين أثبتوا بقوة أنهم معادون لإسرائيل بالكامل... إنهم معادون لليهود». ولكن الأمر قد يعبر، ببساطة، عن مناورة ارتآتها بيلوسي وغيرها من زعماء حزبها، بهدف التعمية على حقيقة واضحة مفادها أن تطلّعات الحزبين شيء، والواقع شيء آخر. هذا فضلاً عن أن «آيباك»، الذي طالما انحاز للجمهوريين، لم يكن يوماً قادراً على ترسيخ إجماع في الحديث السياسي في واشنطن عن إسرائيل، فكيف يمكنه ذلك، الآن، في ظل الانقسام السياسي الحاصل، وبوجود شخصيتي ترامب ونتنياهو اللتين تخلّلانه، وتُشعران عدداً كبيراً من الديموقراطيين، ممّن يعُدون أنفسهم داعمين لإسرائيل، بعدم الارتياح؟ باختصار، إنه تمزّق هائل في علاقة «آيباك» مع الحزب الديموقراطي، بدأ في أعقاب التصادم بسبب الاتفاق النووي بين عامي 2014 و2015، وفشل وزير الخارجية الأسبق جون كيري في إعادة استئناف عملية السلام، ووصل إلى أوجه الخريف الماضي إبان الهجوم على الكنيس اليهودي في بيتسبورغ. حدثٌ وُضع في خانة «المعادي للسامية»، وربطه الديموقراطيون بترامب، على اعتبار أنه هو من أتاح ظهور التطرف اليميني في الولايات المتحدة، فيما يُسهم في ترسيخه في إسرائيل، عبر تشجيع تحالفات نتنياهو الذاهبة في هذا الاتجاه. ومع مرور الوقت، لم ينفكّ هؤلاء يعودون إلى الولاية الثانية للرئيس السابق باراك أوباما، الذي عارض نتنياهو بقوة اتفاقه النووي مع إيران، عبر توجيه دعوة لنفسه أمام الكونغرس، كان الغرض من ورائها توجيه السهام ضده، في خطاب شكّل نداء حزبياً للشعب الأميركي لرفض سياسة رئيسه تجاه طهران. وهو ما عُدّ سابقة تمثّلت برفض مسؤول إسرائيلي لرئيس أميركي أمام الكونغرس، لم تنسه غالبية الديموقراطيين، ليكملوا بناءً عليه رسم المشهد السياسي المتعلّق بإسرائيل في السنوات اللاحقة. ولكن إذا كان عهد نتنياهو ـ أوباما قد أحدث شرخاً في مهمة «آيباك» المتمثلة في «الحفاظ على الدعم لإسرائيل من كلا الحزبين السياسيين الأميركيين»، فإن العامين الماضيين لرئاسة دونالد ترامب قد عمّقا هذا الشرخ، وخصوصاً بعدما أعلن الأخير، عام 2016، من على منصة المؤتمر، أن أوباما «قد يكون أسوأ ما حصل لإسرائيل».

إلا أن ذلك لم يمنع «اليهود الديموقراطيون» والمسؤولين المنتخبين من مواصلة الحضور والتحدث أمام مؤتمر «آيباك»، ما دفع بالعديد من «اليهود التقدميين» إلى انتقادهم بسبب استمرارهم في «التعاون مع منظمة اختارت بوضوح تبنّي رؤى وسياسات الجمهوريين». وإن كان من نتيجة مباشرة لذلك، فقد تمثلت في استجابة المرشحين الديموقراطيين لدعوة حركة «استمر» (move on التقدمية) إلى عدم حضور مؤتمر العام الحالي، بناء على فكرة أن «آيباك» «عمل على عرقلة الجهود الدبلوماسية مثل الاتفاق النووي، فيما يقوّض تقرير المصير الفلسطيني، كما يدعو شخصيات تشارك في انتهاك حقوق الإنسان». ولكن بالنسبة إلى هؤلاء المرشحين، كان لا بدّ من أخذ عامل آخر في الاعتبار، وهو الميل اليهودي الأميركي لمصلحتهم، ما تبدى في انتخابات الرئاسة عام 2016، حين حصلت هيلاري كلينتون على 71 في المئة من أصوات اليهود، بينما أشار مركز «بيو» إلى أن 79 في المئة من اليهود صوّتوا لمصلحة الديموقراطيين في الانتخابات النصفية لعام 2018.

قد يكتفي الديموقراطيون، حالياً، بالتقرّب الصوري من «آيباك» عبر مشاركة عدد من قادتهم في مؤتمره، ولكن يبقى من غير الواضح إلى أين سيصل الشرخ مستقبلاً، في ظل إظهار استطلاعات الرأي ابتعاد عدد كبير من المحازبين عن إسرائيل، واستدارتهم نحو فلسطين. وقد عكس هذا الواقع اختلافاً واضحاً عن العامين الماضيين، عندما حافظت إسرائيل على تقدّم في هذا المجال. وبحسب استطلاع صادر عن جامعة «كوينيبال»، فقد قال 27 في المئة من الديموقراطيين إنهم يتعاطفون مع الإسرائيليين، في حين أشار 26 في المئة إلى أنهم يقفون مع الفلسطينيين، وذلك بعدما كان قد أفاد استطلاع أجري في كانون الثاني 2017 بأن الديموقراطيين كانوا أكثر انحيازاً للإسرائيليين، عبر 42 في المئة في مقابل 23 في المئة. فضلاً عن كل ذلك، توضلت اللجنة الأميركية ـ اليهودية، العام الماضي، إلى أن 71 في المئة من الأميركيين اليهود ينظرون إلى أداء ترامب على أنه «غير مناسب».

وفيات ◄

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعى إليكم المرحومة
السيدة مهيبة امين وهبة
أرملة المرحوم الأستاذ سلمان فارس جابر
(رئيس بلدية البنّية الأسبق)
أولادها:
السفير الدكتور عاصم جابر، ولداه وائل وريم
المحامية إخلاص جابر، أرملة المرحوم يوسف قائدبيه، ولداها الدكتور أمال والمحامي نائل
المرحوم الأستاذ معين جابر، ولداه باسل وبشرى
أشقاؤها:
المرحوم العقيد الدكتور يوسف وهبة، أولاده: الدكتور خالد وماجد وزاهد وخالدة وماجدة
المرحوم بديع وهبة، أولاده: غسان ونجاة ومنى ونشأت وهيام
المرحومة فائدة وهبة، أولادها: السفير الدكتور هشام حمدان والمهندسان غياث ومعن
المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم الخميس 28 آذار 2019
صُلّي على جثمانها يوم أمس الجمعة 29 آذار 2019 الساعة الثانية عشرة ظهراً في بلدتها البنّية.
تقبل التعازي اليوم السبت وغداً الأحد من الساعة الرابعة بعد الظهر وحتى السابعة مساءً في مشروع الرابطة قاعة المعلم الشهيد كمال جنبلاط، البنّية، ويوم الثلاثاء 2 نيسان 2019 من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر وحتى الساعة السادسة في دار الطائفة الدرزية، بيروت وباقي أيام الأسبوع في منزل ولدها السفير الدكتور عاصم جابر، البنّية.
لكم من بعدها طيب البقاء
الراضون بقضائه عموم أهالي البنّية.

بمزيد من الرضى والتسليم ننعى إليكم المغفور له بإذن الله تعالى فقيدنا الغالي المرحوم
عمر وائل سكرية
والده: المهندس وائل عبدالله سكرية
والدته: السيدة مها عبد العزيز شخاشير
شقيقتاه: كرما و ديالى
جدته: السيدة لميس صباغ شخاشير
عمّاه: الدكتور غسان وخالد
خاله: أكرم عبد العزيز شخاشير
تقبل التعازي اليوم السبت في 30 آذار في فندق البريستول من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة ظهراً ومن الساعة الثالثة عصراً حتى الساعة السابعة مساءً، ويوم الأحد في 31 آذار في بعلبك في دار عمه الدكتور غسان سكرية

ذكرى ◄

في الذكرى السنوية الثانية عشرة لغياب حبيبنا
رغيد سهيل حبايب
رجاء العائلة أن يبقى شبابه ربيع أبي قلوب من عرفوه واحبّوه

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)
صدق الله العظيم
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله وقضائه ننعى اليكم فقيدنا الغالي المرحوم
السيد حسين السيد
نور الدين شرف الدين
وورى في الثرى في جبانة (يوف) دكار السنغال
زوجته: ماجدة عطية.
ابنه: علي.
أشقاؤه المرحومون: السيد شريف - السيد باقر - السيد زين العابدين.
شقيقتاه: السيدة زينب حرم المرحوم نبيه شرارة.
السيدة زاهرة حرم المرحوم ابراهيم جابر.
تقبل التعازي في منزل العائلة الكائن في محلة الغبيري الطريق العام مقابل افران قلقاس بناية نصار الطابق الثاني ابتداءً من يوم الاربعاء بتاريخ 27 آذار 2019 حتى يوم الاسبوع الثلاثاء بتاريخ 02/04/2019 من الساعة العاشرة صباحاً وحتى السادسة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم عظيم الاجر والثواب
الاسفون: آل شرف الدين، آل هاشم، آل عطية

انتقل إلى رحمته تعالى المأسوف عليه
الدكتور علي نصرت حيدر
(ابو كرم)

زوجته: هلا محمد طويل
والده: المرحوم محمد عزت حيدر
والدته: المرحومة الحاجة صفيّة الشيخ عبد الكريم صادق
أبناؤه: كرم، زوجته جوليا
المرحوم طارق، أرملته هالا خليل طويل
وائل، زوجته دانا سويد
أشقاؤه: جودت، حسين، نوال أرملة المرحوم محمد صادق وروللى زوجة العقيد حسام عبد الله
شقيقا زوجته: زهير وعباس محمد طويل
شقيقة زوجته: مها زوجة المهندس محمد عطوي
وورى الثرى في جبانة بلدته الخيام ظهر يوم الأربعاء 27 آذار 2019
تقام ذكرى الأسبوع عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته الخيام نهار الأحد 31 آذار 2019 الساعة التاسعة والنصف صباحاً.
تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين الأول من نيسان 2019 في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي، الجناح قرب خطيب وعلمي ومركز أمن الدولة من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية السابعة مساءً.
الراضون بقضاء الله: آل حيدر، طويل، صادق، عبد الله، زريق، قطيش وعموم أهالي الخيام.

إعلانات رسمية ◄

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء Compression Packing لزوم الصيانة في معمل الجبة الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/9163 تاريخ 2018/9/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/5/3 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 20/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2019/3/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 532

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائدة لتقديم وتركيب خزانين بسعة 25000 م3 للخزان الواحد لمادة الفيول اويل في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/4633 تاريخ 2017/5/3، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/5/3 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 500/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2019/3/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 533

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ المتن
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/564
المنفذ: المحامي علوان ابي عسل
المنفذ عليه: انور ادمون برباري - قرنة شهوان -
السند التنفيذي: اتفاقية اتعاب محاماة تحصيلا لمبلغ /20000/ د.أ. عشرون الف دولار اميركي والفوائد واللواحق.
المعاملات: تقرر الحجز بتاريخ 2017/3/7 وسجل بتاريخ 2017/3/18. تاريخ محضر الوصف: 2017/6/13 وسجل بتاريخ 2017/12/13
المطروح: حصة المنفذ عليه انور ادمون برباري البالغة 700 سهماً في العقار رقم 434 عين عار الذي هو كناية عن قطعة ارض تقع بمحاذاة الطريق العام المؤدية الى الشاوية بيت شباب فيه بناء مؤلف من طابقين سفليين وارضي واول وثاني، ويتألف الطابق السفلي الثاني من مستودع وله مدخل من الجهة الخلفية للبناء، ويتألف الطابق السفلي الاول من مستودع وغرفة للعمال وخلائين ومنه درج إلى الطابق الارضي المؤلف من صالة مختبر ومكاتب وغرفة للعمال وحمامين بالاضافة الى غرفة طعام، والطابق الاول يقع على الطريق العام من الجهة الشرقية ويتالف من صالة عرض وغرف مكاتب ومدخل وفرندا وحمام، ويتالف الطابق الثاني الذي هو كناية عن شقة سكنية من دار وصالون وطعام ومطبخ وست غرف وشرفات وخمس حمامات، وضمن العقار غرفة خارجية للعمال سقفها اترنيت وغرفة كهرباء كما يوجد غرفتين خارجيتين ملاصقتين للبناء الاول للمازوت والثانية فيلتر سقفها اترنيت وضمن العقار بعض الاشجار المثمرة وخلافه والبناء مستعمل معمل والطابق الاخير منه شقة سكنية.
مساحة ارض العقار 2128 م2، مساحة الطابق السفلي الثاني 135 م2، مساحة الطابق السفلي الاول: 450 م2، مساحة الطابق الارضي 450 م2، مساحة الطابق الاول 375 م2، مساحة الطابق الثاني: 480 م2.
يحده من الغرب العقار رقم 45 وطريق عام، ومن الشرق العقار رقم 47، من الشمال العقارين رقم 47 و55 وطريق عام، ومن الجنوب العقار رقم 45 وطريق عام.
قيمة التخمين: /585229/ دولار أميركي ارضاً وبناءً
قيمة الطرح: /351137,4/ دولار أميركي ارضاً وبناءً
المزايدة: ستجري المزايدة عند الساعة الحادية عشر من يوم الاربعاء الواقع فيه 2019/4/17 امام حضرة رئيس دائرة تنفيذ المتن في قاعة المحكمة في جديدة المتن، فعلى راغب الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ المتن لدى صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة قيمة الطرح او ان يقدم كفالة مصرفية معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق دائرة تنفيذ المتن اذا لم يكن له مقام فيه والا اعتبر قلمها مقاماً مختاراً له وعلى المشتري خلال ثلاثة ايام تلي الاحالة ابداع كامل الثمن والا يعد ناكلاً وتعاد المزايدة حكماً بزيادة العشر واذا لم يتقدم احد للشراء وجبت اعادة المزايدة فوراً على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً تسديد كامل الثمن ويتوجب على الشاري رسم الدلالة 5% ورسم التسجيل.
رئيس قلم دائرة تنفيذ المتن
جان انطون

إعلان
يطرح للتلزيم بالمزاد العلني الكلاء النابت في مشاع الفتوح باستثناء العقار رقم "5" يوم الاثنين الواقع في 2019/4/15 من الساعة التاسعة وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً وذلك في مركز قائمقامية كسروان - سرايا -جونية.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط يومياً في قلم القائمقامية ضمن الدوام الرسمي.
رئيس لجنة مشاع الفتوح كسروان
رشيد الدحداح

وثيقة تبليغ حكم
صادر عن محكمة الاستئناف المدنية في بيروت
- الرئيس نسيب ايليا
- رقم الاستئناف: 2012/188
- قرار رقم 2014/1537 تاريخ صدوره 2014/11/26
- طالب التبليغ: الياس سعادة وكيله المحامي جبرايل جعجع
- المطلوب ابلاغه: ادوار نخلة زخريا
- الحكم المطلوب تبليغه قضى:
1 - رد طلب فتح المحاكمة
2 - قبول الاستئناف شكلاً
3 - رده اساساً وتصديق الحكم المستأنف
4 - مصادرة التأمين الاستئنافي
5 - رد كل ما زاد أو خالف وتضمين المستأنف النفقات كافة.
فيقتضي حضورك بالذات او من يمثلك قانوناً بموجب سند مصدق لاستلام الحكم والا تسري المهل القانونية بحقك من تاريخ النشر واللصق سنداً للمادة 409 أ.م.م. وما يليها.
رئيس القلم
مرسال شديد

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/3002
غرفة الرئيسة ميريانا عناني
المنفذ: محمد الصوان وكيله الاستاذ كمال ابو ظهر
المنفذ عليه: رمزي عبد الوهاب طرابلسي
تطرح هذه الدائرة في تمام الساعة الخامسة عشرة والنصف من يوم الاثنين الواقع فيه 2019/04/08 للبيع بالمزاد العلني للمرة الاولى السيارتين رقم 200222/و ماركة استون مارتن الطراز Vantage نوع SEDAN ورقم 491187/ج ماركة مرسيدس الطراز 450 SL نوع SEDAN
السيارة الاولى مخمنة بمبلغ 66,840,000/ل.ل.
السيارة الثانية مخمنة بمبلغ 13,463,000/ل.ل.
وان سعر الطرح هو بنسبة 60% من قيمة التخمين اعلاه.
علماً انه يتوجب رسوم ميكانيك على السيارة الاولى بقيمة 1,860,000/ل.ل. وعلى السيارة الثانية بقيمة 3037000/ل.ل.
فعلى الراغب في الشراء الحضور في الموعد المحدد اعلاه الى مكان البيع الكائن في مراب الأرز منطقة شاتيلا محصوباً بالثمن نقداً و3% رسم دلالة.
مأمور تنفيذ بيروت
زكية عيسى

اعلان تبليغ حكم
تدعو محكمة جزاء النبطية غرفة القاضي حسين الحسيني المحكوم عليه: عمار احمد عليق والدته غليا تولد 1969 سجل 47 يحمر والمجهول محل الاقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام صورة عن الحكم الغيابي الصادر بحقه عن هذه المحكمة بتاريخ 2015/3/2 برقم قرار 2015/204 والقاضي بالزامه بأن يدفع للمدعي علي محمد حسن ايوب سبعة الاف وخمسماية دولار اميركي بالاضافة الى مليوني ليرة لبنانية كعطل وضرر وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ هذا النشر والا اعتبر الشق المدني المشار اليه اعلاه مبرماً.
رئيس القلم
مصطفى وهبي

مبوب ◄

خرج ولم يعد ◄

غادرت العاملة البنغلادشية
LAILY AKTER SHEIKH BADSHA
مكان عملها في الصرفند ولم تعد يرجى ممن يعرفها الإتصال على الرقم: 03/026160

غادر العامل السوداني مجدي الصادق إسحاق عيده، من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الاتصال على الرقم: 70/658575

للبيع أو للاستثمار عقار 17.000 م2 القبة/ الشويفات، صناعي G.1، يحتوي على مصنع حديد ومستودعات 8.000 م2، جاهزة للاستعمال الفوري للاتصال بـ 825807/03

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

رحيل

رائدة الموجة الجديدة في السينما الفرنسية أنييس فاردا: ألف امرأة في امرأة

سعيد محمد

أغمضت المخرجة البلجيكية الفرنسية أنييس فاردا (1928 – 2019) عينيها بعد مسيرة صاخبة امتدت لسبعة عقود، توجّت خلالها سيّدة أول أفلام الموجة الجديدة في السينما الفرنسية. مسيرة قدّمت خلالها مجموعة هائلة من الأعمال الدرامية والوثائقية التي ألهمت جيلاً كاملاً من المخرجين الكبار. وكما يليق بنبيّة، ودّعت جمهورها قبل الرحيل بفيلمها الأخير «فاردا بحسب أنييس» (2019). كأنه فسيفساء ملوّنة جمعت فيه أشياء من لفائف ذاكرتها مع مخاطبات مطوّلة عن تجربتها الذاتيّة وموقفها من الحياة والحب والسينما.

لم تأت فاردا إلى السينما من السينما، بل من التصوير الفوتوغرافي... هي التي قالت إنّها أنتجت شريطها الأول، ولم تكن قد شاهدت في حياتها ما يزيد عن عشرة أفلام فقط. ملهموها كانوا رساميْن رأوا العالم بشكل مختلف: سيزان الذي التقط روح الحياة اليوميّة والناس العاديين، ومونيه أستاذ التلاعب بالألوان والفراغات كما رينوار. ولذا، فأعمالها كانت نوعاً من جسر بين الفن التشكيلي الانطباعي وأفلام الواقعيّة الشعريّة كما عند جان كوكتو وجان فيغو، وحفلت بتلاعبات ذكيّة بأدوات الظل والظلال والضوء الطبيعي وتدرّجاته ودائماً على حدود التقاطع بين التوثيق والدراما.

هذا التجسير الاستثنائي بين العالمين الذي لا تقدر عليه إلا روح شاعرة امتشقت عين الكاميرا لكتابة قصائدها، بدا جلياً منذ فيلمها الأول «لا بوانت كورت» (1955) الذي كان نتاج رحلة لالتقاط الصور أساساً أثناء زيارتها لبلدة صغيرة على شاطئ المتوسط كانت تعرفها في صغرها، لتنتهي بفيلم كأنّه فيلمان معاً: فيلم وثائقي يحتفي بالحياة اليومية للسكان المحليين، يأتي كخلفيّة مبهرة لفيلم درامي موازٍ عن ثنائي بدا انفصالهما محتّماً رغم أنهما آتيا في إجازة للبلدة لمحاولة انقاذ العلاقة.

لذلك، تبدو فاردا كصائد مرهف للفرص. عيناها الحساستان قادرتان على التقاط اللحظات الفوتو-سينمائيّة عند التقاء المكان بالزمان، وهي مشاهد يراها الآخرون اعتيادية ومألوفة ورتيبة. السينما كلّها عند فاردا فرصة كبرى لفهم العالم والآخر والذات، حتى إنّ كثيراً من أعمالها تبدو كمغامرات فكريّة تصطحب خلالها فريق عملها ومشاهديها للوصول معاً إلى نوع من موائمة وفهم أفضل لدواخل البشر. خذ مثلاً فيلمها المعروف «السعادة» (1965) الذي يحكي قصة رجل سعيد بزواجه وعائلته، يلتقي امرأة أخرى فيقع في غرامها ويصبح أكثر سعادة. تسمح فاردا للأحداث بالتطوّر من دون إصدار أحكام، وتستكشف حدود السينما بالنسبة إليها فرصة كبرى لفهم العالم والآخر والذات

المشاعر والقلق إلى أقصاها في أجواء تشبه بنية مؤامرة لا يشترك بها إلا يمكنه أن يكون عضواً في تنظيم مهيكل. لكنها دعمت القضايا النسويّة وأنتجت وثائقيّات عدة عن علاقة النساء بأجسادهن. فيلمها الأخير «فاردا بحسب أنييس» بدا كأنه رسالة وداعها للعالم الذي أحبته وأحبها.

كما يليق بنبيّة، ودّعت جمهورها بفيلمها الأخير «فاردا بحسب أنييس»

في الستينات بأن جرأتها في التلاعب بالألوان كانت نتيجة تأثرها بأعمال المخرج جاك ديمي الذي تزوجته في 1962 وبقيت معه لحين وفاته في 1990. رغم علاقتهما العائليّة القريبة، لم يعملا معاً قط. وحتى عندما حوّلت مذكراته عن نشأته في نانت (شمال غرب فرنسا) إلى فيلم، كان ديمي وقتها يزور موقع التصوير ليشاهد ماضيه مصوّراً، ويعطي موافقته على دقة الأحداث لا طريقة تصويرها. مع ذلك، فأعمال المخرجين الزوجين جمعها النفس الشعري، وفرص التلاقي الضائعة والصدف المحكمة.

سنة 1962 كان مفصلية في حياة فاردا. إلى جانب زواجها بديمي، طرحت فيلمها الممتع «كليو من 6 إلى 7» الذي يتراقص بين وقت الساعة، والساعة السيكولوجيّة والساعة السينمائيّة، فكأنه عدة أفلام قصيرة في فيلم كبير. يحكي العمل قصّة مغنية محاطة برجال كثيرين، لكنها لا تعتمد على أحد منهم. تنتظر بقلق بين الساعة الخامسة والسابعة مساء نتيجة فحوص السرطان وتلتقي مصادفة بجندي مغادر إلى الجزائر. واللطيف أن الوقت الباريسي بين الخامسة والسابعة هو الوقت الذي تلتقي فيه العشيقات بعشاقهن المتزوّجين: أي بعد أن يغادروا أعمالهم في نهاية اليوم وقبل أن تبدأ زوجاتهم بالشك في تأخرهم. ليست بطلة الفيلم كورين مارشان هي نجمة الفيلم (رغبت مادونا دومة بإعادة تقديمه للشاشة) بقدر ما هي حشود الفرنسيين (الكومبارس) الذين نراهم في المقاهي والبارات وباصات النقل غارقين في آلاف القصص الصغيرة الجانبيّة التي ترسم معالوحة ضخمة عن الحياة اليومية لعصر كامل.

ربما يكون أكثر أفلامها نجاحاً من الناحية التجاريّة «بلا سقف ولا قانون» (1985) الذي يحكي قصّة فتاة تعيش وحيدة على هامش الحياة وتلتقي بأشخاص كثيرين يتحدثون للكاميرا عن انطباعاتهم السلبية عنها، بينما تحكي الأحداث صورة مختلفة لها كروح مفعمة بالعواطف المرهفة والحريّة والنبل. عند فاردا ربّما السينما وحدها هي التي تقدر أن ترى حقيقة الناس.

صورت فاردا أعمالاً ممتازة عن كوبا كاسترو وصين ماو وأميركا الـ «بلاك بانثر»، لكنها نفت دوماً انخراطها في العمل السياسي المباشر مع الشيوعيين الفرنسيين لأنها كانت تلعب دور نصف إلهة متفرّد الرؤية

صاحب «الإله في إجازة» كيفية اختيار ممثليه عبر... الفايسبوك: «بعد مسرحية «أفيون» (2018) التي كتبها وأخرجها شادي الهبر ومثلتها مايا سبعلي وفرح بزري التي ما زالت معنا، يمكن تشبيه الاختبار بالصبد. فرح مثلت معي سابقاً، وجدت محمد حجيج من خلال فايسبوك ومثله نور غندور وزينة حريري. هم ممثلون خريجو الجامعة اللبنانية، ما عدا نور فهي من «اليسوعية». بعد المحادثة الأولى، جلسنا، وتحدثنا، ثم قابلتهم لأتاكد من أنهم مناسبون» لناحية الممثلين، برزت فرح بزري بدايةً كأفضل المؤديات، خصوصاً أنّها أعطت بعداً حقيقياً لشخصيتها، إذ تشعرك بأنها فتاة تلتقي بها في كل مكان من دون أن تتوقع أنها تعمل في هذا المجال. وهذا يحسب لها ضمن النظام الذي عمله العطار في المسرحية. زينة حريري التي تأخذ الحيز الأوسع من الوجود على المسرح، وإن لم تكن البطلة الوحيدة، تبذل جهداً أدائياً كبيراً، وإن كانت هناك بعض الزلّات، لكن لا يمكن اعتبار أدائها سيئاً، بل بالعكس، هو يذكّرنا بنجمات مسرحيات وإن بدت منهكة في بعض المشاهد. نور غندور ومحمد حجيج بدا بحاجةٍ للغوص عميقاً أكثر في شخصيتهما، وخصوصاً محمد الذي يبذل جهداً بالتأكيد، لكنه بحاجة لأن يعطي الشخصية أكثر من روحه. ففي مشاهد كثيرة، يبدو أقرب إلى المؤدي الحرفي منه إلى «الممثل». نور بدورها أدت شخصية الفتاة الخائفة المترددة بشكل جيد، لكن بعد ذلك غرقت في نمطي. صوتياً، بدت أغنية مايا ماسي المستخدمة في العمل جميلةً مع الرقصة الخاصة بها، إلى جانب الجهد الممذول من سالي بودياب كمديرة إنتاج، وربيع ياسين في اللوجستيات. «أسرار» مسرحية جميلة غير معتادة بالتأكيد لمخرج وكاتب بذل جهداً كبيراً واهتم بتفاصيل التفاصيل داخل العمل.

«أسرار»: 20:30 مساء كل أربعاء. «مسرح المدينة» (الحمرا). للاستعلام: 70/713582

فنون مشهدية

جعفر العطّار يكشف «أسرار» العالم السفلي

عبد الرحمن جاسم

يخوض الصحافي والروائي جعفر العطار رحلته وتجربته الخاصة في مسرحيته «أسرار» (تعرض كل أربعاء على خشبة «مسرح المدينة»). لا يكتفي العطار بكونه كاتب المسرحية وصاحب كلّ التفاصيل فيها، بل إنه يخوض غمار الإخراج للمرة الأولى. إنها تجربة جديدة عليه، هو لا ينكر ذلك. لكن بعد المشاهدة، يمكن القول بأن التجربة تؤهّله لإعادتها وتكرارها، إذ لا يمكن أن ننسى أن أشهر مخرجي العالم ليسوا خريجي كليات كبرى، لا بل إن بعضهم أسس كلياتٍ ودرّب فيها وهو ليس أكاديميّاً البتة. وإلى ذلك، يشير العطار إلى أن التجربة كانت صعبة، لكنه أحبها: «قمت بالإخراج وكان أمراً صعباً جداً لأني لم أتلقّ تشجيعاً من أحد. نصحوني أن أنتظر لكنني أقدمت على الخطوة؛ وقد أحببتها».

تأتي «أسرار» مسرحيةً بحبكةٍ واحدةٍ وثلاث حكايا. إنها حكاية الصحافي (يؤدّي الدور محمد حجيج) الذي يقوم بتحقيقٍ لجريدته حول الدعارة. لكنه لا يرى القضية كما يريد أن يراها رئيس تحريره الذي يظهره بشكل بشع للغاية، من خلال إصراره على «تلوين» التحقيق بالألوان والكليشيهات المعتادة: «الدعارة يجب أن تكون مرتبطة بتجارة مخدرات»، «الدعارة يجب أن تكون أمراً مفروضاً على الفتاة» وقس على ذلك. عبر ثلاث شخصيات هنّ بائعات الهوى زينة حريري، نور غندور، فرح بزري، نكتشف «الواقعية المدهشة» على طريقة جعفر العطّار. لكن في الوقت عينه: ماذا لو أنهن دخلنه بأرادتهن، ولو مرغمات بشكل غير مباشر؟ تحضر شخصية فرح التي دخلت هذا العالم كي تربي وتعيل ابنها، فيما هي تمتلك صالوناً للتجميل؛ لكن الصالون لا يسدّ احتياجاتها مع ابنها آدم. تدور القصص حول الفتيات الثلاث وصولاً إلى الفتاة الثالثة التي يكتشف البطل/ الصحافي بأنها صديقته/ حبيبته منذ الطفولة. كيف ستتحوّل القصة؟ كيف ستأخذ أبعادها الجديدة بعيداً/ قريباً من «الكليشيه» المعتاد لما يريده رئيس التحرير في الجريدة الذي يكتب فيها البطل؟

أدائياً، بدا العطار موفقاً كمخرج للمرة الأولى. لا يمكن ملاحظة أخطاء قاتلة أو واضحة على المسرح. يقدّم الأبطال دورهم بسهولة على الرغم من أنه اختار ديكوراً صعباً ومتعدّد الأدوات، وهو يشبه المسرح الشكسبيري الكلاسيكي من خلال فصل المسرح إلى جهتين ثابتتين تشكلان بعدين مختلفين، وفي الوقت عينه لا يتغير الديكور أو يتحرّك نهائياً، فيما يتغير الزمان والمكان. أيضاً يحسب للمخرج الشاب أنه أحب تجربة تقنيات جديدة، فحاول الدخول إلى المستقبل الحالم من خلال أحد المشاهد. حتى مشهد «المحاكمة» السورية في نهاية العمل بعيد عن المحاكمة التقليدية الكلاسيكية وإن قاربها بشكل أو بآخر. من جهة أخرى، يحكي الروائي

زينة حريري ومحمد حجيج في العرض (إبراهيم قاسم)

يقدّم الأبطال دورهم بسهولة رغم أنه اختار ديكوراً صعباً ومتعدد الأدوات

على النت

كُثر لا يعرفون الشاب الفلسطيني أيوب فرح ابن مدينة الناصرة الذي اكتشفه بعضهم أخيراً. صحيح أنه ليس شهيراً، رغم أدائه الموسيقي الجميل. إلا أنه هو نفسه يقول «العالم الموسيقيّ لا ينقصه غير ناضجين». يُتابعه عدد من الأصدقاء والمعجبين بما ينتجه من فن. وأخيراً وصلت أغنيته الساخرة من مسألة المشاركة في انتخابات الكنيست إلى مكان أبعد هذه المرّة

9th April: دعوة إلى مقاطعة الكنيست بالموسيقى الساخرة

بيروت حمود

9th April هو موعد انتخابات الكنيست الإسرائيلية في دورتها الـ21. وهو أيضاً اسم الأغنية الساخرة التي كتبها ولحنها الشاب الفلسطيني أيوب فرح لهذه المناسبة. والأخير مولود في مدينة الناصرة لعائلة هُجّرت من قرية كفر برعم أيام النكبة. اللقاء الأول بين عقل فرح وقلبه ربما بدأ في المرحلة الدراسية الابتدائية في المدرسة الإكليريكية في الناصرة، عندما شجعه والداه المحبّان للموسيقى على تعلّم العزف على آلة الغيتار. بعد حوالى 10 سنوات، قرر أن «يستقل» عن معلميه الموسيقيين، ويبدأ بتأليف أغنيات ساخرة، يجمع لحنها بين الشرقيّ والغربي. مع ذلك، لم يدرس الشاب اختصاصاً له علاقة بالموسيقى بشكل مباشر؛ إذ قرر قبل سنوات أن يدرس المحاماة، وهو الآن في «استراحة» منها، حيث يدرس موضوعَي الفلسفة وعلم النفس في «جامعة حيفا» في المدينة المحتلة.

«لم تعتمد نشأتي على الموسيقى الشرقيّة، باستثناء أغاني السيّدة فيروز، والتراتيل، إذا كان بالإمكان حقاً اعتبار ذلك موسيقى شرقيّة»، يقول فرح لـ«الأخبار». هو ما يُفسّر لماذا كتب أغنية 9th April بالإنكليزية، وهي بالمناسبة ليست لُغة محكيّة بين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1948 بقدر العربية والعبرية، في الكنيست، فيقول إن «أهدافها (الأحزاب) watered down (غير كافية)؛ ربما قد يكون المشاركون في عملية الاقتراع أشخاصاً وطنيين، وربما أنجزت الأحزاب أهدافاً وطنية سابقاً طبعاً. ولكن الآن أعتقد أن أهدافها صوريّة».

«يتحدث هؤلاء (الأحزاب والمشاركون في الانتخابات) عن أنهم يريدون مساواة في دولة إسرائيل. ولكن ما ينادون لأجله - وربما لا يلاحظون - هو المساواة الشكلية». مثل ماذا؟ «يجب فرح «مثل أن يكون تمثيل أكبر للصوت العربي على الشاشات الإسرائيلية» من طريق استضافة شخصيات عربية بأعداد أكبر، أو أن تبث الإذاعات العبرية أغاني باللغة العربية، أو أن تتضمن إشارات المرور واللافتات كلمات ترجمة سليمة للغة العربية عن العبرية». على هذا الأساس، فإن أهدافهم سطحية، ولذلك «أقول في الأغنية سيقومون بتمرير قانون يمنعنا من شرب الميرمية/ سيقولون لنا إنه غير قانوني/ تسمية القهوة بالعربية».

بالرغم من أهمية الميرمية (عيصقان) وثقافته في الأدب والطبخ، يرى فرح أن كلمات أغنيته ربما تُعمّم نوعاً ما، لكن «بالفعل هناك بعض المصوّتين لأجل أمور في جوهرها ثانويّة». ولأن هذه الأهداف، المرجو تحقّقها من عملية التصويت، هي هامشية بالمقارنة مع هدم البيوت وتهجير الناس وتغشي العنف وغيره، على المصوّتين، بحسب فرح، أن يُكملوا مسيرتهم التي تدعو إلى السُخرية بـ«فتذكروا، لكي تقوموا بتغيير المنظومة/ يجب أن تتبعوا قواعدها!/ لهذا في التاسع من نيسان/ استقلوا حافلة واتجهوا إلى البلدة/ علينا دعم/ حليفنا الوحيد، كاحول لافان (حزب «أزرق أبيض» تحالف حزبي «مناعة لإسرائيل ـ برئاسة بني غانتس» و«هناك مستقبل ـ برئاسة يائير لابيد»).

أمّا التحالف مع حزب «أزرق أبيض» (أي تحالف الأحزاب العربية معه) فقد استخدمه فرح في الأغنية لكون كثراً من هؤلاء يدعون من دون حياء إلى أنه «يجب أن تكون هناك شراكة عربية مع ما يُسمى اليسار الإسرائيلي (المتمثل في غانتس، رئيس هيئة الأركان الأسبق الذي قاد العدوان عام 2014 على غزة) من أجل إسقاط اليمين المتمثل برئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو». في المقابل، فإنه في حقيقة الأمر ليس هُناك فرق بين «يمين» صهيوني أو «يسار» صهيوني في الموقف من الصراع الوجودي مع الشعب الفلسطيني.

بالنسبة إلى اللحن، فهو أيضاً من تأليف الشاب فرح «هو بسيط وليس فيه تعقيدات، وليس له قصة مميّزة. القسم الأول والثاني يُذكر بموسيقى Brit- Pop من التسعينيات. والقسم الثالث هو خليط من الـ Irish-Pop». صحيح أن فرح يكتب الكلمات ويُلحن ويعزف الموسيقى «لأجل الاستمتاع كما يقول»، وصحيح أن مئات فقط يُتابعونه على صفحاته في موقعي إنستغرام وفايسبوك من أبناء شعبه، وتحديداً فلسطيني الـ48 المُخاطبين هذه المرّة تحديداً، ولكن ما فعله في أغنية 9th April قد يُعدّ «اكتشاف الموسم».

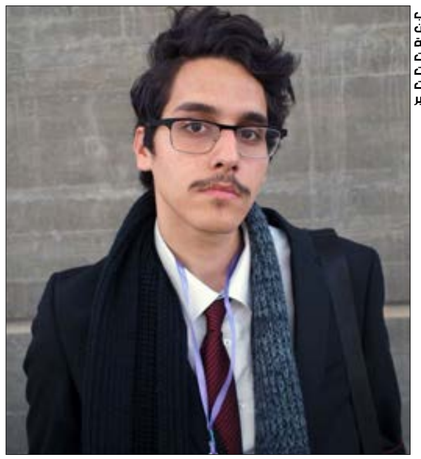

أغنية أيوب فرح عن المشاركة في انتخابات الكنيست حظيت بانتشار كبير

لا فرق بين «يمين» أو «يسار» صهيوني في الموقف من الشعب الفلسطيني

فلاش

■ بعد أسبوعين من تنظيمه احتفال توقيع ألبوم الفنانة يولّا خليفة «في الطريق»، في «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو ـ بيروت)، ها هو «**نادي لكل الناس**» يدعو عند الساعة السادسة من مساء نيسان (أبريل) المقبل إلى توقيع إصدار جديد في الفضاء الثقافي نفسه، لنجلها عازف البيانو والمؤلف **رامي خليفة** (الصورة). العمل بعنوان Lost، وأُرفقت الدعوة إلى توقيعه بإحدى المقطوعات التي يحويها، ما يعطي فكرة مبدئية عن أنّ التوجّه العام لجديد خليفة هو مزيج إلكترو ـ أكوستيك، على غرار تجارب سابقة له في هذا الاتجاه، بعد ألبومه الأوركسترالي Stories، الصادر في 2016. (للاستعلام: 03/888963)

■ افتتحت الفنانة اللبنانية **ندى صحناوي** أخيراً في غاليري «**تانيت**» (شارع أرمينيا ـ مار مخايل) معرضها How Many More الذي يحوي لوحات ومنحوتات وتجهيزات، ويستمر لغاية 4 أيّار (مايو) المقبل. يشكّل المعرض عودة صحناوي إلى الرسم التجريدي والنحت المفاهيمي بعد سلسلة من التجهيزات. إنّه عبارة عن رفض للوضع الراهن، ودعوة ضمنية للتحرّك «تحفّزها مخاوف عميقة ومتجذرة»: إنّها «قصيدة» لبلد جريح (لبنان) وإلى منطقة مأزومة. تؤكد صحناوي ضرورة الحفاظ على الذاكرة لبدء حركة من المرونة الشخصية والجماعية، وتشكك في المسار التسلسلي للتاريخ لفتح الأبواب أمام مستقبل محتمل مفعم بالأمل. (للاستعلام: 01/562812)

■ بالتعاون مع «**هيئة دعم المقاومة الإسلامية**»، تدعو «التنسيقية» للمشاركة في مهرجان «**رد الجميل: دعمك مقاومة**»، بعد غدٍ الاثنين في قاعة «الجنان» (طريق المطار ـ بيروت/ س: 20:00). تتخلّل البرنامج فقرة للممثل اللبناني **أحمد الزين**، وقصيدة للشاعر **فادي حدرج**، وأخرى للشاعر **عاطف موسى**، بالإضافة إلى تقديم نشيدين للملحن والمنشد **مهدي كلاس** والمنشد **حيدر خليل**. وفي النهاية، يقدّم المنشد **حسن حرب** وفرقته فقرة خاصة، على أن يتولّى الشاعر **أنور نجم** مهمّة التقديم.

■ عن «**دار دلمون الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع**» في دمشق، صدر ديوان «**شوكولا**» للشاعر السوري **علاء زريفة**. الكتاب الذي تولى تصميم غلافه مهند المهنا، يعالج موضوع الحب كمقاربة مناهضة للحرب من خلال «قصائد تتسم بالرمزية في دلالاتها وإسقاطاتها، وسخرية لاذعة في مراميها رغم عراقة مفرداته وما تنطوي عليه نفسه من وجع تبدى في لغته، ومقاربته لقضايا حياتية معاشة، حيث يروي بين سطورها بعضاً من تجاربه في المعارك التي خاضها كجندي واجه الكثير من المواقف العاطفية والإنسانية ترجمها في ثنائية الموت والحياة» على حد تعبير مدير الدار عفراء هدبا.

■ يتناول «**الحقبة التأسيسية للتشيع الاثني عشري**» (تأليف **اندرو جي. نيومان** ـ ترجمة **علي زهير** أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد في جامعة الكوفة) الصادر أخيراً عن «**دار الرافدين**»، تاريخ متون الحديث الشيعية في القرون التأسيسية للمذهب الإماميّ، وأثر النهجَين الفكريَّين المعروفيْن عند علماء الإمامية: النهج الأصوليّ الذي تمثّله علماء بغداد، والنهج الإخباريّ الذي تمثّلَ علماءُ قم آنذاك في تدوين أقدم ثلاثة مجاميع روائيّة عند الشيعة الإماميّة: المحاسن للبرقيّ، وبصائر الدرجات للصفّار القُمّي، والكافي في علم الدين للكليني على وفق منهج التحليل التاريخيّ والاستقرائيّ للنصوص التاريخية والروائيّة.

■ تحت عنوان «**منفى فولتير**»، صدرت حديثاً عن «**دار الدراويش**» (بلغاريا)، مجموعة شعرية جديدة للشاعر والمترجم العراقي **محمد الأمين الكرخي** بتقديم من الشاعر العراقي **صلاح نيازي** الذي كتب: «لنصوص محمد الأمين الكرخي، نكهة الشعر، ورزانة النثر. يريك في بعض الأحيان الفصول الأربعة في فصل واحد. تنوّع يلفت النظر. هل بسبب جذوره الضاربة في جغرافيات مختلفة؛ العراق، إيران، المغرب، هولندا، أم بسبب أرومات الثقافية، كالعربية والفارسية، والهولندية». يذكر أنّ محمد الأمين الكرخي شاعر من العراق مقيم في هولندا ، عمل في الصحافة الأدبية منذ مطلع التسعينيات، وأسهم في إصدار عدد من المجلات الثقافية مثل «الهامشيون» و«مجلة شيراز». كما أشرف على القسم العربي في قناة zoo-min.tv الهولندية.

ترجم إلى الفارسية الكثير من الشعر العربي المعاصر، ونقل إلى العربية قصائد لرواد الحداثة الشعرية الإيرانية. صدر له: «سهراب سپهري: الأبدية في الأغصان- مختارات شعرية 2005»، «فروغ فرخزاد – مختارات شعرية 2005»، و«مختارات من الشعر الفارسي المعاصر بشقيه الإيراني والأفغاني /2005».

الأخبار
al-akhbar
السبت 30 آذار 2019 العدد 3724

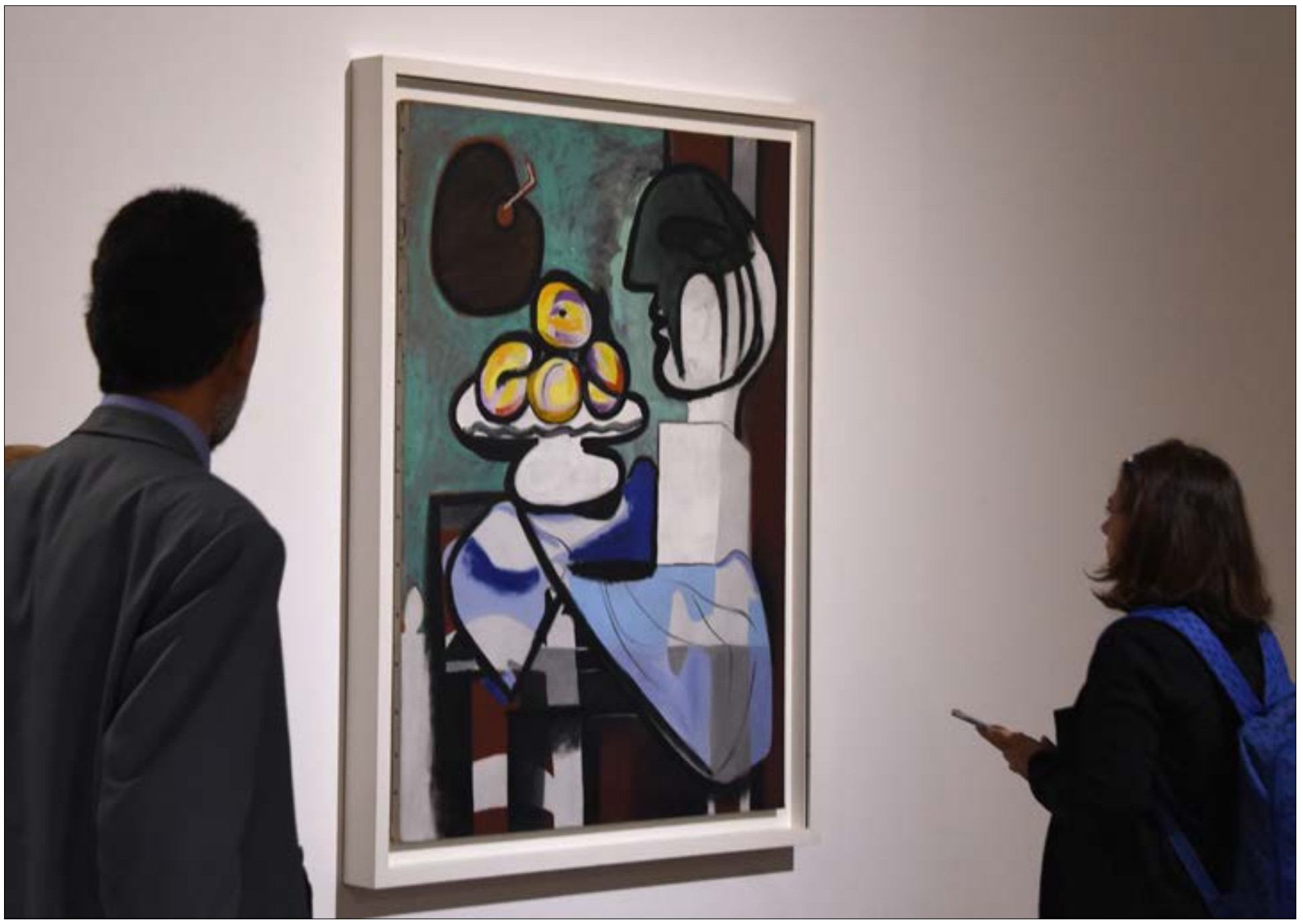

صورة وخبر

لغاية 30 حزيران (يونيو) 2019، تستضيف الأوروغواي 42 عملاً للفنان الإسباني الراحل بابلو بيكاسو (1881 ـ 1973) تُعرض للمرّة الأولى في البلاد، ضمن مبادرة «برنامج بيكاسو العالمي» التي أطلقها أخيراً «متحف بيكاسو» الباريسي. ويعدّ الحدث الجنوب أميركي الذي يحمل اسم «بيكاسو في الأوروغواي» بمثابة تحية إلى رائد التكعيبية، وفرصة للمواطنين للتعرّف إلى بعض إنتاجاته عن كثب. (ميغيل روجو ـ أف ب)

فتحي زهير في ضيافة «بيت القصيد»

في مناسبة يوم الأرض الذي يصادف في 30 آذار (مارس) من كل عام، يقدّم الإعلامي والشاعر اللبناني زاهي وهبي (الصورة) في برنامجه «بيت القصيد» الليلة على قناة «الميادين» حلقة خاصة يستضيف فيها الفنان التونسي الملتزم فتحي زهير. عام 1975، سمع زهير للمرّة الأولى الشيخ إمام وتأثّر به كثيراً. غنّى للمقاتلين والمقاومين على جبهات الصمود والتصدّي في وجه العدو الإسرائيلي، وهو على يقين بأنّ الفن يبثّ الأمل والحماسة في نفوس الناس وبأنّ «الاحتلال زائل»، ويشدّد على أنّه يستمد الأمل من «ثقتي بالشعب». في حلقة الليلة من «بيت القصيد»، لقطة مقرّبة لفنان عربي من نوع آخر!

«بيت القصيد»: اليوم ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ على قناة «الميادين»

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 30 آذار 2019 العدد 3724

لوحة بيتروس كريستوس «البكاء على المسيح» (380 × 305 سنتم ـ زيت على لوح ـ 1444) اختيرت غلافاً لكتاب علي الشوك

علي الشوك
الكتاب الأخير

لن ينجو التعريف بعلي الشوك (1929 ـ 2019) الذي رحل قبل شهرين في لندن، من اختزال ما لتشعّب تجربته الكتابيّة. هذا الباحث والروائي لم يستسلم لمجال بحثي واحد، إذ لطالما شرّع كتبه على مجالات ثقافية وعلمية مختلفة. من منطلق الرياضيات التي درسها في أميركا منتصف القرن الماضي، قدّم كتابه الأول «الأطروحة الفانتازية» بداية السبعينيات، معتمداً المنهج الرياضي للتصدي لقضايا شعرية وتراثية وموسيقية مختلفة. الكاتب الماركسي الذي انخرط في الحزب الشيوعي العراقي قبل هجرته النهائية إلى أوروبا، اهتمّ بالموسيقى مثل اهتمامه بالفيزياء. كتابه «أسرار الموسيقى» (2003) غاص في الموسيقى الكلاسيكية الغربيّة تحديداً. أما في «الموسيقى بين الشرق والغرب» (1997)، فقدّم رحلة موسيقية وصوتية تاريخية منذ العصور البدائيّة، مروراً ببابل والعصور الوسطى والأزمنة الحديثة، التي توقّف عندها في كتاب مستقلّ حول الموسيقى الإلكترونية. بعد شهرين على وفاته، يعود الشوك بدراسة حول شخصية المسيح ومريم المجدلية ومريم العذراء في «المسيح خارج الكتاب المقدّس» الذي صدر أخيراً عن «منشورات الجمل».

في سيرته الذاتيّة «الكتابة والحياة» (2017)، عرّف الشوك بنفسه على أنه قارئ قبل أن يكون كاتباً. موهبته تكمن هناك. كتابه الجديد، يأتي خلاصةً لتجربته كقارئ وناقد أدبي أنجز دراسة حول «ستندال» مقدماً قراءة معاصرة لروايته «الأحمر والأسود» (1831)، وكقارئ للأساطير التي خلّف فيها كتاباً بعنوان «جولة في أقاليم اللغة والأسطورة» (1998) حول إشكاليات الأساطير، وحضورها اللغوي وطابعها الفانتازي. لذا من المتوقّع أن يتسلل الشوك في «المسيح خارج الكتاب المقدّس» إلى سيرة المسيح من خارج الإنجيل، أو المرجعيات الدينية التقليدية. إذ يطأها بالاستناد إلى إرث أدبي وميثولوجي غربي وشرقي منه «الإغواء الأخير للمسيح» لنيكوس كزانتزاكيس، و«الرجل الذي مات» للكاتب البريطاني دي اتش لورنس، ومخطوطات نجع حمادي التي ظلت مخفية في مصر، فضلاً عن الديانات المصرية القديمة، وتحديداً إيزيس التي يحاول أن يعثر على ملامحها في شخصيتي مريم العذراء ومريم المجدليّة. يتوقف الكتاب عند مواضيع إشكالية في سيرة المسيح منها أصل اسمه وزواجه، وعلاقته بالمرأة، مستدعياً شخصيات من الثقافة العربية مثل الولادة بنت المستكفي، وتأثيرات أسطورية غزيرة تتسع لها سيرته من السومرية والمصرية واليونانية واليهودية والرومانية.

ملف

ليست هذه النصوص جردة حساب للانقاض التي خلّفتها الحرب في الارواح، او صورة شعاعية للاجساد المعطوبة، او بروفة للعشاء الاخير فحسب. إنها هي مقبرة متنقّلة لموتى مؤجّلين، وارشيف غير مكتمل باصوات من نجوا بالمصادفة... اولئك الذين راوغوا الموت على بعد امتار من القذيفة، فكتبوا استغاثاتهم وهلعهم وطبقات الفزع المتراكمة فوق الجلد. لكنّ نصوصاً اخرى ستستنشق هواءً اخر، في الوقت المستقطع للخراب. هاتان نضوا غبار القذيفة وشظاياها عن اعينهم، حتى ذهبوا الى اسباب الحياة لفحص اثار الزلزال وتوابعه. وما يصلح للطمانينة الموقتة في شوارع بالكاد يستعيدون ظلال حجارتها وارصفتها واشجارها وتاليا العمل على ترميمها بجرعات من التنفّس الاصطناعي. إنهم غرقى اليابسة يتفقدون اعضاء هم، والاحذية اللامرئية التي خلّفتها سنوات الفجيعة، واثار الكارثة، وعطب المسافة. نصوص بلا قيد نفوس، ولدت في عراء الجحيم. تلوذ بالهامش، تعانق اطياف المفقودين والموتى وفحم الجدران المهدّمة، ذوات تائهة تتمرّن على استعادة عمل الحواس، وصورة البلاد التي لم تعد بلاداً. نصوص مكتوبة بالبياجامات، تصطف في رتلٍ طويل في انتظار «الإعاشة». اصوات تختبر هدّاف ايام جامحة باحبارٍ ملطّخة بهباء اللحظة ولا معنى النجاة، والسام، لن نقع على مارشات عسكرية او هتاف في الإيقاع، فقط الانتباه الى مواعيد الحبوب المسكّنة للموت، والتشبث بما تبقى من اسباب العيش، بعناف، بذكرى، بجسدٍ محموم، بهجاء العنف، بطعنة مباغتة، باختطاف الجثث من المقابر واعادتها في نزهات مرتجلة الى الحدائق، ورائحة شوارع الامس. كما ان هذه النصوص ـ بارتباك تجارب بعض اصحابها، وبريق بعضها الاخر ـ اتت من رحم الحرب، بمعنى انها كتابات غير مخطّط لها، او مفكّر بها لولا ذلك النفير الذي عبث بالمعجم، ليضيف مفردات لم تكن يوماً من تضاريس الكتابة السورية. لذلك لم يكن مستغرباً ان نعثر على مفردات وعبارات مثل «مفخّخ»، و«جنزير الدبابة»، و«سواتر رملية»، و«الحاجز»، و«الطلقات الفارغة»، و«القنّاص»، و«كتل الكونكريت»، و«الالتحاق بخدمة العلم»، و«متحف للخردة والمصابين». هذه النبرة الطارئة في تعشيق الجملة بما يفيض عن حاجتها للمجاز، وضعت الكتابة الجديدة في مقلبٍ اخر على الارجح، للضرورة الميدانية اكثر منها خياراً جمالياً. فاين ما التفتنا، لا يمكننا ان نتجاهل قاموس الحرب في الاستعمال اليومي او البلاغي. على ضفة اخرى، سنجد نصوصاً ذهبت إلى تفسير العزلة، وفحص احوال الذات المنهوبة والمنكسرة والمجهضة، امام قسوة الفواتير مستحقة الدفع. هكذا قفز اصحابها الى ازقة ما بعد الحرب، نحو مختبر نصّي مختلف. والصدام مع هواجس مهملة على هيئة يوميات، او سرد مكثّف للالتقاط وتوثيف لحظة عصيّة ومارقة وسريالية، لفرط الانتهاك والاستباحة والعبث. سنردّد مثل جوقة ابتهالات فوق خشبة مسرح مهجور: «كنت ارتّي الخوف كحيوانٍ اليف»، و«كنّا جميعاً شواهد في حديقة البيت الذي كان بيتنا»، و«المقبرة التي على ظهري». هنا مختارات من كتاب «متحف الانقاض: نصوص الحرب والعزلة» الذي سيصدر قريباً عن «دار نينوى» بصيادرة من «كافيه زرياب» في دمشق.

تحرير وتقديم **خليل صويلح**

نصوص سورية عن الحرب والعزلة نـزهة الموتى بين الأنقاض

اسامة الدياب
الحداد الاخير

مزّقت الزوجة منديل الرأس
نكشت شعرها
تلفعت بالنحيب وردّته إلى الخلف
الأخوات الخالات والعمات جميعهن
فرطن الدموع على مصطبة الدار
رمينَ غطاء الرأس
ورفعنَ الأنين كجسر
مضت الساعات بثقل شاهق
المحاربون الذين وصلوا في أواخر الليل
لم يعودوا لا بطرحته
ولا بخاتم زوجته المرصّع بالياقوت الأزرق
لا بمصحفه الصغير
ولا حتى بخيطٍ من معطفه
بل بقداحته الصغيرة
وبندقيته الكلاشينكوف
نساء القرية المجتمعات في ساحة الدار
فرشنَ السماء بالعويل
الرجال واحداً تلو الآخر تداعوا
كخيوط كنزة منزلية
وحده طفله الصغير
كان يشدّ على القداحة الصغيرة
يشدّ على قلعة حلب المطبوعة حولها
بألوانٍ ترابية
ويضحك، يضحك، يضحك
على صوت الزغاريد والأوبيهات السوداء
التي تتساقط رَخاتٍ رَخاتٍ
كالطلقات الفارغة.

إياد حمودة
ذئب يتناول المعلّبات

بأسناني..
أقضم العابرات..
العابرات من أمام المقهى
من أمام انتظاري المبكّر للسام
من أمام السطر الفارغ المفخّخ..
بأشياء وأشياء
أبكّل أسئلتي كالأزرار
أمزّق الإجابات كالفساتين
ذئبٌ.. يتجوّل في الجوار
ذئبٌ.. يترنّح
ذئبٌ.. يختفي بلا أثر
ذئبٌ يتناول المعلّبات، ويفكّر بك
يدخّن أسوأ السجائر..
ويستبدل كل الروائح.. برائحتك
ذئب... يا حبيبتي
ذئب
حمامة.. في المشفى العسكريّ
بيننا..
أراقبُ حمامةً تتجوّل على البلاط..
في المشفى العسكريّ
يشدّني القلبُ لأراسلك..
وأقترح عليك..
أن نقضم دمشق أنا وأنت
ككوز ذرةٍ لذيذ
ما زلتُ أعثر في جيوبي..
على تذاكر الحافلات..
من جرمانا إلى باب توما
من باب توما إلى جسر الرئيس
من البرامكة إلى المزّة..
ومن الشوق إلى الوصال..

بسمة شيخو
ارتّي الخوف كحيوانٍ اليف

كانت الأمور على ما يرام
كنتُ أنكسر
فامسك المكنسة، ألمّ أشلائي
وأنا اسمع الأغاني بصوتٍ عالٍ،
قلبي يقف بعيداً قرب النافذة
يدخّن ويصفّر،
يراقبني وأنا أصنع نفسي من جديد
ليأتي ويأخذ مكانه.

■■■

كنتُ أنفض الغبار الذي جمّعته
من حكاياتٍ قديمة،
أعطس كلما تطايرت حولي،
مع رذاذ عطاسي تتناثر الذكريات،
أعود خفيفة وملّاعة كما كنت،
ألقَ بثقةٍ في وجه الريح.

■■■

كنت أربّي الخوف كحيوانٍ أليف،
أربتُ على رأسه،
أتركه يلعق أقدام الغد،
كان يداعب أحلامي
ويرجف معي عند سماع أصوات الحرب،
كنت أرّبّيه!
أجمل ما فيّ كان وجه الخوف!

■■■

كنت أحجل من أجنحتي
يشبهان جناحي ذبابة،
هشّين للغاية،
لا ريش أنفشه بين زمالئي،
أغطيهما بعباءة،
ألفّ رأسي بوشاح
وأهتف بالناس كي يبتعدوا
لأحلّق عالياً.

■■■

كنت أتأقلم مع الغياب
أحبس أنفاس من أحب ببالون،
أتركه يزفر قرب وجهي كلما اشتقت،
كل شهقةٍ في البعد
أكوّرها
صنعتُ سبحة وأهديتها له
من ثلاثٍ وثلاثين شهقة!
كلما مرّرها بين أصابعه سمع صوتي.

■■■

كانت الأمور على ما يرام
أيام الموت تمرّ من جانبي خفيفة
أغمض عينيّ أحياناً
وتارةً أدير ظهري لوجهها القبيح؛
كانت الأمور على ما يرام
إلى أن سمعتُ بكاءً عالياً في البيت!

دعد حبيب
خلايا حيّة

سوف نعيد ماساتنا الجماعية بالحركة
البطيئة أمام شاشة عملاقة، ليرى كل
فرد ماساته الشخصية. ولسوف أظهر
وأنا أزيل صمام الأمان عنها قبل أن
أقدمها لك تلك الوردة

■■■

أريد أن أشارك الموتى تلك الخطوة
العظيمة في الفراغ، حيث تلتوي ركبة
الكون.
أريد أن أصل إليهم قبل الموت بقليل
لكي يقتلني دفاعاً عن نفسه.

■■■

الموتى الذين ينظّفون قبورهم في
أيام العطلة ثم يقومون بنزهة في
ذاكراتنا ونحن بكل سذاجة نبكي كما
معاً بكل سذاجة قهقهنا من قبل

■■■

المرأة التي اختفى ابنها في الحرب، كانت
اليوم مثل كلبة نقيّة تشمّ ثياب الأطفال
في «البالة» وتمسح دموعها بالقمصان
الكبيرة التي نزعها رجال غرباء

■■■

هذا الطنين الذي يصنعه البعوض فوق
رأسي، وأنا أكدح لأنعس يجعل من
سريري سيارة إسعاف.

زيد قطريب
جثّة الجثث!

أطبخُ نسكافيه الحرب
وأسقيها للموتى!
ثم اكتبُ إليكم بقلب مقسوم
وحبيبةٍ مقطّعةِ الأوصالْ!

■■■

الجثثُ المحبطةُ
تجلسُ كي تستنشقَ رائحة الدمِ
على الأدراجِ المشطوفةِ
في مداخل البنايات!

■■■

الجثة المعقوفةُ مثل حرف اللام
ترجف معي عند سماع أصوات الحرب،
تنشر ثيابها على حبال الغسيل
وتنتظر حتى يجفّ الموت!

■■■

هذه المدينة تحتاج ورشةً لإصلاح الجثث
كراجاً ضخماً يركن فيه الموتى سياراتهم
وبطاريات تحافظ على الجراح يانعةً،
كي لا يفسد الموت

■■■

أريد نصاً براس مقطوع،
وذراعين مفكوكتين،
تقول الجثة مسوّسةُ الأضراس
وهي تنحني كي تسقي الموت!

■■■

أحتاج نصراً صغيراً
بعينين مغمضتين وشعر أجعد.
المدينة مسطّحة بلا نتوءات
وسافانا قلبي
تنبتُ في حقول الدم!

■■■

أفكُّ أزرارَ الحربِ
أتحسسُ نهدها المقطوع
ثم أكتبُ قصيدةً مقصوصةَ الذراعين!

■■■

الجثة الحدباء تعلق أصابعها بالملاقط
ثم تبحث عن أسنانها المفروطة
في مجالس العزاء وخيم تبادل الموتى!
الجثة الأرجوانية تملأ حقيبتها
بالأمشاط وكتب الشعر!

■■■

نعلنُ الآنَ انتهاءَ الشوقْ!
سنجففُ مستنقعات الحقد،
ونتبادل المعاهدات مع البضاعة المهرّبة
والمقاتلين
حيث القلوبُ تكمنُ خلف السواتر
وأصابعها على الزنادْ!

■■■

يموت الشعراء في المشافي
في ثلاجات القصائد وغرف الإسعاف
تكوّنَ ممدّدة بقربي
كي نرحل معاً.. يا سوريا!

سامر محمد إسماعيل
في غياب اهل البيت

الطواف حول البيت
أو الخروج من مداره
محاولة كي أعرف أين كان الباب؟
ولماذا بقيت النافذة في مكانها المعتاد؟
وكيف عرفتْ أسنان المفتاح تفاصيل
القفل؟
ومتى آخر مرة رنَّ جرسُ الهاتف
في غياب أهل البيت؟
وآخر مرة صعدت المياه إلى صنابير
وأنت نائم
يمكنكَ أن تخلع خوذتكَ الآن!
الشتلةُ التي نحملُها
مكشوفةُ الجذور
خوذةٌ ضدّية قد تنفع
كحوضٍ أمن..
أسلاكٌ قديمة قد تصلح
لأرجوحة!

«شبر أبعد»

هذه الحربُ تهزأ بنا
كجذورٍ بلا ساقٍ
نخترقُ بأظافرنا ضيق الأحواض
من أجل شبر تراب أبعد
فنتدلى بين الشقوق حدّ الجفاف..
يموتُ أخي فجراً
الشّمسُ وقحة تكملُ يومها
تليها شموس كل يوم،
الباعةُ المتجوّلون يستنُّون الحناجر
لصيد النّوم،
الأكفان تُباعُ على «البسطة»
برغيف خُبزٍ،
المقابرُ تفتحُ أبوابها قبل عيون الله
مرهقة كمحطات التوليد،
تستقبلُ المراجعين باكراً
على مختلف الانتماءات
والأشلاء..
يموتُ أخي فجراً
والعصفورُ نفسهُ ما زال
ينتظرُ فراخه القادمة في مكانه المعتاد
مكشوفةُ الجذور
خوذةٌ ضدّية قد تنفع
كحوضِ أمن..
أسلاكٌ قديمة قد تصلح
لأرجوحة!

عبير شوربي
الحرب تقتل النّاجين

دمشق مدينة «فوتوجينيك»...
بوسعكَ أن تقع في حُبّها من الصورة
الأولى..
لقطةٌ واحدة لفندق «الفور سيزنز» من
فوق «جسر الرئيس»..
تكفي لتُقنعَكَ بأنّك تعيش في عاصمة
الحداثة.
وأخرى لطفلٍ يلهو تحت قوس «باب
شرقي»..
أو لعاشقَين يسيران إلى اليمين قليلاً
حيث ما زالت القناديل تتدلّى من
مشربيّات البيوت العتيقة.
ستجعلك تؤمن بأنّ الله لم يُغادر المدينة.
لكنّك بمجرّد أن تزيح عينيك قليلاً عن
الصورة،
سيتسلّل الشّقاء،
وتتفقّد الخرائبُ إلى المشهد.
يومٌ آخر بلا أطفالٍ ينتظرون حافلات
مدارسهم.
هذه الحرب تقتل النّاجين أيضاً!
أريدُ دمشقَ أجملَ من صُوَرِها
كالعِناق..
أو كوجهك حين يُطِلُّ عليَّ في الصباح
مثل استراحةٍ وارفة على طريق سَفَر،
أريد مدينةً لا يعرف أطفالها لونَ الدَّم..
ولا يلمحونَ المعارك سوى في كتب
التاريخ...

من سلسلة الفنان السوري هرير سركسيان «الحنين إلى الوطن»

معتز حرامي
احتمالات مفتوحة

1

لم أعد قادراً على خوض المزيد من
الحروب
كفّتْ أخوتي بيدي
ولملمت ما تبقّى من أشلاء رفاقي
كيف لي أن أقاتل
وقد بتُّ بلا ذاكرة

2

ارفع صوتك قليلاً
قليلاً أكثر
أرجوك...
ارفعه عالياً
عالياً
كهذي السماء الزرقاء
فكل تلك الانفجارات، القذائف، أصوات
الرجال الأخيرة،
دقات قلبي السريعة
ما زالت تحتل أذني

3

ربما
انتهت هذه الحرب اللعينة
غفت
سافرت بعيداً
ربما....
كل الاحتمالات مفتوحة
لكن أي يدٍ
تستطيع أن تمسح أرواح الموتى
من تلك الهالات السود
المرتسمة تحت أعين ذاكرتي

4

وأنت تدخل المشرحة
بقدمين مكبلتين بالموت
كل الاحتمالات تغزوك
تحدّث نفسك أن خطأ ما قد وقع،
أو أنك في اللحظات الأخيرة من حلم
مرعب
عبثاً ترتادك السماء الزرقاء
تنحني أمام جسد من تحب
عيناك معلقتان بالابتسامة الشاحبة،
تجولان في سبل الذاكرة
والضحكات المتدفقة من الماضي
وحين تتلمس يداك الشظايا القاتلة
تحترق أسراب الفراش في قلبك

5

لم يكن مريضاً ولا مختلّاً
ذلك الرجل الذي اعتاد دائماً
أن يحمل مظلة مثقوبة
في الشتاءات القاسية
هو فقط لا يريد أن ينسى
كيف انهمر الدم من جسده
حين أغرقته الشظايا

6

«وصية»
لا تهدر طلقات مسدسك عبثاً
فجسدي منهك
وممتلئ بالثقوب
لا تبكني بعد أن أموت
بل ابتعد عني ودعني أغفو بهدوء،
وقبل أن تذرف الدموع علي
ارفع قدمك قليلاً
عن جسدي المُلقى على الأرض
ودع الأزهار تنمو فوقه

7

أشجع الجنود
ذلك الجنديّ الذي يمشي
في مؤخرة الصفوف
دائماً ما تدمع عيناه
وهو يتعثّر بين حقولٍ من أجساد رفاقه
المبعثرة

8

ربما
نحن الجنود العاطلون عن الحياة
لن ننجب أطفالاً
فقط
سنعيش مع الشظايا الأليفة
في أجسادنا

معاذ زهريف

ربطت الياس بسلسلة قرب باب البيت
تماماً بالشكل الذي خطّطت له منذ زمن،
أسماك الوحدة أطعمها بانتظام
وها أنا أنتظر من يفترس الوحشة،
أخبرني أحدهم عن سرب من الطيور
الجارحة
سيمر لأخذ الأغراض المستعملة.
تتناثر أحاديث هنا وهناك عن رجلٍ
قبل عامين، جاء إلى القرية من حرب
بعيدة،
يجلس قرب البحيرة متوتراً
كأنه ينتظر غيمة ما!

عمران عز الدين
المقبرة التي على ظهري

1

ستموت
ولنْ تَجِدَ من يدفنكَ!
قالت لي إحداهنَّ اليوم.
الثكلى
لمْ تنتبه
للمقبرةِ التي
على ظهري.

2

جثتهُ التي لمْ تُوارَ الثرى
جثتهُ التي تَجوبُ البلادَ الآنَ
على متْنِ رصاصةٍ
تحرصُ
وبشدّةٍ
ألا يُداعَ لها سرٌّ
فتُحْشَرَ في قبرٍ
قبل أنْ تستدلّ
على قاتلها الماجور
لتَحْميَهُ
من رصاصةٍ طائشةٍ.

3

تحت السّماء
فوق الخَراب
بالقربِ من ذَلك البيت المُنْكَلِ بهِ
ثمّة شَجرةٌ
شجرةٌ باسقةٌ
إحضُنها
إفرغ ما بجعبتك من صرخاتٍ
وامضِ.

هنادي السهوي
زحفٌ إلى الحبّ كشجرةٍ مقطوعة

1

عندما يحتضن السرير الخشبي جسدك
الضئيل
كم شجرة خضراء ترتجف في الحديقة؟
...
وأنت تنتقل بين غرفتين
مارّاً بمكتبتك..
كم رواية تتحرك
من مكانها على الرف؟
...
وأنت تشرب البيرة
وتشاهد مباراتك المفضلة
تضع يدك تحت قلبك
مشجّعاً الاخضرار في الملعب
أتسلل إليك
حافية.. وفي يدي كتاب.

2

مؤخراً أنا سريعة الحزن
وأشعر أن حضناً يهتزّ في داخلي
رائحة الخشب تقضم قلبي
زهرة الأوركيد كذلك
أتعمّد ترك نوافذ سريرنا مفتوحة
لعصفور سيسقط
وأنك لو قلت لي الآن «أحبكِ»
لبكيتُ طوال الليل كطفلة.

3

لا أعرفك؛ ولكنني أريدك
لا أعرف أيّ شيء عنك
ولكن أنا المرأة ذاتها
التي استيقظتْ ذات مرة
ووجدَتْها في مكتبتك
تبحثُ عن كتاب.
...
أنا وأنتَ ننامُ داخل حقيبة
ثم نمدُّ أيدينا إلى ندف الثلج خارجاً..
كم يقشعرّ قلبانا للفكرة.
..
عشيّة الميلاد.. تملكتني فكرة أنك ستمرّ
في باب توما
وأننا سنعرف بعضنا ببساطة
وأننا سننحني لنلتقط أصواتنا التي
وقعت.
..
أفكر الآن بالغابة الموحشة
بذئبها الذي ينام واقفاً مستعيراً ساق
امرأة
..
سيّدي..
حين يسقطُ السرير.. وترتفعُ لحظتها كلّ
الأشياء في الهواء
حين يسقط عواؤك
في فمي.

4

ستائرُ النوافذ المطلّة
على البحر مالحة
...
يقولون إنّ قطيع الثيران
لا يدوس البنفسجةَ
عمداً.
...
أزحفُ إلى الحبّ
كشجرةٍ مقطوعة.

فصل من سيرة

عودة أبي الأرجنتيني

من انتفاضة 1937 الفلسطينية. نقلاً عن أرشيف الموقع التوثيقي paljourneys.org

محمد نفاع *

قالوا عن أبي إنه عاد من الأرجنتين سنة الـ37، والأرجنتين هي الأرجنتين، هناك يلفظون الجيم خاءً، عن الملك جورج يقولون خورخ وحتى خورخي.

عندما وصل إلى «جوزة بَدالّه» في المرج، عن طريق «المعراضة» بين بلدنا والزامة، أطلق عليه الناس لقب المعلّم نصري، فهو مربوع، رقبته قصيرة وغليظة، والمعلم نصري هو نصري عبود من شفاعمرو، وكان من من أوائل المعلمين الذين علّموا في البلد. أما المعلم الأول فكان يوسف شداد من البقيعة، قبل مئة سنة من هذه الايام.

اصطف الناس لملاقاة أبي العائد من أميركا. غنّت عمتي عفيفة: «يلّوا القرنفل بلّوا/ وتمّ الفرح كُلّو». وعتّب عمي حسن كمّا من أبيات عتابا، أنهاها بـ: «خوي حسين عالديره لفى».

شارك في اللقاء أهل البلد من الحارتين، الشرقية والغربية، والكل يسلّم معانقة، والعرق يرشل من حسين الذي يلبس طاقية واسعة، والدنيا حمّ بعد طلعة المعراضة، حتى قال أحدهم: «سلّم لحدّ خالك صالح وتربّح». والشباب يحوربوا: «يا مرحبا بللي لفى/ سَبع المراجب مرحبا»

هكذا كانوا يستقبلون كل عائد من هناك.

جاء وفد من حرفيش يسلّم مع رشراش لِحسين الذي عاد قبل أبي بسنوات. على وقعة العشاء، تكتّف أبي تواضعاً وقال: «إنفضّلوا... مْنتامَل، مْيخْمَلّش.. مْجابَرة»!! فردّ رشراش لِحسين: «وَلَك سَنيور، بقولوا: منتامَل ليحصل مجابرة»، وسنيور في الكَشتيجا تعني السيد، وسنيوريتا سيدة.

وظل لسان أبي ثقيلاً، يخلط العربي بالاسبنيولي بعد غيبة 26 سنة عن البلد. يقول عن فرس النهر «بَبْطمو»، وعن مسمار اللحم في الرجل، «كاظو»، و«موتشو غْراسيا» بدل شكراً.

في سنة الـ37، كانت هناك الثورة في فلسطين. ذهب أبي مع مجموعة من الرجال لشراء السلاح من قرية «الراس لِحْمر»، اليوم كيرم بن زفرا. شارك هؤلاء الرجال في «موقعة فرَاصْيه»، وتصاوب علي ابن عمتي عفيفة. نقلوا الجرحى على ظهور الجمال إلى لبنان، من البلد ومن البقيعة، ويحدّث أبي: «هاش سعيد صويلح وبو يوسف صالح بكرية على شريط الحدود مثل السباع، وصرخ واحد: وين أهل بيت جنّ!! خافوا!! والدنيا عتمة مثل الكحل». فقال أبي: «أنصتْ ولَكْ!! أهل بلدنا بخافوش». في النهار جاء سعيد صويلح، وكان جهماً وسأل: «مين اللي ردّ علَيّ في الليل، نوى أن يعارك»، فقال أبي: «أنا اللي رديت بس شو بعرّفني إنك هلقدّه كبير!!» وضحك الناس. كان الرجل صديقاً لعمي محمود، وظلوا يتذكرون عن مشوار لبنان على وغينا.

أما البارودة التي اشتراها أبي من الراس لِحمر، فهي من عند حسن قاسم. خباها في زجمه تحت «رمانة النصيبة»، كان عقاب الثوار حبل المشنقة، والبارودة «إنجليزية جيشية» تعود لضابط إنجليزي قتله الثوار. ومن بين الثوار الذين يذكرهم أبي في «موقعة فراضيه»: الأضبح، وأبو خضر، وأبو محمد القسّام. يومها قُتل «لصبَح» وحملوه على بغلة بُخضر.

والحال – سافر من بلدنا أكثر من عشرين شاباً إلى الأرجنتين، واقاموا في «بونيسيرس» ببوينس أيرس، هرباً من التجنيد العسكري الإجباري في الجيش التركي وحرب اليمن وغير اليمن. وكان عمر أبي 14 سنة عندما غادر البلد إلى الأرجنتين عن طريق بيروت وجَنوة ومرسيليا. أولاد 14 سنة في تلك الأيام كانوا رجالاً، كثيرون تزوجوا في هذا العمر. بعدها كنا نسمع نجاح سلام تعتّب: يا بنت أربتعش حدّي أبُركي/ ثوبي تمزّق خيطيه بإبركي/ يا ريت قبري يكون جانب قبركي/ وينهدّ الحيط اللي فصل بيناتنا.

سيدي محمد كسر إيد بوي. يبدو أن ستي ميّاسة اليوسف كانت حاكمة في سيدي، أخوها مختار الحارة الغربية سيدي علي اليوسف، وأخوها الثاني سائس الخَلوة، سيدي صالح اليوسف. حرّضت سيدي محمد وهي تقول: «معلوم، دشّر شُغل البيت وراح يعاون دار طليبته على الحليشة، ظلّت تنُق حتى طحش لو إيدُه في العصاية، لم تكن راضية عن هذه الطلبية، البغض في الأهل والحسد في الجيران».

تزوّج أبي من ندى الشاهين سنة 38، وولدتْ في 14 أيار سنة 1939. قرأت ذلك في دفتر أسود كبير وسميك أحضره أبي معه من الأرجنتين. وقد سجّل فيه الكثير من الأشياء، لأنه تعلم عند الخطيب صالح القبلان. كانوا يتعلمون سورة ياسين والقرآن الكريم، والنّصْبه والخُفَضة – عن الفتحة والكسرة. هنالك مكتوب: خَلِق ولدنا محمد في 14 أيار سنة الـ1939، وفي نفس الصفحة: جابَت العنزه العَطْره توم سَخلات. بِغْنا من كرم الدّرجة عنب بثلاث ليرات. عن النّزال بين عمرو بن ود العامري وعلي بن أبي طالب وشعر ليلى أخت ابن ود. أسدان في ضيق الخَتل تصاوَلا/ فاذْهَب علي فما حَظيت بمثلها. خلقت ابنتنا نايفة في 11 نيسان سنة 1941. كرم خلة «علي ظاهر» عمل 60 صُحَارة. واصل لِبَحْمد ليرا ونص أجار عمار. وفي الدفتر الأسود قصقوصة جريدة من «البيرق» التي كان يصدرها الأمير أمين أرسلان في الأرجنتين.

كان في الأرجنتين جالية عربية كبيرة من فلسطين وسوريا ولبنان، ودكاكين عربية، على باب دكان مكتوب: «بَدّك مزاجَك ما يتعكّر/ كول من برغُل بوعَكر/ للطبخ ما في مِثْلو/ وللكُبّه متل العنّبر». وتهليلة للأولاد: نقلها أبي من لبناني من قرية ميمس: «نام يا بطرس نام/ حطّيتك في المرجوحة/ خِفت عْليك من الشّوحة/ هِزّي له يا شَرْشوحة/ بلكي عصوْتك بنام» لي في ذمة اللاوي ثلاثمية ريال قرضة. واللاوي هو من أقاربنا اسمه سلمان، هاجر هو الآخر إلى الأرجنتين، وترك زوجته عمتي تميمة وابنتها سَديقة.

سكن أهلي عند دار عمتي تميمة، قبل أن يعمروا أوضتنا في حواكير دار المندوه، حيث اشتراها أبي. كانت أوضة دار عمتي تميمة بلا طين، على التتخيتة، أي صرار صغير بين عمار الحجر، عشنا السنة الأولى في برد الشتاء، والأوضة بتسَقّي – بترطّب – بلا طين.

اشتغل أبي في فتح الشارع بين الرامة والبقيعة عند الإنجليز، برّق الضرار في قفافير الكَذْشوك – الكاوتشوك – وأمي ندى تشتغل بالأجار، في الحليشة والعشابة.

أبي يهزّ لي السرير وأنا فيه، يحْسب أني غفوت ليتوقف عن الهزّ، فاقول: أبَا، هِز.

– إه يا شايب العَديلة!! إنت فايق. بعدها حكى لي حكاية شايب العديله: عن رجل كسلان في المشي، حملته امراته في عديله على رأسها إلى الحَقل، في الطريق حطت تِشتريّج، نفد عليها زلّة فقالت: حمّلني الله بعيدك، قال لها بغدّرش، مِش غادر. رد زوجها من العديلة وقال: حمّلها ما أقل مُروتَك!! – وَلَك إنتِ هون، أنا قليل مروّه وإنت يا شايب العديله!! وخبطه قتله مكلّفه.

حملتني أمي على باطها، وكنتُ سميناً يومها، في الطريق التقت مع عجوز عيونها زُرق وسِنانها فُرق فقالت: لَكْمود لكّمود كِنّه بوه!! لم تذكر اسم الله فصابتني بالعين.

– سكّع الولد ما في عينُه بلّه.

نفخوا لي على تُتفة مَيّ عند شيخين وخُرمة تقيّة حتى شفيت من صيبة العين. ومن يومها لليوم لم تُصبني ولا واحدة بالعين، لا عجوز ولا صبية، صارت أمي تعلّق لي «فندقليّة» على صباحي مع طاقية مخمل زرقاء مقرّنة ومربعة، صرت أسفى فيها تراب.

في الحرب العالمية، وتحت حكم الإنجليز، كان وجهاء البلد ومعهم غالبية الناس، ميلهم مع الإنجليز ضد الألمان. عمي حسن ضد الإنجليز، ميلُه مع الألمان.

– الإنجليز أساس البلا، ملحهم على ذيلهم.

يمهدون لحكم اليهود، وحكم القرود ولا حكم اليهود، وكذلك ميل أبي، كبرت وصرت أسمع الناس يقولون: حسن نفاع كان نابغة، كانه يعلم في الغيب!!

وهو يقول: – بدنا نصير ندفع حق المي اللي منشربها، والهوا اللي منتنفسه، وبتصير دارك اللي عمّرتها بالإجار من كُثر الضرايب.

– مْنين له هالعقل سبحان من خلقه، كله وقعنا فيه.!!

كنت ابن سنتين وجئت راكضاً إلى أهلي وأقول: – أبَبْ أبَب في الصيره.

رأيت أرنباً في صيرة دار سيدي حسن العبدالله، صار أبي ياخذني لأتفرج على الأرانب.

كان أهلي يزرعون القمح في خلة علي الظاهر، وخلة العِنق والصعبنية، وكفة خلة عميرة، وأنا ابن سنة أخذتني أمي معها إلى الحليشة، ولقحتني على غمر قمح تحت جبّ البطم، جاءت تطلّ عليّ، فوجدت حيّة، ممدّدة قربي، من دون أن تؤذيني، سحلت الحيّة على قلة من مهلها وعشّشت في السنسلة، لأن الولد، العلم عند الله، في نفسه الخير، بحسب الحلم الذي حلمتْه أمي قبل أن أولد بجمعة زمان.

* ولد محمد نفاع في قرية بيت جن في الجليل الفلسطيني في 14 أيّار (مايو) 1939 وما زالاً مقيماً فيها. أنهى دراسته الابتدائية في قريته والثانوية في قرية الرامة المجاورة ثم التحق سنتين بالجامعة العبرية في القدس، قبل أن يترك الجامعة ويعمل أجيراً في الزراعة والبناء، لمدة أربع سنوات، ومدرساً لمدة سنتين، تفرّغ بعدها للعمل السياسي الحزبي في الحزب الشيوعي ابتداءً من عام 1971 الذي انتسب إليه منذ 1956. تدرّج في المناصب الحزبية حتى شغل عضو كنيست لسنتين ونصف عام، كما انتخب نهاية التسعينيات أميناً عاماً للحزب، لدورتين متواليتين. أخلص للقصة القصيرة التي بدأ كتابتها منذ عام 1964 وترجمت قصصه إلى العبرية والإنكليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والألمانية. وأثارت روايته الأولى «فاطمة» انتباهاً إلى عالمها المتكامل والغني. صدر له: «أصيلة» (قصص، دار عربسك، حيفا، 1975)؛ «دُويّة» (قصص، الأسوار، عكا 1976)؛ «ريح الشمال» (قصص، الأسوار، عكا 1978)؛ «كوشان» (قصص، الأسوار، عكا، 1980)، «أنفاس الجليل» (مجلد الأعمال القصصية المنشورة، بيت جن، 1998). صدرت أعماله الأخيرة عن «دار راية للنشر» في حيفا: التفاحة النهرية (قصص، 2011)، «فاطمة» (رواية، 2015)، «غبار الثّلج» (قصص، 2019). والنص أعلاه فصل أول من رباعية «جبال الريح: شذرات من سيرة ومذكّرات» التي يصدر الكتاب الأول منها بعنوان «طفولة في ظل الجرمق» عن «دار راية».

قصائد

غلامٌ يطاردُ مجرّة (*)

محمود وهبة

هذيان

هكذا
عينان فارغتان
وظلّ أسودُ داكنٌ
سائقُ تاكسي لا يعرفُ
شوارع المدينة
خيمة تتمزّق فوق رأسي
عكازتان

حانة قديمة لصديقي
فلوبير
ديوان شعر لابن الرّومي
هكذا

هديّة منتهية الصلاحيّة من
بابا نويل
كأسُ نبيذ فاسد لونه
أخضر
رائحة القهوة المطعّمة
بالتّرمس

Piscine فارغٌ في حرّ الصيف
هكذا هي حياتي
«هذيان».

أصوات

قرب المدفأة
في غمرة الشتاء
يسألني أبي:
- من أين أتيت؟
- يا أبي من هذيانك في ليلة
سوداء
من تعاقبك في أسلافك
من النسيان
من شجرة الليمون في فناء
منزلنا
من ظنون أقاربي وشكوكهم
من شعوذة الدّمى الساكنة
من هنا أتيت يا أبي.
غفا أبي.

فانتازيا

في القلب
في جوف القلب
ثمة
رائحة شمندر
وقعت في الحب.

برقية فاكس

تحية وبعد
من أعناقنا الضائعة
الملتوية
من قديس إلى قديس
ورقابنا المرتجفة الجاهزة
للذبح أو للسهر
أيها الطائر الشديد البرودة
الملتف بالريح، بجريدة
بيضاء
ودم أحمر
هكذا وجدتك محمّلا
بالخصب
يا إله الخصب
أراك الآن قصيدة عارية.

أنوثة

أركّلُ هذا الواقع
الهشّ الصّدئ
أركلُهُ كي أصنع فيه
فجوة
فجوة عنيدة، عميقة
أركلُهُ كي تكتمل في داخلي
معالمُ الأنوثة
ساقتل هذا الظلّ
وساحبلُ كامرأةٍ دون تردّد
لن أندمَ على تلك الصّباحات.

كاميرا

في الماضي البعيد
كنتُ أديرُ اللّعبة
من خلف المرآة
كأنني إله إغريقيّ
الآن
أستمرّ في اللّعب
حتى أدرك نفسي،
نفسي التائهة.

عزلة

أرجعتُ أشبائي إلى أماكنها
قلبي إلى قفصة الصّدريّ
نقطة الدّم إلى شريانيّ
الأبهر
رافقتُ زوجتي إلى حتفها
ألقي التّحية على الحضور
أرسم موتي على جدران
شارع الحمرا
أخرجُ صورتي من ذاكرة
الآخرين
أمسحُها.
Delete
Delete

حيرة

لماذا لا نفعل
ما لم نفعلهُ من قبل؟

نصوص زائدة

أدخلُ في عزلتي
في يدي خمسون وردة
وقبلة
القمر فوق الأرض
وجلسة في خيمة
الخشب

■■■

النّور يخبو، الشاطئ
المغناج
يتدلّى كالسكران على أعتاب
سفينته.

■■■

أدخلُ في عزلتي
في يدي نايٌ كأنّه قصب
لستُ أدري
أنفخُ في النّاي؟!
أدركَ أنّ العالم موسيقى.

■■■

أتحسّسُ نافذتي
أعلمُ أنّ الموتَ قريب.
أطفئُ الضوء
أتعرّى أمام المرآة
لا أبصرُ شيئاً.

■■■

القلبُ الذي يعيش على
بقايا حب
لن يحتفلَ قبل مئة عام.

■■■

الوردة التي أسرقُها كلّ
صباح
من وجنتيكِ
بخيلة
مثل فاسق في معبد أمون.

■■■

يزعجني
النهر الأسن
حين يقدّم لي
أسباب تعاسته

■■■

أكتبُ
كي لا أضلّ الطّريق.

(*) قصائد من ديوان بالعنوان نفسه، صادر عن «دار النهضة العربية»، بيروت، أواخر 2018.

خوانْ ميرو ـ «الاستيقاظ فجراً» (زيت على قماش، 1939-1941)

دراسة

ويليام دابليو هاغن: جذور معاداة اليهودية في بولندا

إعداد **زياد منى**

ملاحقة البولنديين لليهود استمرت حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية

النزاع الذي اندلع أخيراً بين إدارة نتنياهو الصهيونية والإدارة البولندية اليمينية المتطرفة بخصوص مدى مشاركة البولنديين في اضطهاد الأشكناز إبان العهد النازي، يستدعي التعمق في موضوع هذه المعاداة والبطش بهم في شرقي أوروبا. وهنا تكمن أهمية كتاب «البطش باليهود في بولندا (1914-1920)» (منشورات جامعة كامبريدج ـ 2018. 566 صفحة) للمؤرخ ويليام دابليو هاغن. فمن الجدير بالذكر هنا أنّ أشكنازاً كثراً هناك ـ وعلى العكس مما حصل في غربي أوروبا ـ لم يندمجوا في مجتمعاتهم وبقوا مجموعات «غريبة» تعيش وسط المجتمعات الأوروبية، وإحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم اليديشية (لغة).

لكن علينا أولاً معرفة أن جذور المسألة تستدعي العودة إلى الماضي القريب عندما كانت خريطة أوروبا مختلفة تماماً عما هي الآن. على سبيل المثال، بولونيا كانت مقسمة بين روسيا وألمانيا ودول البلطيق. المقصود هنا الدولة البولندية قبل نشوء الدول القومية شبه «النقية عرقياً» في شرقي أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية. الأشكناز كانوا منتشرين في مختلف أنحاء المنطقة، ويعانون، جميعاً، باستثناء الأثرياء منهم، من الاضطهاد في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

المهم هنا القول إن كراهية الأشكناز متجذرة في عمق المجتمعات في شرقي أوروبا (نتنياهو نفسه استخدم الصفة أشكناز عندما قال إنه من بولندا (لاتفيا بالأحرى)، لكن شجرة عائلته تظهر جذوراً سفاردية أيضاً). فمشكلة معاداة اليهودية للمسيحية، بل حتى معاداة الأديان جميعها بعضها لبعض، معروفة.

لنعد قليلاً إلى ماضي القارة الأوروبية البعيد والقريب حيث انغمس سكانها في حروب لا نهائية. والفترة السلمية الأطول التي عاشتها كانت عندما انقسمت بعد الحرب العالمية الثانية إلى قسم شرقي تحكمه موسكو وغربي تحكمه واشنطن. وما إن انتهى انقسام العالم، حتى عادت الحروب الأهلية الأوروبية عندما دخلت في صراع لتقسيم يوغسلافيا ومن ثم تقسيم المقسّم.

المشكلة في أوروبا هي الكراهية العميقة والمتعمقة في صدور شعوبها وثقافاتهم العلمانية والدينية وبل المذهبية حتى، الواحد تجاه الآخر، وقد عايشتُ ذلك بنفسي إبان إقامتي في كل من بريطانيا وألمانيا وزياراتي العديدة لبعض دول شرقي أوروبا ولقاءاتي الكثيرة والمطولة مع أفراد من مختلف الجاليات القومية في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية. علماً بأن جوهر موضوع رسالة الماجستير التي قدمتُها كان المسألة القومية وفق الفكر الماركسي-اللينيني ومعنى حق تقرير المصير.

كراهية اليهود في شرقي أوروبا الكاثوليكية والبروتستانتية، أمر متجذر في المنطقة. وهذه من سيم المجتمعات المتخلفة معرفياً. ثمة محاولات عديدة قام بها باحثون أوروبيون لمعرفة أسباب، وليس تسويغ، معاداة «اليهود» وتجذرها هناك عبر قرون من الزمن في شرقي أوروبا (وغربها أيضاً)، فوجهوا تركيزهم نحو الفلاحين البولنديين الذين كانوا يبيعون محاصيلهم للتجار اليهود مقابل مشروب الفودكا الكحولي. مؤرخو تلك المرحلة يلفتون النظر إلى قيام التجار الأشكناز بابتياع المحاصيل لادخارها للشتاء مقابل مشروب الفودكا. علماً بأن جذور انتشار تجرع هذا المشروب الكحولي تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما توقف النبلاء عن الاستثمار في تصدير الحبوب. هذه وغيرها زادت من حدة التوتر بين مجتمعين إقطاعيين متخلفين.

باحثون آخرون أدلوا بدلوهم في النقاش بالإشارة إلى التحريض على الدولة البولندية الناشئة التي ظهرت المحرقة، فاتاهم الرد عام 2016 على لسان رئيس حزب القانون والعدالة البولندي الذي قال: هذا يعني أن أحفاد البولنديين الفقراء سوف يضطرون إلى الدفع للأحفاد الأثرياء [اليهود].

ومن الجدير بالذكر أن ملاحقة البولنديين لليهود استمرت حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. المهم أن العنف الإثني تجاه الأشكناز في شرقي أوروبا كان، إلى حد ما، بسبب تميزهم اللغوي والثقافي وغير ذلك، ورفض قسم منهم (حركة «هاسكالا» التنويرية) كانوا يعدون أنفسهم إثنية أو قومية، شكّل أساس الصراعات السياسية في أوروبا، وهذا أحد أسس فهم ما سمي «المشكلة اليهودية» التي تناولها بالبحث المعمق العديد من مفكري أوروبا في ذلك الحين. وهدف هذا الكتاب، كما كتب صاحبه، تحليل معاني ما أسماه الأزمات والعنف الإثنوقومي وفق مفردات المشاركين وأفعالهم في المقام الأول.

موضوع المؤلف، المعقّد إلى حد ما، قد لا يهم القارئ العربي، لكننا اخترناه لأنه يعرض مشكلة أوروبية حاول الغرب، والشرق معه، حلها على حسابنا عندما تبنّى الصهيونية وقال للإشكناز: أنتم لستم مواطنين في بلادكم التي عشتم فيها قروناً طويلة، ولا حقوق لكم هنا، فاتركوا هذه البلاد وابحثوا عن غيرها ونحن سنساعدكم في ذلك. ولهذا السبب، رأينا عرض المحتوى العام للمؤلف وتجاوز المسألة الروتينية بتفصيل مواد كل فصل من فصوله. وربما من المفيد للقارئ المتخصص أيضاً البحث في أسباب أخرى لاضطهاد الأشكناز في أوروبا وهو دور الدين واتهام «اليهود» أنهم قتلوا يسوع المسيح، وهو ما أشار إليه بعض الباحثة الأوروبيين وتناولوا المادة بالبحث المفصل.

Anti-Jewish Violence in Poland, 1914–1920. Cambridge university press (2018). 566 pp. william w. hagen.

تاريخ

جوناثان أل لي: مرجع قياسي لتاريخ أفغانستان

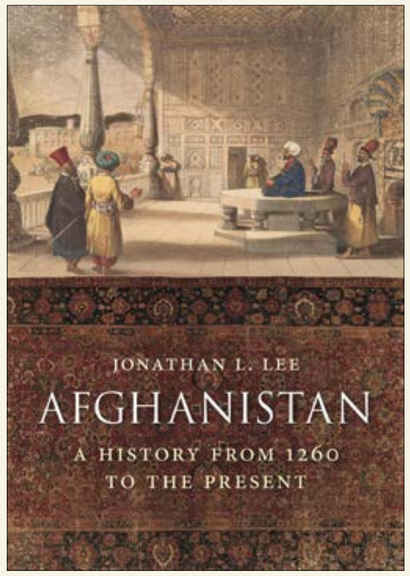

استعان بمصادر المحفوظات البريطانية والاميركية، وبنهج تاريخي لتغطية المحطات السياسية الحديثة في البلاد

يعرض «أفغانستان، تاريخ من عام 1260 إلى الحاضر» (رياكشن بوكس . 2019) لجوناثان أل لي أشمل تاريخ متوافر للسلطة والسياسة في أفغانستان. إذ يغطي الفترة الممتدّة من العصور الوسطى إلى الوقت الحاضر، ويمتدّ السرد إلى نحو ألف عام من التاريخ، من الغزنويين إلى أشرف غني أحمدزي، حيث يحدّد موقع جذور أفغانستان الحديثة في خلافة الكيانات الإسلامية التي طوّرت القوة العسكرية والحكومة والحضارة في شمال الهند وعلى جانبي هندوكوش.

يقدّم المؤلف معالجات مفصلة للقضايا، ابتداء مما أسماه اليمين «الكلاسيكي»، وصولاً إلى الشؤون الأفغانية المعاصرة التي تشمل عواقب تقديم المساعدات للمجاهدين المناهضين للسوفييت. يمرّ على جذور حركة «طالبان»، وعلى عدم كفاية اتفاق بون أساساً للسلام، وعلى الإسلام الهوية والدولة، وعسكرة المساعدة الإنسانية وإصلاح الحكم والفساد. يمكن اعتبار هذا العمل موسوعة عن الطرق التي يسهم فيها الماضي في تشكيل أفكار وإمكانات الحاضر. المؤلف الذي أثار إعجاب حتى من كتب عن تاريخ البلاد، جاء بفضل تمكّن الكاتب من اللغة الفارسية وإقامته في أفغانستان، ونتيجة استعانته بمصادر المحفوظات البريطانية والأميركية، وبنهج تاريخي لتزويد القراء بمعالجة أصلية منعشة للتاريخ السياسي الحديث لأفغانستان. إذ يجمع بين الاهتمام الدقيق بالتنوع الديناميكي للهويات الإقليمية والدينية والقبلية والولاءات والتحالفات والموارد داخل أفغانستان، مع إشراك بناء أيضاً في كوكبة متنوعة ومتغيرة من الجهات الفاعلة والوكالات الخارجية والضغوط في هذا التاريخ الجديد لأفغانستان.

لكن لماذا يبدأ التاريخ عام 1260؟ علماً بأن المنطقة التي نعرفها الآن باسم أفغانستان، الممتدة من جبال هندو كوش إلى صحراء راجستان، كانت ماهولة بالسكان منذ قيام التجمعات البشرية الأولى، واجتياح موجات الفتح الهندية والفارسية والعربية والمنغولية والصينية هذه الأراضي أو أجزاء منها، كما تبعتها موجات تجارية امتدت على طول شبكة واسعة ومعقدة من طرق التجارة البرية المعروفة باسم درب الحرير أو «طريق الحرير». إن أحد أسباب اتخاذ عام 1260 منطلقاً لهذا المؤلف، هو تزامنه مع بداية خانة تشاقطاي التي أنشأها أحد أبناء جنكيز خان، ومع العصر التيموري اللاحق ونمو مدينة كابول محوراً رئيساً للقوة في البلاد.

يخبرنا الكاتب أن أفغانستان الممتدة من جبال هندو كوش إلى صحراء راجستان، بلد كبير ومتنوع حيث تعيش عشرات الجماعات «العرقيّة» والقبائل واللغات المحكية. أما تضاريسها الجبلية فلطالما شكّلت تحديات أمام التواصل مع المحيط وشجّعت شعوراً قوياً بالاستقلال الإقليمي. لكن ثمة سلالات عديدة تعاقبت على حكم البلاد قبل الحكم الأموي. لذلك فإن صياغة رواية متماسكة من هذه المواد المتباينة وسردها، تعدّ مهمة شاقة، لكن الكاتب أفلح في تناولها بنجاح. إذ واكب الوتيرة المتسارعة لتاريخ أفغانستان الغني من دون التضحية بأي من التفاصيل الدقيقة ما يجعله مرجعاً قياسياً في هذا القرن لتاريخ أفغانستان من الغزنويين إلى عهد أشرف غَني، باللغة الإنكليزية بحسب بعض من عرضه من أهل الاختصاص.

عود على بدء، افتتح الكاتب مؤلفه باستعراض مكونات المجتمع الأفغاني السوسيولوجية وصولاً إلى دستور عام 2004 الذي ثبّت البلاد على أنها دولة إسلامية، متجاوزاً حقيقة وجود ما يسمى أقليات أفغانية شيعية وأخرى إسماعيلية. وقد دمج الكاتب ميزة التركيز البؤري السريع مع التاريخ العام المتشابك والدرامي، الذي يقارب الـ 800 عام، وحدد جذور أفغانستان الحديثة في تعاقب كيانات إسلامية تمكنت من تطوير قدرات عسكرية وحكومة وحضارة في شمال الهند وفي المقلب الآخر من هندوكوش. يرى القارئ أن هذا المؤلف الذي يغطي ما يقرب من ثمانية قرون من التاريخ المتشابك والدرامي يصل إلى «العصر الفيكتوري» بحلول الصفحة 200. إذ يتناول الفصل الأول كل حاكم من الحكام، وكل عائلة وكل حملة من الحملات العسكرية عبر 500 عام من السلطنة الأفغانية المشمولة في الفصل الأول، لكنه يركز بشدة على خريطة تفاعلات أفغانستان مع الغرب في مرحلة ما بعد التنوير.

مع أن تاريخ أفغانستان منذ التدخل السوفييتي حافل بالأحداث، لكن أهم الأحداث التي يتناولها الكتاب بالتحري والتقصي تلك المرتبطة بالتدخل البريطاني في البلاد. ومن الأحداث المفصلية التي يتوقّف عندها «سياسة عدم الاكتراث» أو اللامبالاة (Policy of Indifference)، وعلاقة «شركة الهند الشرقية» بحكام أفغانستان ومنهم أكبر خان الذي قاد عملية تدمير قوات الجنرال البريطاني ويليام إلفينستون، المقيمة في كابول (والبالغ عددها نحو 16500 فرد بما في ذلك المدنيون من عائلات الضباط الإنكليز) والتي انتهت بإبادتها وأسر قائدها الذي توفي في الأسر عام 1842، ودفن في قبر غير محدد. أخيراً، نستعرض محتوى المؤلف الذي يحوي مجموعة من الخرائط والوثائق المصوّرة: «المقدّمة»، «الإمارة الأفغانيّة (1260 ـ 1732)»، «نادر شاه (أفشار التركماني) والأفغان (1732 – 1747)»، «أحمد شاه والإمبراطورية الدرانية (1747 ـ 1772)»، «التشظي: تيمور شاه وخلفاؤه (1772 ـ 1824)»، «أفغانستان وحدود الهندوس (1824 ـ 1839)»، «موت «التجربة العظمى» (1839 ـ 1843)»، «اتباع الحدود العلميّة (1843 ـ 1879)»، «تقليص الأمّة المخلّة بالنظام (1879 ـ 1901)»، «الإصلاح والاضطهاد (1901-1919)»، «أحلام تتبخّر (1919 ـ 1929)»، «عودة إلى المستقبل (1929-1933)»، «بيت منقسم على بعضه (1933-1973)»، «الجمهورية والثورة والمقاومة (1973-1994)»، «بين التنين وغضبه (1994-2017)»، «استنتاجات».

Afghanistan, A History from 1260 to the Present. Reaktion Books 2019. 784 pp., 105 illustrations. Jonathan l. Lee

أدب

إيان كامبل مبحراً في أدب الخيال العربي

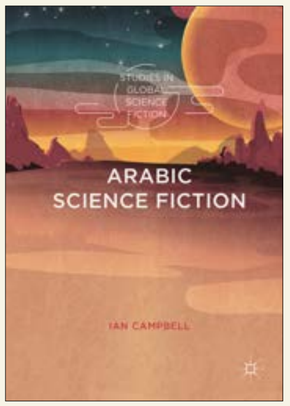

أعادت مصر إحياء هذا النمط في الأربعينيات عبر إنتاجات الدراما الإذاعية التي بثّها يوسف عز الدين عيسى

من المعروف أن أقدم رواية خيال علمي عربية تعود إلى الفترة الواقعة بين عامي 1268 و1277 وتحديداً إلى «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية»، أي «اللاهوت الذاتي»، التي عُرفت أيضاً باسم «رسالة فاضل بن ناطق/ كتاب فاضل بن ناطق». تعدّ الرواية في جوهرها أول رواية فلسفية، كتبها ابن النفيس ويمكن رؤيتها على أنها مثال مبكر لرواية الخيال العلمي، ومثالاً لقصة من العمر المبكر والجزيرة الصحراوية. أما «ألف ليلة وليلة»، ونظراً إلى كونها خيالاً علمياً أوّلياً (Proto-Science Fiction)، فقد قدمت قصصاً خيالية عن الروبوتات والمغامرات تحت الماء والرحلات عبر الكون. أما في العصر الحديث، فقد قادت مصر إعادة إحياء الخيال العلمي العربي في أربعينيات القرن الماضي من خلال إنتاجات مثل الدراما الإذاعية التي بثها يوسف عز الدين عيسى، حيث كان يروي للجمهور المصري النشوان قصصاً عن حمير فائقة الذكاء تغلبت على البشرية المتفوقة عليها، وعن الأشعة فوق البنفسجية التي تشع على الأرض، فتجعل سيم البشر جميعاً تبدو متطابقة، دوماً وفق المؤلف إيان كامبل في كتابه «روايات الخيال العلمي العربية» (بلغرايف ماكميلان ـ 2018).

يواصل كامبل استعراض الأدباء العرب المشاركين في هذا النوع الأدبي، فيذكر المصريين نبيل فاروق وأحمد سويلم وأميمة خفاجي ونهاد شريف ومحمد العشري، والمغربيين محمد عزيز الحبابي ومحمد عبد السلام البقالي، والعراقيين قاسم الخطاط وعلي كريم كاظم، والسوري طالب عمران صاحب العديد من روايات الخيال العلمي. ويضيف أن آخرين تبعوا ذلك بإصدارهم روايات وقصصاً قصيرة في نوع الخيال العلمي، ومنهم الكويتية الراحلة طيبة أحمد الإبراهيم، والسعودي أشرف فقيه، والموريتاني موسى ولد ابنو، والأردني سليمان محمد الخليل، والسورية لينا كيلاني. ويستكمل بأن ترجمة رواية الخيال العلمي «بوتوبيا» للروائي أحمد توفيق (صدرت ترجمتها الإنكليزية عام 2011) كانت حاسمة في إثارة اهتمام الغرب بأدب الخيال العلمي العربي.

كذلك، ينوّه بتصاعد الاهتمام بروايات الخيال العلمي في الخليج الفارسي حيث خُصصت احتفاليات ومهرجانات لهذا الصنف الأدبي، كما قام الروائي السعودي إبراهيم عباس بتأسيس «رابطة الخيال العلمي العربي ـ يتخيّلون» بالشراكة مع ياسر بهجت. أما الكاتبة الإماراتية نورا النعمان، فقد كتبت رواية الخيال العلمي «أجوان». ويضاف إلى ذلك أعمال القطرية صوفيا الماريا والسينمائية الفلسطينية لاريسا صنصور، مع تنويه خاص برواية «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» للفلسطيني إميل حبيبي. يختصر الكاتب مهمّة دراسته، ومجال اهتمامها الأساسي، بـ«استكشاف أدب الخيال العلمي العربي باستخدام مصطلحاته وتلك العائدة إلى منتقديه، خصوصاً تلك التي تعود إلى النقاد العرب»، ما يعني بالضرورة ملاءمة النظريات التي طوّرها النقاد الغربيون لفهم كيفية عمل أدب الخيال العلمي. وقد خصّص الكاتب الأقسام الأربعة الأولى لمسائل نظرية ذات صلة بالمادة على النحو الآتي: بعد المقدمة، يأتي جزء «أدب ما بعد الاستعمار وأدب الخيال العلمي العربي»، ثم «أدب الخيال العلمي العربي ـ التعريفات والجذور»، و«نقد أدب الخيال العلمي العربي ونظريّته». أما الأقسام التالية فقد خصّص الكاتب لتحليل روايات محددة في رواية نهاد شريف قاهر الزمن»، و«الاستمرارية في داخل التمزق في روايتي مصطفى محمود»، و«يوتوبيا» كونها نقداً للطوباوية في رواية صبري موسى «السيد من حقل السبانخ»»، و«تحديق الرجال كونه تحديثاً استعمارياً في رواية أحمد عبد السلام البقّالي «الطوفان الأزرق»»، و«التصوف وأدب الخيال العلمي في رواية السوري طالب عمران «خلف حاجز الزمان»»، وأخيراً «الأرث والتناص في سلسلة من ثلاث روايات لطيبة أحمد إبراهيم». ينهي الكاتب عمله باستنتاجات تضم مراجعة مختصرة لما سبق، معرباً عن أمله بالاعتراف بأدب الخيال العلمي العربي نوعاً أدبياً ناضجاً يستحق الدراسة الجادة من علماء الأدب العربي وكذلك من علماء أدب الخيال العلمي بشكل عام. لا يقتصر الكتاب على عرض المادة وإسهامات الروائيين العرب في مجال أدب الخيال العلمي، بل يتجاوز ذلك إلى الإسهاب المفيد في تحليل مقارن لبعض الروايات، وربط ذلك بالنظريات القائمة عن أدب الخيال العلمي في الغرب وكذلك في البلاد العربية. هذه بعض جوانب هذا المؤلف الفريد والمثير في أن واحد، لكن لا يمكن منحه حقه من الاهتمام في هذا العرض المختصر، وننصح القراء بالعودة إلى هذا المؤلف كي تكتمل صورة البحث لديهم.

Arabic Science Fiction. Palgrave Macmillan (2018). xi 322 pp. Ian Campbell.

البحر المتوسط الأرمني... ألف عام من التفاعل

قراءة مقارنة للتجربة الارمنية في مدينة القدس

يعيد كتاب «البحر المتوسط الأرمني: كلمات وعوالم في حركة» (بالغراف ماكميلان ـ 2018) لكاثرين بابايان وميكل بيفر، التفكير في الشعب الأرمني عنصراً فعالاً ضمن سياق تاريخ البحر المتوسط والتاريخ العالمي. على امتداد ألف عام من التفاعل بين الثقافات في أنحاء العالم المتوسطي، تتنقل مقالات هذا المؤلف بين التواريخ المرتبطة، والدراسات الحدودية، والأدب المقارن، ومناقشات الصدمة، والذاكرة، والشتات، والثقافة البصرية. المساهمون يفككون الطرق الوطنية الضيقة لفهم الأدب الأرمني؛ ويقترحون أطراً جديدة لرسم خريطة عالم البحر المتوسط في مرحلة ما بعد السلطنة العثمانية؛ ويبحرون في تحديات كتابة تاريخ وطني في عصر العولمة. بعد قرن من مأساة الأرمن، يعيد هذا المؤلف تصور الحدود «الأرمنية»، مشيراً إلى رؤية جديدة لمجال الدراسات الأرمنية الحيوية والمتشابكة بعمق، والغنية بالإمكانيات.

بمعنى واسع، يتمثل أحد أهداف هذا المجلد، دوماً وفق المشاركين في كتابته في قراءة للتفاعل بين الثقافات والتشويش والحوار والتبادل والمنافسة والكولاج في سياقات أخرى، لكل منها نقطة محورية أرمنية، لكن من دون سعي إلى حشر الأرمن في دراسات البحر المتوسط وغيرها. ولذلك فقد أعطيت المقدمة «أرمينيا المتحركة» عنواناً لها.

ثم قام الكاتبان بتنظيم «البحر المتوسط الأرمني» ضمن الموضوعات الأساس الخمسة الآتية:

الجزء الأول «إعادة النظر في الحدود» يبحث في مسألة الحدود داخل فضاء البحر الأبيض المتوسط قبل العصر الحديث وتشكيل خطاب ناشئ حول التشتت الأرمني في شرق الأناضول. يرى الكاتبان أن الغرب يمكن أن يساعد في إعادة تكوين ما يظن أنه «أصلي» و«أجنبي» ضمن ثقافة معينة، لأنه ساعد في تشكيل مفاهيم الانتماء داخل المجتمعات المسيحية والإسلامية واليهودية على السواء. بينما ينظر إلى البحر المتوسط من خلال أعين الغرب، فإن أرمينيا تعرف نفسها بنفسها كونها حدوداً للإسلام.

الجزء الثاني «تواريخ رابطة» يقدم مقاربات مختلفة لمشكلة دمج التاريخ الأرمني ما قبل الحديث مع التقاليد التاريخية والأدبية الأخرى، وينتقد ما يُرى أنه اتجاه نحو العزلة أو الاستثنائية في تاريخها من وجهة نظر فرع معرفي مختلف. ويحوي هذا الجزء فصلاً يقدّم قراءة مقارنة للتجربة الأرمنية في القدس (إعادة رسم حدود مدينة القدس: إعادة قراءة المدينة ضمن إطار البحر المتوسط في العصور الوسطى)، كما يدرس كيفية تفاوض الأرمن واليهود والمسلمين على المساحات و«المكانة» الجغرافية لمدينتهم اعتماداً على مجموعة متنوعة من النصوص التاريخية والأدبية.

الجزء الثالث «كسر صيغ قومية وإمبريالية» يتناول المسألة زمنياً في فترة العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث، ما يسمح للقارئ بتأمل لحظة تكوينية أخرى من عالم البحر المتوسط هي نهاية الإمبراطورية العثمانية وصعود دول قومية متباينة. كما يقدم خريطة بديلة للفضاء المتوسطي ضمن نطاق مختلف تماماً ويقترح وضع ما بعد المرحلة العثمانية ـ التي تشير إلى فترة زمنية معينة ومنطقة جغرافية ـ أساساً لمنهجية جديدة لرسم التواريخ المتشابكة بين الشعوب التي تم تقسيمها أخيراً عبر الحدود الوطنية. هذا النهج إثنوغرافي يوضح ما قد يشبه تاريخ ما بعد السلطنة العثمانية المتشابك لأنه يضع إبادة الأرمن في عام 1915 في حوار مع ضحايا آخرين مثل كرد الأناضول ومسلمي البلقان.

الجزء الرابع «نسج الديأسبورا» يحاول إضافة مواد تاريخية جديدة إلى فهمنا للشتات الأرمني، سواء على شواطئ البحر المتوسط أو عبر قارة أميركا الشمالية. هذه الرحلة يتم افتتاحها من خلال توضيح كيف شكلت الصور ممارسات الشتات لتذكر الماضي في الوقت الحاضر من خلال تحليل أفلام أتوم إغويان وغيرها.

الجزء الخامس «التأسيس ضمن دولة» يبتعد من البحر الأبيض المتوسط ويسائل مكانة أرمينيا ليس في الدراسات الأرمنية فحسب، بل أيضاً في المناقشات العلمية الأوسع. كما يدرس أحد فصول هذا الجزء مكانة الدراما الأرمنية المعاصرة في الأدب العالمي.

وتأتي الخاتمة «البحر الأبيض المتوسط أرمني» لتقدم لمحة بانورامية، لكن انتقائية للغاية، للبحر الأبيض المتوسط والمناطق المتاخمة له من خلال عيون الأرمن.

An Armenian Mediterranean, Words and Worlds in Motion. Palgrave Macmillan 2018. 362 pp. Kathryn Babayan and Michael Pifer (eds.)

أوراق

أصحاب الكهف وأهرام الجيزة

رجل مصري يصلّي أمام الاهرامات عام 1955 (غيتي/ Getty)

زكريا محمد *

أهرام الجيزة الثلاثة هي قصة أصحاب الكهف القرآنية. في القرآن طُرحت بالكلمات، وفي الجيزة طرحها المصريون القدماء بالحجر، بالمعمار.

نعم، هكذا مباشرة. وهذا يعني أن أصحاب الكهف على علاقة بديانة الأهرام، وبأهرام الجيزة الثلاثة على وجه الخصوص. بل إن النُّوّم «الذين تحسبهم أيقاظاً وهم رقود» (الكهف: 18) ينامون تحت الأهرام، في غرفها السفلية. قشة صغيرة تخبئ العلاقة بين أسطورة أصحاب الكهف وبين أهرام الجيزة. إزاحة هذه القشة سيجعل كل عين قادرة على رؤية الشبه الشديد بين القصة القرآنية وديانة الأهرام. أما القشة التي تحجب الصلة، فهي قشة الحذر والخوف. فإذا ما أزحنا الخوف قليلاً، فسوف نجد أن هناك شبهاً، بل شبهاً صاعقاً ربما، بين الأهرام وأهل الكهف. ولنبدأ بالمشهد الذي يعرضه لنا القرآن حول أهل الكهف: «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم» (سورة الكهف 22).

ثلاثة وكلب!

أليست الأهرام ثلاثة رابعها أبو الهول، الكلب/ الأسد، الذي يربض أمامها؟

ثمة على الأقل شبه شكلي لا يمكن إنكاره. ثم لنمض إلى الوصف القرآني للكلب كي تزداد قناعتنا بالشبه الجدي بين ما يصفه القرآن وما هي عليه الأهرام الثلاثة وكلبها/ أسدها: «وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» (الكهف: 18).

باسط ذراعيه بالوصيد!

لعل هذا أفضل وصف يمكن تقديمه لوضع أبي الهول. فعلامة أبي الهول هي أنه يربض باسطاً ذراعيه. هو ليس واقفاً، بل رابض بذراعين مبسوطتين أمامه، لا في تكاسل، بل في توتر ويقظة، مثل كلب الحراسة. أما الوصيد فهو في اللغة: «فناء الدار والبيت... والوصيدة: بيت يتخذ من الحجارة للمال (الدواب) في الجبال... والوصيدة كالحظيرة تتخذ للمال إلا أنها من الحجارة والحظيرة من الغِصنة» (لسان العرب).

وأبو الهول يربض في فناء الأهرام. وهو يربض داخل تحويطة حجرية تحيط به لعلها هي «الوصيد» ذاته. هذا لا يعني أن القرآن كان يتحدث عن أهرام الجيزة مباشرة. بل كان يتحدث عن الفكرة الدينية التي كانت وراء بناء الأهرام ذاتها: فكرة الثالوث والكلب والكهف الذي يحويهم. بالتالي، فالقرآن لم يأخذ الصورة من واقع الأهرام في الجيزة. فوقت نزول القرآن لم يكن الكلب أبو الهول مكشوفاً للعيان. كان مدفوناً في الرمال. وربما كان رأسه البشري هو المكشوف وقتها فقط. ولم يكن أحد يدري وقتها أن جسده جسد كلب/ أسد. القرآن كان ينقل تقليداً دينياً عمره آلاف السنوات، وهو التقليد ذاته الذي أنتج الأهرام.

أبواب شمالية

طيب. لكن هذا لا يكفي وحده لتأسيس القضية. لا يكفي للإقناع. حسن، نحن نملك المزيد. فلننظر إلى ما تقوله لنا المصادر العربية عن باب الكهف. يعلمنا القرطبي في تفسيره أنّ «كهفهم مستقبل بنات نعش» (تفسير القرطبي). يضيف ابن حبيب في المحبر: «وكان باب الكهف بحذاء بنات نعش»، أي في مقابل بنات نعش. وبنات نعش في شمال السماء، بل إنه رمز شمال السماء.

وبنات نعش أيضاً رمز للنوم الأبدي، أي للموت الخالد. أما برج الجوزاء في جنوب السماء، فرمز للانبعاث والتجدد. من أجل هذا، فبنات نعش هي روح سيث كما يخبرنا بلوتارخ. وسيث هو ممثل الموت، في الديانة المصرية القديمة. لذا فأراوح الموتى تذهب إلى بنات نعش التي ترمز إليه. ومن أجل هذا ارتبطت بنات نعش بالموت عند العرب، بدليل وجود النعش في اسمها ذاته. من أجل هذا، ينفتح باب الكهف إلى الشمال. تنفتح على سيث، وعلى بنات نعش. وهذا ليس صدفة. أما برج الجوزاء، فهو روح حورس كما يخبرنا بلوتارخ أيضاً. بذا فهو رمز التجدد والانبعاث. والحق أن ما جاء به القرطبي، وغيره أيضاً، إنما هو توضيح لما تكاد تقوله مباشرة سورة الكهف: «وترى الشمس إذا طلعت تزور عن كهفهم ذات اليمين وذات الشمال. وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وهم في فجوة منه» (الكهف: 17). وهكذا، فالشمس عند طلوعها في الصبح «تزور عنهم»، أي تتجنب باب كهفهم، في حين أنها «تقرضهم» في المساء، أي تلمسهم لمساً ما أو تقترب منهم، عند غيابها. ومن الواضح أن الجهة الوحيدة التي يمكن لها أن تجعلهم في مبعدة عن أشعة الشمس هي جهة الشمال، لا غير. وهذا يعني أن باب الكهف شمالي حسب القرآن. وهذا هو واقع الأهرام الفعلي، فأبوابها مفتوحة للشمال: «إذ أن مداخل هذه الأهرامات تواجه القطب الشمالي للسماء كي تتمكن روح المتوفي من الصعود إلى منطقة النجوم «الثوابت» التي تدور حول القطب والتي لا يمكن أن تسقط تحت خط الأفق، وبالتالي لا يمكن أن يضطر إلى الهبوط في الأعماق المخيفة» (أريك هور نونج، وادي الملوك؛ أفق الأبدية: العالم الآخر للمصريين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص124).

> القصة القرآنية لم تقل إن أهل الكهف موتى بل قالت إنهم نيام

النوم والموت

لكن القصة القرآنية لم تقل إن أهل الكهف موتى بل قالت إنّهم نيام. وهذا صحيح. ذلك أن موت الكائنات الإلهية ليس مثل موت الناس العاديين. موت سيث ليس مثل موتنا. إنه طراز من الخلود. أو طراز مختلف من الموت. إنه نوم طويل ما. بذا ففتية الكهف كانوا يتقلبون في كهفهم: «ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال» (سورة الكهف: 18). وقد فهم المفسرون القدماء، بشكل ما، أن تقلبهم هذا له علاقة بالانقلابات الصيفية. يقول ابن حبيب في المحبر: «كانت لهم في السنة تقليبتان: واحدة في الشتاء وواحدة في الصيف». نحن هنا نتحدث عن الانقلاب الصيفي والانقلاب الشتوي. في الانقلاب الشتوي، تكون سيطرة أهل الكهف. ذلك أن الشتاء هو بنات نعش. أما الانقلاب الشتوي، فهو فصل نقيضهم، فصل حورس. وفي التسعينات، قدم روبرت بوفال نظريته المثيرة: أهرام الجيزة هي النظير الأرضي لنجوم حزام الجوزاء الثلاثة في السماء. إنها حزام جوزاء مطروح بالحجر على الأرض. وهذا يعني أن الأهرام الثلاثة تمثل جنوب السماء. هذه الفرضية فتحت لهم باباً آخر مختلف للديانة المصرية، ولأديان العالم القديم. فالأهرام كانت نصب العالم القديم كله. لكن إذا كانت الأهرام حزام جوزاء على الأرض، فلماذا تفتح أبوابها للشمال لا للجنوب؟ حزام الجوزاء جنوبي لذا كان على نظيرها الأرض، أي أهرام الجيزة، أن تتجه بأبوابها نحو الجنوب. فوق ذلك، لم هي مطروحة في شمال مصر لا في جنوبها؟ بناء عليه، فمن المحتمل أن تكون أهرام الجيزة حزاماً شمالياً معاكساً لحزام الجوزاء الجنوبي. أي أنها حزام سيث في مقابل حزام حورس. ذلك أن برج الجوزاء الذي يقع في مركزه حزام الجوزاء هو روح حورس. عليه يكون حزام الخلود الميت في مقابل حزام التجدد والتغير. إذا لم يكن الأمر كذلك، فلا بد أن تكون مصر، التي هي في النهاية نيل أرضي، معاكسة للنيل السماوي، الذي هو نهر المجرة. فما هو شمالي في السماء يكون جنوبياً في مصر، والعكس.

وكنت قد عالجت كل هذا في كتابي القديم «ديانة إيزيس وأوزيريس في مكة في الجاهلية»، ذلك الكتاب المغامر، المليء بالنبوءات والأخطاء معاً.

ثلاثة أم أكثر؟

حسب القرآن، فقد كان هناك خلاف حول عدد أصحاب الكهف، فهم بين ثلاثة وسبعة. والكلب رابعهم أو سادسهم أو ثامنهم. ويمكن فهم هذا، فبنات نعش سبعة نجوم تبدو كالمقلى. أربعة هي النعش، وثلاث هن البنات. كما أن نجوم الجوزاء المركزية سبعة. فهناك ثلاث هن حزام الجوزاء، وأربع هن المستطيل حولها. وحين يكون التركيز على الحزام فقط نكون مع ثلاثة رابعهم كلبهم.

الشبه بين أهرام الجيزة وأصحاب الكهف يحتاج إلى أكثر من هذه العجالة بالطبع. بذا سأنهي بالحديث عن الآية: «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادو تسعاً» (الكهف: 24). وقد أدرك كثيرون من القدماء أن الرقم 9 الزائد هو الفارق بين التوقيت القمري والشمسي.

وينقل المقريزي عن القاضي أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف المخزومي في كتاب «المنهاج في علم الخراج» بهذا الشأن ما يلي:

«فمعنى هذا أن الثلثماية كانت شمسية بحساب العجم ومن لا يعرف السنين القمرية، فإذا أضيف إلى الثلثماية القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة» (خطط المقريزي).

إذن، فقد أضيفت إلى السنوات الثلاثمائة القمرية تسع سنوات أخرى: 300+9، لكي تصبح 300 سنة شمسية. فالسنوات الشمسية الـ 300 تساوي 309 سنوات قمرية.

أما أنا فأرى العكس. فهناك في السنوات الـ 300 تسع سنوات زائدات. أي أننا مع 291 سنة قمرية. بذا فعدد السنوات الشمسية هو 283,5 سنة تقريباً. وهذا رقم شديد القدسية منذ العصور الحجرية. لكن قصة هذا الرقم طويلة ومعقدة جداً، ولا تتسع لها هذه العجالة.

* شاعر فلسطيني